

د. نبيل لوقا بباوى

زوجات الرسول ﷺ

بين الحقيقة والافتراء

د. نبيل لوقا بباوى

مقـــدمة

الدكتور مصطفى خليل
رئيس مجلس وزراء مصر الأسبق
عن كتاب زوجات الرسول ﷺ بين الحقيقة والافتراء

دكتور نبيل لوقا بباوى

مثقف كبير يتناول موضوع كتاباته كبحث علمى محايد.

وهو بذلك يضيف إلى المكتبة العربية مرجعا ذات أهمية كبيرة لمن يريد البحث أو القراءة الجادة المنزهة عن الغرض

د. مصطفى خليل

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الإمام الصادق المهدى
رئيس وزراء السودان الأسبق
ورئيس حزب الأمة

الكنائس القبطية فى الوطن العربى كان دورها دائمًا وطنيًا صادقًا مما خلق مناخًا وصاليًا عبر عنه بعض أفرادها إذ قال الزعيم الوطنى المصرى مكرم عبيد أنا مسلم وطنًا قبطى دينًا. وقال قسطنطين زريق إن الإسلام هو دين العرب القومى.

وقال فارس الخورى أنا مسيحى دينًا ومسلم حضارة.

والكتاب الذى بين أيدينا لمؤلفه د. نبيل لوقا بباوى جزء من منطوقة مؤلفات شاهدة بموقف بالغ المودة نحو الإسلام دينًا ونحو نبى الإسلام ﷺ ما انفك بعض أعداء الإسلام يهاجمونه فى مجالات عديدة أهمها ثلاثة هى الحدود والجهاد والموقف من المرأة مستهدفين النبى ﷺ فى أمر زيجاته. لقد أحسن مؤلف الكتاب صنعًا إذ تناول موضوع زوجات النبى ﷺ ليدفع عنه ما رماه به من رموه غرضاً أو جهلاً.

ومع أن كثيراً من المستشرقين اشتركوا فى هذا الهجوم فإن آخرين كانوا منصفين وموضوعيين. ولكن ينبغى أن نعترف أن كثيراً من مادة المهاجمين وفرها لهم مسلمون من باب ما يصنع الصديق الجاهل كثيراً من المسلمين تعاملوا مع الحدود بصورة أعطتها أولوية كأن الإسلام مؤسسة عقابية. وهؤلاء أوجبوا تطبيق الحدود دون ضوابط فإذا روعيت الضوابط تظهر أن الحدود زواجر فى نظام اجتماعى عادل تمكنت عدالته من إقامة حقائق وقائية تحول دون السلوك الإجرامى.

إن إعطاء أولوية للحدود دون إقامة النظام الاجتماعى العادل، والحرص على تطبيق الحدود دون ضوابطها لوثا ديباجة الإسلام الوضاءة. كذلك اندفع بعض المسلمين يسقطون كافة آيات التسامح فى الإسلام ويوجبون قتالاً هجومياً يؤسسونه على آيات ثلاث سموها آيات السيف. وهذا فهم خاطئ فالجهاد فى الإسلام أوسع من القتال والقتال فى الإسلام دفاعى بنص قوله تعالى: ﴿ **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا** . . . . ﴾ [سورة الحج: ٣٩]، وقياساً على هذا الفهم الهجومى للقتال سموا معارك النبى ﷺ غزوات بل سموا السيرة نفسها المغازى وهذا كله ليس صحيحاً فكيف نسمى أحد أو الخندق أو غيرها غزوا وهما كانتا معركتين دفاعيتين.

وكثير من كتّاب السيرة رووا عن زوجات النبى ﷺ روايات تفتح مجالات واسعة لسوء الفهم. وفى هذا الصدد لا أدرى لماذا هذا الإلحاح على أن النبى ﷺ خطب عائشة وهى فى سن السابعة وبنى بها وهى فى سن التاسعة ؟

كانت عائشة قبل النبى ﷺ مخطوبة لجبير بن مطعم بن عدى هذا يعنى أنها كانت مخطوبة وهى فى سن الخامسة أو السادسة هل هذا معقول؟

توفيت السيدة عائشة فى عام ٥٨ هـ وقيل سنها كانت ٥٧ عاماً إن تواريخ الميلاد غير مضبوطة ولا يعول عليها ولكن متوسط سن أمهات المؤمنين بل الصحابة كان ما بين الستين والسبعين. قياساً على ذلك يكون سنها لدى وفاتها حوالى ٦٣ أو ٦٤ أو ٦٥ فإن صح ذلك فسنها لدى زواجها أقرب أن يكون ١٥ أو ١٦ أو ١٧ سنة.

هذا من ناحية ولكن هل يجوز زواج طفلة فى سن التاسعة والنبى ﷺ يقول رفع القلم عن ثلاث أحدهم الصبى حتى يبلغ ؟ هل يجوز أن تدخل طفلة دون البلوغ فى عقد زواج؟

وماذا عن حقوق الطفل التى يوجبها الإسلام؟ حق التربية والرعاية والحنان والحضانة؟ إن أكثر الثغرات التى نفذ منها أعداء الإسلام ثغرات فتحها لهم بعض كتاب السيرة وبعض المفسرين.

إن زيجات النبى ﷺ إذا رويت بصورة موضوعية تمثل نقاط قوة لا نقاط ضعف وحسناً فعل المؤلف إذا أوضح أن هذه الزيجات تمت قبل نزول آية التحديد بأربع. كما أوضح كيف أن السيدات سودة وزينب وأم سلمة كن أرامل وأمهات أولاد

فزواجهن لأسباب إنسانية واجتماعية وأن السيدتين سودة وأم سلمة كانتا فى سن اليأس من المحيض وأن زيجات صفية وجويرية وحبيبة وميمونة كانت زيجات سياسية. ولكن الأمر الذى أود أن أركز عليه هو أن زواج النبى ﷺ من السيدة خديجة ووفائه لها حتى بعد وفاتها ثم من السيدة عائشة كان زواجًا يضاهى أفضل فهم حديث للزواج من حيث قيامه على المحبة والمودة والمشاركة والندية وهذه حجة أخرى تدل على أن السيدة عائشة قد كانت سيدة ناضجة حرية بثقة النبى ﷺ وتقديره لمسئوليتها ولعلمها مما لا يتاح لطفلة دون سن الرشد.

إن زواج النبى ﷺ من السيدة خديجة ثم من السيدة عائشة نموذجان للزواج الإسلامى الأمثل على حد قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً...**﴾ [سورة الروم: ٢١].

وهذا لا يمنع أن تقوم زيجات أخرى شرعية لاترقى لهذا المثل وفى ظروف الواقع الاجتماعى تساهم فى معالجات إنسانية، واجتماعية، وسياسية.

إن وجود مستوى ما ومستويات أعلا منه معلوم فى تكاليف الإسلام - مثلا - يقول تعالى: ﴿**اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ...**﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢] ويقول ﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ**﴾ [سورة النحل: ١٢٦].

قدم د. نبيل مرافعة دفاعية عن زيجات النبى ﷺ وهى مرافعة أقدرها وإن أختلف مع بعض أجزائها ولكننى أعتبرها مع كتاباته الأخرى جسور وصال مسيحى إسلامى مطلوب فى سياق علاقات التعايش بين الأديان ومطلوب فى سياق الوحدة الوطنية فى بلدانا. وينبغى أن يثمر هذا الوصال فهما إسلاميا إيجابيا للمسيحية وللمسيحيين فى وجه الفهم العدائى الذى يروج له بعضنا. بل علينا أن نبرز دوافع هذا الوصال من مراجعنا الإسلامية. قال تعالى: ﴿**لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ** (١١٣) **يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ** (١١٤) **وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ**﴾

[سورة آل عمران: الآيات ١١٣-١١٤-١١٥]

نعم بإمكان بعضنا أن يأتى بنصوص تدعوا لعضال لا للوصال. هذه النصوص ينبغى أن تفهم فى سياقها التاريخى وأن ندرك أن الله كما أنزل النصوص أنزل الحكمة وأوجب استعمال العقل وأوجب استصحاب المصلحة. إن الحكمة والعقل والمصلحة، توجب تعميم نصوص التسامح والتعايش وتخصيص ما سواها بظروفها وإلا جانبنا الحكمة، والعقل، والمصلحة وكنا كمن قال فيهم المولى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [سورة محمد: ٢٤].

والصحيح أن نكون من: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [سورة الفرقان: ٧٣].

إننا إذ نذكر زيجات النبى ﷺ ونعتبر زواجه من السيدة خديجة حتى ماتت ثم من السيدة عائشة زواجا مثاليا لتنظيم علاقة الرجل بالمرأة فى رابطة الأسرة، وكما نقدر ظروف زيجاته الأخرى ونفهمها فى إطارها الاجتماعى، ونود أن نبرز حقيقة هامة وهى أن الزواج فى الإسلام عقد مدنى ينظم علاقة اختيارية بين طرفين. لذلك فإنه قابل للتطوير ما دام هذا التطوير لا يهدم مقاصد الشريعة.

إن زيجات النبى ﷺ نفسها تفتح مجال هذا التطوير لأنها لم تكن على نمط واحد. فزواجه من السيدة خديجة قام على واحدية الزوجة. وكذلك منعه زواج على رضى الله عنه على السيدة فاطمة قد قام على نمط الواحدية. والنص القرآنى نفسه إذ يجيز التعدد إلى أربع بشرط العدالة ويشير إلى استحالتها. إن فى هذه النصوص من الكتاب والسنة متسعًا لاجتهادات فى ظروف زماننا المختلفة للفتوى المسترشدة بالحكمة والعقل والمصلحة على أن تكون فتوى مسنودة بالعلم وبتأييد المؤمنين عبر آلية تشريعية منتخبة. لقد آن الأوان أن نتفق على آلية اجتهاد مؤهلة علميا وآلية تشريع مؤهلة ديمقراطيا لوضع حد لفوضى الفتاوى القائمة على معرفة مبتسرة والمستندة إلى قاعدة فردية لا مؤسسية.

١١/٨/٢٠٠٣م

الإمام الصادق المهدى

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

أ . د . محمود حمدى زقزوق
وزير الأوقاف

من بين الشبهات الكثيرة التى أثارها خصوم الإسلام ضد هذا الدين قضية تعدد زوجات الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ وقد وصل الأمر بهم إلى حد اتهام النبى بأنه كان رجلاً شهوانيًا يجرى وراء المتعة الجنسية، ولا يلقى بالاً للروحانيات. وقد غفل هؤلاء عن الأسباب الحقيقية وراء تعدد زوجاته عليه السلام واكتفوا بالحكم على الظواهر دون تعمق فى الحكم والأسرار من وراء ذلك.

إن من المعروف تاريخيا أن النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد تزوج السيدة خديجة وعمره خمس وعشرون عامًا. أما خديجة ـ رضى الله عنها ـ فقد كانت تقترب من الأربعين من عمرها، وكانت قد تزوجت قبله مرتين. وقد ظلت خديجة زوجة وحيدة له إلى أن ماتت بعد أن أمضى معها حوالى ثمانية وعشرين عامًا. وظل وفيا لذكراها طوال حياته لدرجة سببت الغيرة فى نفوس بعض زوجاته فيما بعد.

والثابت من حياة النبى ﷺ وسيرته قبل البعثة وبعدها ينفى نفيا قاطعا أنه كان رجلاً شهوانيًا. وكيف لرجل تخطى الخمسين من عمره ينقلب فجأة إلى عبد للمتعة الجنسية، وقد كانت أمامه فى شبابه الفرص الكثيرة للاستمتاع ـ إذا أراد ـ مثل أقرانه من الشباب؟ ولكنه كان عفيفا ملتزمًا بالسلوك الأخلاقى الحميد. ولم يكن من بين زوجاته عذراء إلا عائشة. ومعظمهن كن أرامل. وقد كان زواجه منهن جميعًا لأهداف إنسانية نبيلة أو تشريعية، ولم يكن من بينها هدف الشهوة أو النهم الجنسى على الإطلاق.

ويكفى أن نشير فى هذا الصدد إلى أنه بعد أن تخطى الخمسين من عمره تزوج سودة بنت زمعة أرملة أحد صحابته ، ولم يُعرف عنها أنها كانت ذات جمال أو ثروة أو مكانة . ولكنه تزوجها من باب الرعاية لأسر صحابته الذين تحملوا التعذيب والتشريد فى سبيل الدعوة .

وهكذا الأمر فى باقى زيجاته . ولكن سوء النية يدفع خصوم الإسلام إلى افتراضات وتخمينات لا أساس لها ويبنون عليها مزاعمهم واتهاماتهم الباطلة التى سرعان ما تنهار أمام الحقائق الدامغة .

واستمراراً للجهود الفائقة المشكورة التى يبذلها الأخ الكريم الدكتور نبيل لوقا بباوى فى الكشف عن الحقائق الإسلامية فى مواجهة حملات التشكيك يأتي هذا الكتاب (زوجات الرسول ﷺ بين الحقيقة والافتراء) ليكشف بأسلوب علمي وجه الحقيقة فى هذا الموضوع .

وقد سبق أن قام العديد من علماء الإسلام فى السابق بجهود علمية فى الدفاع عن الإسلام وتفنيد الاتهامات التى يثيرها خصومه بين الحين والآخر ، ولكن ميزة هذا الكتاب الذى نقدمه اليوم للقارئ الكريم أن مؤلفه مسيحيّ ملتزم بعقيدته ومعتز بها ، وفى الوقت نفسه غيور على دين مواطنيه من المسلمين .

وليس غريبًا على الدكتور نبيل لوقا بباوى الذى أصدر عدة كتب تدافع عن الإسلام وتكشف ما يثيره خصومه من اتهامات أن يأتى كتابه هذا ليضيف إلى مآثره المشكورة مأثرة جديدة ليدفع عن نبى الإسلام التهم الباطلة والشبهات الزائفة حول تعدد زوجاته عليه الصلاة والسلام .

وإذ نحيي جهود الدكتور نبيل لوقا بباوى فإننا نسأل الله أن يهبه الصحة والعافية وأن يجزيه خير الجزاء على ما يقدمه من خير لمواطنيه المسلمين عن طريق كتاباته التى يدفع بها عن الإسلام باطل المبطلين وزيف المزيفين .

والله من وراء القصد وهو ولى التوفيق ,,,,

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـم

فضيلة الدكتور / على جمعة

مفتى الديار المصرية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة الله للخلق أجمعين، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وذريته وصحبه أجمعين .. أما بعد..

فقد أرسل الحق سبحانه رسوله المصطفى ونبيه المجتبى سيدنا محمداً ﷺ برسالة الإسلام الخاتمة المشتملة على أرقى وأكمل صنوف الهداية الربانية للخلق كلهم . وقد جعل المولى - سبحانه - سبل إيصال هدايته لخلقه مجتمعة وملتقية فى أمرين :

أولهما : القرآن الكريم ، كتاب الله الخاتم المحفوظ بحفظه سبحانه وصونه .

ثانيهما : نبيه المصطفى سيدنا محمد ﷺ وهو المثال السلوكى الشارح للقرآن بأقواله وأفعاله وأخلاقه . ولما كان ﷺ بهذه المثابة ، كان ـ ولا بد ـ معصومًا مرعيًا بعين الله تعالى وحفظه ، مصونًا في ظاهره وباطنه ، لايقدم ولا يحجم إلا بوحى وتوفيق ، قال الله تعالى ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤]، ولذلك فقد جاءت سيرته ﷺ مصدراً راقيًا للتوجيه فى شتى نواحى الحياة هداية وتعليمًا واجتماعيًا وسياسةً وتهذيبًا وكما أن القرآن الكريم هو الديوان الربانى المقروء الحاوى لمجامع الهداية الربانية للخلق ، فإنه ﷺ ـ الديوان الربانى المنظور الحاوى لمجامع الهداية تنفيذاً أو تطبيقا ، ولذلك فكل قول قاله ، أو فعل فعله ، أو وصف تخلق به أو حتى سكوت أقر به أمرًا علمه كل ذلك تشريع ووحى معصوم .

خذ مثالاً على ذلك أمر زواجه ﷺ ، فإنه جمع ـ بأمر الله تعالى ـ تسع زوجات قمن بحفظ كل أمر شهدته من فعله ﷺ ونقلته للأمة قيامًا بتبليغ الرسالة المحمدية وأداءً وتبليغًا لجانب خفي من التشريع يشهدنه من فعله ﷺ في بيته ، حيث لا يتأتى للصحابة ـ وهم حملة التشريع ـ أن يطلعوا أو يعلموا ، إضافة إلى ما في زواجه ﷺ من كل واحدة منهن ـ رضى الله عنهن ـ من حكمة تشريعية أو تعليمية أو اجتماعية أو سياسية ، فقد جاء زواجه ﷺ من زينب بنت جحش ـ مثلا ، لحكمة تشريعية وهي إبطال التبنى وإلغاء أحكامه التي سنتها العرب ، وجاء زواجه ﷺ من جويرية بنت الحارث لتوجه قيادي أنهى به ﷺ حالة العداء بين المسلمين وبين بنى المصطلق حتى أسلم عامتهم وصاروا يفخرون بصهارتهم للمصطفى الأمين ﷺ واستعرض ـ إن شئت ـ سيرة أمهات المؤمنين ـ رضى الله عنهن واحدة واحدة ، لترى كيف أنهى ذلك إلى الأمة ما أمر الله به وشرعه بما لا يتأدى إلا بما روى فعلا في السيرة العطرة .

والمقصود أن أمر زواجه ﷺ إذا وضع فى موضعه من سيرته المعصومة التي صدرت امتثالاً للوحى ، ابتعد تمامًا عن حظوظ النفس ونزعاتها ، وارتفع إلى حديث يصير مصدراً من مصادر التشريع ، يستنبط منه ما تأمر به الشريعة المسلم زوجا وأبا وسياسيا وقائداً .

ولقد أفاض العلماء قديما وحديثا فى بيان الحكم المستفادة من سيرته ﷺ مع أزواجه وفى رصد التوجهات الربانية للبشر كما تجلت فى فعله ﷺ وتصرفه وشأنه مع كل زوجة على حدة ، والكتابات في ذلك كثيرة مشهورة إلا أننا اليوم نقدم كاتبًا قديراً ، ورجلاً من كبار رجال القانون فى مصر ، عرف ببحوثه القيمة ، وقلمه المنصف . ذاكم هو الدكتور نبيل لوقا بباوى .

وكتابه الذي نقدم له : «زوجات الرسول ﷺ بين الحقيقة والافتراء» كتاب مشكور أبرز فيه عظمة الجناب النبوى ، ودفع الشبهة التي يروج لها المبطلون ، فأسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب ، وأن يوفقنا إلى مرضاته ، إنه سبحانه وتعالى ـ ولى ذلك والقادر عليه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيراً .

أ . د . على جمعة

تقديــم

دكتور مصطفى الفقى

رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب

ها هو الدكتور نبيل لوقا بباوى يطل علينا مرة أخرى بهدية جديدة للوحدة الوطنية المصرية، بل وللعلاقات الإسلامية المسيحية كلها، ففى كتابه الجديد ـ وهو القبطى الأرثوذكسى ـ يرد على الافتراءات الظالمة والادعاءات الكاذبة حول الحياة الشخصية لرسول الإسلام محمد ﷺ ، وفى هذا الكتاب «زوجات الرسول ﷺ بين الحقيقة والافتراء» يتقدم الدكتور «بباوى» بأحد عشر بابًا يتناول كل واحد منها ظروف زوجات النبى واقترانه بهن. وهو يفعل ذلك باقتدار الباحث المجتهد إلى جانب نزاهة روحية تضعه فى مكانه اللائق بين من كتبوا عن الإسلام فى موضوعية، ودافعوا عنه فى تجريد وحيدة، ولقد حظى هذا الكتاب الجديد ـ والذى أظنه واحدًا من أفضل كتب المؤلف ـ على موافقة الأزهر الشريف وإمامه الأكبر لكى يكون رصيدًا جديدًا لكتابات جادة سبقته ومؤلفات متميزة صدرت فى ذات السياق.

ولقد طالبت شخصيًا غداة الحادث الإرهابى الذى وقع فى الحادى عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ من الميلاد بأن يتبنى المسيحيون العرب الدفاع عن الإسلام أمام الهجمة الشرسة والحرب المفتوحة عليه، وذكرت فى مقالات منشورة وقتها أن المسيحيين العرب هم شركاء أصليون فى الحضارة العربية الإسلامية وشهادتهم للدفاع عنها غير مجروحة وسيكون لها تأثير أوقع لدى الغرب الذى لم تتفهم بعض دوائره حتى الآن سماحة الإسلام وحقيقته، ولقد كانت أعمال الدكتور «بباوى» فى ظنى هى أروع تجسيد لذلك النداء، فقد حمل الرجل قلمه مدافعًا عن الإسلام الحنيف من موقع مسيحيته السمحاء التى دعت إلى المودة والمحبة بين البشر جميعًا،

وإذا كانت معظم المطاعن قد تناولت الإسلام ظلمًا وافتراءً من زاوية موقفه من المرأة ومسألة تعدد الزوجات، فإن هذا الكتاب يرتفع بالرد عليها إلى مستوى القدوة النبوية الشريفة موضحًا الملابسات والظروف التى حكمت دخول كل واحدة من سيدات بيت النبوة فيه لتنال ذلك الشرف العظيم.

.. إننى أرحب بهذا الكتاب ترحيبًا شديدًا، واحتفى به حفاوة بالغة، وأنظر إلى صاحبه بالتقدير والعرفان لأنه أدرك بوضوح أن الهجوم على دين سماوى واحد هو مقدمة للهجوم على كل الأديان، وليس لدى شك من أن جهود المؤلف سوف تتواصل على هذا الطريق المستنير لتضىء ظلمات الجهالة الحمقاء والتعصب الأعمى والتطرف المقيت من أجل غد يسوده التسامح المتبادل والتعايش المشترك والسلام لجميع البشر بغير استثناء. فتلك هى رسالات الديانات السماوية ودعوتها الخالدة فى كل زمان ومكان.

د. مصطفى الفقى

تقرير الأزهر الشريف

عن كتاب

«زوجات الرسول ﷺ بين الحقيقة والافتراء»

تأليف الأستاذ الدكتور / نبيل لوقا بباوي

مقدمة

لم يترك أعداء الإسلام بابًا من أبواب الطعن فى الإسلام - فى نظرهم - إلا وولجوه، ولم يتركوا شبهة - فى خيالهم - تكون موضعًا لإثارة الشك فى الإسلام إلا وتحدثوا فيها . . . ولم يتوقف طوفان مهاجمة الإسلام الذى يصنعه المشككون والمبطلون من خصوم هذا الدين الحنيف منذ فجر الإسلام وحتى الآن، بعد أن أعمى الله بصائرهم عن رؤية الحق، وأغلق قلوبهم عن التصديق باليقين . . .

وبذلوا أقصى جهدهم فى التنقيب فى حياة الرسول - عليه الصلاة والسلام - علهم يجدون فيها ثغرة ينفذون منها إلى وصف الرسول ﷺ بصفات تنفى عنه صفات : الكمال فى خلقه، والسمو فى سلوكه، والارتقاء فى بشريته، والتعالى عن الصغائر فى معاملاته . . .

وكان مما تعرضوا له فى حياة الرسول - عليه الصلاة والسلام - فى محاولة منهم للتشكيك فى سلوكه - الحديث عن زوجاته أمهات المؤمنين - رضى الله عنهن - فوصفوه ﷺ كذبًا وزورًا ، بأنه كان يجرى وراء شهواته، فتزوج كثيرًا من النساء لإشباع رغباته الجنسية . . .

موضوع الكتاب والهدف منه

من كثرة قراءة المؤلف عن الإسلام، واطلاعه على كثير من كتب السيرة النبوية

التى كتبها المسلمون، واطلاعه فى الوقت نفسه على كثير من الكتب التى كتبها غير المسلمين عن الإسلام وعن الرسول - عليه الصلاة والسلام - . . . استوقفته فطرته النقية الخالية من التحيز والتعصب، فرأى بضميره الإنسانى الذى خلقه الله فى الإنسان سويًا فى الأصل، رأى أن أعداء الإسلام الحاقدين عليه، وبعض المستشرقين المتعصبين ضد الإسلام، قد افتروا على الرسول محمدﷺ فرية باطلة سولها لهم فكرهم العليل، ونفوسهم المريضة فادعوا أن محمداً عليه الصلاة والسلام كان رجلاً يجرى وراء شهواته، وأنه أفرط فى تعدد الزوجات لإشباع رغباته الجنسية. . . وظنوا أنهم باختلاقهم هذه الفرية على الرسول - عليه الصلاة والسلام - سيحققون غرضهم بتشويه صورة الإسلام والقضاء عليه ماداموا قد شوهوا الرمز !!

فكتب المؤلف هذا الكتاب القيم ينصف الحقيقة، ويرفع راية العدل، ويرد على المستشرقين والمفترين، ففند مزاعمهم الباطلة، وقارعهم بالحجة والبرهان، مستخدمًا أسلوب العرض السليم، والتحليل المنطقى، والتسلسل التاريخى والاجتماعى، والوصول بالقارئ إلى الحقيقة الساطعة وهى : إنسانية الرسول - عليه الصلاة والسلام - ، وبراءته من هذه الفرية. . .

محتوى الكتاب :

الكتاب يحتوى على :

أ . مقدمة للمؤلف يشرح فيها الأسباب والدوافع التى دفعته إلى تأليف هذا الكتاب.

ب . أحد عشر بابًا يتناول فيها الحديث عن أمهات المؤمنين - رضى الله عنهن - زوجات الرسول ﷺ ، وكل باب يتكون من فصلين.

ج . جدول فى آخر الكتاب مفيد جداً يشير فيه باختصار على المعلومات الأولية عن أمهات المؤمنين - رضى الله عنهن - زوجات الرسولﷺ .

د . أسماء الكتب العربية والأجنبية التى رجع إليها.

الباب الأول : يتحدث فيه عن أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد - رضى الله عنها - الزوجة الأولى للرسول ﷺ .

الباب الثانى : يتحدث فيه عن أم المؤمنين السيدة سودة بنت زمعة - رضى الله عنها - الزوجة الثانية للرسول ﷺ .

الباب الثالث : يتحدث فيه عن أم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبى بكر - رضى الله عنها - الزوجة الثالثة للرسول ﷺ .

الباب الرابع : يتحدث فيه عن أم المؤمنين السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب - رضى الله عنها - الزوجة الرابعة للرسول ﷺ .

الباب الخامس : يتحدث فيه عن أم المؤمنين السيدة زينب بنت خزيمة - رضى الله عنها - الزوجة الخامسة للرسول ﷺ .

الباب السادس : يتحدث فيه عن أم المؤمنين السيدة هند بنت أبى أمية «أم سلمة» - رضى الله عنها - الزوجة السادسة للرسول ﷺ .

الباب السابع : يتحدث فيه عن أم المؤمنين السيدة زينب بنت جحش - رضى الله عنها - الزوجة السابعة للرسول ﷺ .

الباب الثامن : يتحدث فيه عن أم المؤمنين السيدة جويرية بنت الحارث - رضى الله عنها - الزوجة الثامنة للرسول ﷺ .

الباب التاسع : يتحدث فيه عن أم المؤمنين السيدة صفية بنت حيى - رضى الله عنها - الزوجة التاسعة للرسول ﷺ .

الباب العاشر : يتحدث فيه عن أم المؤمنين السيدة رملة بنت أبى سفيان «أم حبيبة» - رضى الله عنها - الزوجة العاشرة للرسول ﷺ .

الباب الحادى عشر : يتحدث فيه عن أم المؤمنين السيدة ميمونة بنت الحارث - رضى الله عنها - الزوجة الحادية عشرة للرسول ﷺ .

التعليق

أوجه - كمسلم - خالص الشكر والتقدير للأخ الأستاذ الدكتور / نبيل لوقا بباوى على تأليفه هذا الكتاب القيم الذى ينبئ عن حياده العلمى، وعلى أنه كاتب يبحث عن الحقيقة، ويجرى وراء الوصول إلى المعرفة الصحيحة، ويدافع عن الحق أيًا كان صاحبه، ويرفض الباطل أيًا كان مصدره . . .

وقد اتبع المؤلف فى كتابه منهجًا وأسلوبًا التزمه فى جميع أبواب الكتاب وفصوله وهو :

فى الفصل الأول من كل باب : يشرح بالتفصيل الظروف والملابسات التى أحاطت بزواج الرسولﷺ من كل زوجة من زوجاته - رضى الله عنهن - والدوافع التى دفعته عليه الصلاة والسلام إلى الزواج بها .

وفى الفصل الثانى من كل باب : يذكر المؤلف رأيه فى هذا الزواج، ويبرهن بالأدلة والحجج القوية خلو هذا الزواج من أية شبهة تشير إلى أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - كان يقصد من زواجه شهوة جنسية، ويثبت بالعقل السليم والمنطق المستقيم : أن إنسانية الرسول - عليه الصلاة والسلام - ، وتكريمه للصحابة - رضوان الله عليهم - ، ونظراته البعيدة الثاقبة فى خدمة الدعوة الإسلامية، وحرصه على نشر الإسلام وكسر شوكة أعدائه بتقوية أواصر العلاقات التى تربط بينه وبين القبائل التى يصاهرها بالزواج منها . . . كل هذه الأسباب كانت هى الدوافع الحقيقية للزواج وليست الشهوة الجنسية كما يدعى المفترون والمضللون والأفاكون .

والمؤلف كرجل قانون متخصص فيه تمكن من أن يستخدم بلباقة وكياسة علمه ودراسته القانونية فى إقامة الحجج والبراهين القوية لإثبات ما يقول وصحة مايكتب . .

إننى أحيى الكاتب، وأحيى فيه شجاعته عندما وجه اللوم للمسلمين على قصورهم فى الرد على افتراءات أعداء الإسلام، وعلى الأخص قصورهم فى استخدام الوسائل العلمية الحديثة .

إننى أحيى فيه ذلك عندما قال فى مقدمة الكتاب :

«إن المفترين والمستشرقين استمدوا قوتهم من ضعف الرد الإسلامى على ادعاءاتهم والعالم الإسلامى وأثرياء المسلمين يصرفون المليارات فى اللهو والطرب والرفاهية، أليس أولى بهذه المليارات حماية الديانة الإسلامية وحماية الرسول ﷺ والمسلمين من ادعاءات المفترين ؟، وإذا نهض العالم الإسلامى ليدفع عن نفسه التخلف الفكرى والحضارى ويرد على ادعاءات المفترين والمستشرقين. سوف يجد المستشرقين والمفترين أنفسهم فى مأزق لأن الدين الإسلامى وما هو موجود فى الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح به درر قادرة على الرد على ادعاءات المفترين والمستشرقين لذلك لابد من محاصرة ادعاءات المفترين والمستشرقين بكل حرية مع العالم، إن ادعاءات المفترين لها أثارها على العالم الغربى وآثار جانبية على المثقفين فى العالم الإسلامى وفى العالم الغربى. ولا يكفى أن نقول إنهم كفار ومنحلون وكلامهم كلام فارغ بل يجب التصدى لأى دعوة افتراء يطلقونها ولابد من إقامة مؤسسة إسلامية علمية عالمية تشترك فيها بالتمويل والخبرة العلمية الدول العربية والإسلامية يكون هدفها الدفاع عن الإسلام والمسلمين وتفعل ما يفعله المستشرقون من خلال إصدار الدوريات والبحوث وعمل موقع على الإنترنت لبيان صحيح الدين الإسلامى والرد على ادعاءات المفترين ولا تكون هذه المؤسسة العالمية الإسلامية تابعة لدولة معينة بل تكون لها سيادة مستقلة غرضها الأساسى الدفاع عن الإسلام والمسلمين.

وكاتب الكتاب مستعد للتبرع بعشرة آلاف دولار لإنشاء هذه المؤسسة العلمية العالمية كنوع من مظاهر الوحدة الوطنية، رغم أنه مسيحى أرثوذكسى، بحيث يكون أهم اختصاصات هذه المؤسسة متابعة كل من يفترى على الإسلام بالقضايا فى المحاكم فى كل أنحاء الدنيا، كما فعل اليهود فى القضية التى رفعوها فى فرنسا على إبراهيم نافع وعادل حمودة لأنهما شوها الديانة اليهودية حسب ادعاء اليهود فى مقالة نشرت فى جريدة الأهرام، وأن خوف اليهود على ديانتهم حقهم، وكذلك حق المسلمين فى خوفهم على دينهم الإسلامى، لأن المسلمين ليسوا أقل حماسًا على دينهم من اليهود..

مرة أخرى أحيي مؤلف الكتاب على اقتراحه الإيجابى البناء بإقامة مؤسسة إسلامية علمية عالمية يكون هدفها الدفاع عن الإسلام والمسلمين وبيان صحيح الدين الإسلامى مستخدمة الوسائل العلمية الحديثة .

كما أحييه مع خالص التقدير على مبادرته الكريمة بالتبرع لإنشاء هذه المؤسسة الإسلامية العلمية العالمية لتقوم بمهمتها الكبرى التى أشار إليها سيادته، والتى إن دلت على شيء فإنما تدل على وطنيته الصادقة، وإيمانه بالوحدة الوطنية . . .

رأى الفاحص

هذا الكتاب القيم يرد على فرية باطلة تناولها أعداء الإسلام، وأثارها بعض المستشرقين محاولين تشويه صورة الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ واتهامه كذبًا وزورًا بتعدد الزوجات لغرض الشهوة الجنسية .

وأرى طبعه ونشره وتداوله وترجمته إلى اللغات الأجنبية .

١٤ جمادى أول ١٤٢٤ هـ
١٤ يوليو ٢٠٠٣ م

الفاحص
الشيخ فوزى فاضل الزفزاف
عضو مجمع البحوث الإسلامية

أوافق،،
د. محمد سيد طنطاوى
الإمام الأكبر للأزهر الشريف

مقدمة المؤلف

أولاً : بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ زاد الهجوم على الإسلام ورموز الإسلام ومنهم قائد الرسالة المحمدية الرسول محمد ﷺ وكان الهجوم بهدف محدد هو تشويه الإسلام ومبادئ الإسلام وتشويه الرسول ﷺ فى حياته وأسلوب حياته لهدف سياسى هو محاولة القضاء على الحضارة الإسلامية بتشويه صورة الرسول ﷺ فى نظر تابعيه حتى يتحقق هدفهم السياسى بتشويه الحضارة الإسلامية لفرض هيمنة الحضارة الغربية على حضارات العالم والقضاء على الحضارة الإسلامية طبقًا لنظرية صراع الحضارات لصموئيل هيمنغتون أستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفرد والمستشار بالمخابرات المركزية الأمريكية ولذلك كان من واجبى القومى والعلمى أن أقوم بهذا البحث العلمى المحايد للوصول للحقيقة فى موضوع زوجات الرسول ﷺ رغم أنى مسيحى أرثوذكسى أعتز بمسيحيتى ولكن هذا البحث بحث علمى محض يقوم على الأسلوب العلمى بموضوعية شديدة، ومما ساعدنى على ذلك البحث العلمى فى هذا الموضوع الشائك الذى يشبه حقل ألغام بالنسبة لإنسان لا يؤمن بالعقيدة الإسلامية هو أننى انتهيت من كتابة رسالة الدكتوراة فى الشريعة الإسلامية موضوعها «حقوق وواجبات غير المسلمين فى الدولة الإسلامية» تحت إشراف الدكتور محمد حمدى زقزوق وزير الأوقاف، مما أعطانى الفرصة للاطلاع على القرآن والسنة النبوية فى صحيح البخارى وصحيح مسلم والسيرة النبوية وأمهات الكتب فى الفقه الإسلامى وأسباب التنزيل والناسخ والمنسوخ والتاريخ الإسلامى وغيرها من الموضوعات الإسلامية لذلك جاء موضوع هذا الكتاب حول زوجات الرسول ﷺ بين الحقيقة والافتراء كبحث علمى محايد.

ثانيًا : قال المستشرقون وبعض المفترين على الرسول ﷺ أنه لم يقتنع بما شرعه لأمته من زواج أربع نسوة ولكنه خرق شريعته وتعددت أزواجه حتى بلغت أكثر

من عشر نساء انقياداً نحو الشهوة وهذه المقولة الظالمة للرسول ﷺ سوف نفندها لأن زواجه لم يكن انقياداً لشهوة جنسية بل كان زواجه فى أغلبه يهدف إلى مصالح قومية لمناصرة الدعوة الإسلامية فى مهدها ولنصرة الإسلام الوليد.

ثالثًا: حتى تحكم على قضية ما لابد أن تحكم عليها من خلال معطيات زمانها ومكانها، فلا يمكن أن تحكم على قضية ما دون أن نحيط علمًا بالمناخ الثقافى والعادات والتقاليد فى ذلك الزمان والمكان، فقضية تعدد الزوجات كان أحد معالم وتقاليد وعادات الأمم القديمة، فتعدد الزوجات كان أحد ثقافات الأمم القديمة فى الهند ومصر والصين والروم والفرس والعرب واليونان وكانت الحجة المطروحة فى هذه الأمم القديمة لكثرة الزوجات هو ما نسميه الآن بالعزوة وهو كثرة البنين حتى يكون للإنسان شأن بعزوته يناصرونه في حياته ويأخذون بيده فى شيخوخته، فعلى سبيل المثال ورد فى سفر الملوك الأول من التوراة فى الإصحاح ١١ أن سليمان الملك تزوج مئات من النساء فقبل ولادة الرسول عليه السلام فى عام ٥٧٠ م كان المناخ السائد لدى العرب وغيرهم من الأمم القديمة هو إباحة تعدد الزوجات بأعداد كبيرة.

رابعًا: من المعروف أن الرسول ﷺ جمع زوجاته وهن إحدى عشرة امرأة فى وقت قبل نزول آية القرآن التى تحدد عدد الزوجات بأربع لأن سورة النساء قد نزلت فى نهاية السنة الثامنة من الهجرة فى عام ٦٢٩ بعد أن كان الرسول ﷺ قد تزوج من نسائه جميعًا الإحدى عشرة وقد كان العرف الجارى لدى العرب لا حدود للزوجات قبل نزول هذه السورة وعلى ذلك فإن جميع زوجات الرسول ﷺ تمت طبقًا للعرف الجارى لدى العرب، ولكن تلك الزوجات كان لها سبب خاص من أجل مصلحة عامة للدعوة الإسلامية، وقد نزلت سورة النساء بعد أن تزوج الرسول ﷺ كل زوجاته الإحدى عشرة، فقد جاء فى سورة النساء فى الآية ٣ ﴿**فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**﴾.

خامسًا: وإن الإسلام كدين سماوى شرع للدين والدنيا وكان من أمور الدنيا تنظيم جميع نواحى الحياة الإنسانية ومن بين الحياة الإنسانية تكثير نسل المسلمين فإن الإسلام أمر بالزواج فأحل النكاح وحرم الزنا والأصل فى الشرع الإسلامى هو

زوجة واحدة فقط، فهذا هو الأصل العام فى الإسلام زوجة واحدة فقط وعلى سبيل الاستثناء بأربع زوجات فالواجب والفرض هو زوجة واحدة ولكن تعدد الزوجات بأربعة ليس مطلقًا بل هناك قيود وهو العدل بينهن.

ومما تقدم نجد فى آخر الآية ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ فالأصل هو الزوجة الواحدة وعند التعدد لابد من العدل ويقول القرآن الكريم فى العدل بين النساء فى سورة النساء آية ١٢٩ ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ فالعدل بين النساء قضية صعبة وفوق قدرة الإنسان العادى لذلك فزوجة واحدة لأن الإنسان فى أغلب الأحيان غير قادر على العدل بين زوجاته لذلك فإن الواجب هو زوجة واحدة لأن العدل بين النساء فوق طاقة البشر العادى فى معاشرتهن بالمعروف والعدل فى الفراش والقدرة على الإنفاق على زوجاته وأولادهن لأن الإنفاق على أربع زوجات وأولادهن لابد له من مقدرة مالية خاصة لا تتوفر للكثيرين فالزواج بأكثر من واحدة لابد أن يكون له متطلباته وأعذاره وأسبابه وليس من بين أسبابه الشهوة الجنسية فليس من هدف الإسلام وغايته من تعدد الزوجات الشهوة الجنسية، بل لابد فى تعدد الزوجات أن يكون هناك أسباب قهرية وجدية مثل عدم الإنجاب أو المرض المزمن الذى لا شفاء منه.

سادسًا: لقد وصف الله فى القرآن الرسول ﷺ بأوصاف حميدة، فوصفه فى بعض الآيات بأنه ﷺ رءوف رحيم، وأنه ﷺ على خلق عظيم، إلى غير ذلك من الصفات الحميدة، ووصفه القرآن ﷺ بأنه معصوم من الخطأ وأنه كان ﷺ حافظًا فى تلقى الوحى وحفظه عن ظهر قلب وتبليغه كما هو وكان الرسول ﷺ قدوة حسنة للمسلمين وللأمة الإسلامية، وحيث إن القرآن منزل من عند الله فلا يتصور عقلاً بعد كل هذه الصفات العديدة التى وصف به الله الرسول ﷺ وأنه أسوة حسنة للمسلمين أن يكون ﷺ رجلاً يجرى خلف شهواته ولكن مكائد المفترين تحاول أن تظهره بهذا المظهر، لكى تشوه صورة الإسلام والمسلمين فالقرآن المنزل من عند الله عن طريق الوحى على الرسول ﷺ لا يجد الباطل طريقه إليه، وعلى ذلك فقضية عصمة الرسول ﷺ قضية حاكمة جوهرية فى السيرة النبوية وخاصة بالنسبة لقضية زواجه.

سابعًا : ومن سيرة ابن هشام فى السيرة النبوية ومؤلفها هو ابن هشام وهو أبو محمد بن عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى، وقد نشأ فى البصرة ونزل إلى مصر وقد توفى فى عام ٢١٣ هجرية وقد ورد فى سيرة ابن هشام وهى السيرة النبوية التى سوف نعتمد عليها كثيراً، أن الرسول تزوج إحدى عشرة امرأة، ست منهن من قريش وواحدة من بنى إسرائيل وأربعة من سائر العرب، توفى فى حياته زوجتان وهما خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة وكان له طوال حياته حتى توفى فى عام ٦٣٢ م تسع زوجات، فزوجات الرسول ﷺ على النحو التالى :

١ - من قريش ست زوجات وهن خديجة بنت خويلد وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبى أمية وعائشة بنت أبى بكر وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبى سفيان.

٢ - من سائر القبائل العربية أربع زوجات وهن زينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة وجويرية بنت الحارث.

٣ - من بنى إسرائيل واحدة وهى صفية بنت حيى.

٤ - كان للرسول ﷺ سريتان من أزواجه وهما مارية القبطية وريحانة، وهما سريتان لا يحسبن من ضمن أمهات المؤمنين، فأمهات المؤمنين إحدى عشرة زوجة فقط.

ثامنًا : وكل امرأة تزوجها الرسول ﷺ تحمل لقب أم المؤمنين وعلى ذلك فإن خديجة بنت خويلد يطلق عليها أم المؤمنين خديجة وهكذا وقد ورد ذلك فى سورة الأحزاب آية ٦ ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**﴾ وعندما يطلق القرآن فى سورة الأحزاب زوجات الرسول ﷺ وأزواجه أمهاتهم، فإن ذلك يعنى تعظيمهن كأمهاتهم وحرمة نكاحهن بعد الرسول ﷺ لأن لهم من الاحترام والتوقير ولا يسرى حرمة النكاح إلى بناتهن وأخواتهن، فقد حذر الله من التعدى على الرسول ﷺ بإيذاء الرسول ﷺ وحرمه نكاح أزواجه من بعده وقد ورد ذلك فى سورة الأحزاب آية ٥٣ ﴿ **وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا**﴾.

تاسعًا: وأهل البيت هم زوجات الرسول ﷺ والبيت هو مساكن الرسول ﷺ وزوجاته اللاتى سكن معه فى بيوته، وقد ورد فى القرآن الكريم فى سورة الأحزاب الآية ٣٤ : ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ والمقصود بالبيوت هو بيوت الرسول ﷺ والمقصود بذكر آيات الله هو القرآن الكريم والمقصود بالحكمة هو السنة النبوية الشريفة والمقصود هو ذكر آيات الله وسنة رسول الله ﷺ وتذكرها العمل بها بما فيها من أحكام وآداب وفضائل السلوك.

عاشرًا: وزوجات الرسول ﷺ عشن وهن أمهات المؤمنين عشن فى بيوت الرسول حيث تلاقت البشرية بالنبوة واتصلت الأرض بالسماء فى نزول الديانة السماوية وهى الإسلام فعشن زوجات الرسول ﷺ مع بشر يتلقى الوحى من أعلى ويبلغ رسالة الله بآخر الديانات السماوية.

وبيوت الرسول كانت فى موضعين، الموضع الأول مكة حيث عاشت معه خديجة بنت خويلد، والموضع الثانى المدينة أو يثرب حيث عاشت معه بقية أمهات المؤمنين ما عدا خديجة والرسول ﷺ من الصعب الفصل بين حياته زوجًا وبشرًا وشخصيته نبيًا ورسولاً، لأنه لم يرتكب الفحشاء فى حياته وكان يتصرف على صدى القرآن الكريم ومبادئه فكان إنسانًا ذا خلق عظيم نفذ ما ورد فى القرآن من فضائل فى حياته الخاصة مع زوجاته، وقد ورد فى القرآن فى سورة الكهف آية ١١٠ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ .

الحادى عشر: والرسول ﷺ كبشر له عواطف البشر، فهو يعانى مثل كل البشر من الحب والكره والزهد والخوف والأمل ويجرى عليه ما يجرى على البشر من التعب والإرهاق والمرض والموت، فقد ورد فى سورة آل عمران آية ١٤٤ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ ولكنه كان يتصرف فى كل المواقف بخلق عظيم كنبى مرسل من عند الله ويظهر ذلك فى فداحة مصابه فى وفاة خديجة بعد زواج دائم ما يقرب من خمسة وعشرين عامًا ويظهر ذلك فى محنة الإفك فى زوجته عائشة.

الثانى عشر: كانت حياة الرسول ﷺ الزوجية تخضع فى بعض الأحيان لتوجيه سماوى صريح فيتلقى من حين إلى آخر أوامر من الله فى أخص الشئون الزوجية للرسول ﷺ مثل محنة الإفك مثلاً التى تعرضت لها عائشة مما افتراه عليها المفترون وطلاق الرسول ﷺ من حفصة بنت عمر فأمر الله أن يراجع حفصة بعد طلاقها رحمة بعمر بن الخطاب.

الثالث عشر: لقد تعرض المفترون وخاصة المستشرقون وكثير من الكتاب الغربيين لطعن فى الرسول ﷺ وكان آخرهم ماكسيم رودنسون اليهودى الأصل الذى كتب كتابا عن الرسول ﷺ يطعنه ويتهمه بالشهوانية والتمرغ فى الملذات الجنسية وقد استفزنى هذا الكتاب أن يقال عن رسول أنزل الله عليه دينا سماويا يؤمن به اليوم أكثر من مليار وربع نسمة على سطح الكرة الأرضية أنزل عليه دينا سماويا يحض على الخلق القويم والسلوك الفاضل أن يقال على نبى مرسل من الله مثل تلك الأقاويل الباطلة وأنا كباحث علمى أتخذت أسلوب البحث العلمى المنهجى ووجدت من واجبى القومى والعلمى أن أتصدى لهذا الافتراء على الرسول ﷺ بموضوعية شديدة بلا تعصب وبلا مجاملة وأن يكون فى كل عبارة أطرحها مصادرى من الوثائق والمراجع حتى أصل إلى الحقيقة وهى أن تعدد زوجاته لم يكن للملذات الجنسية والشهوانية بل كان لخدمة الدعوة الإسلامية لأنه استفزنى وأنا مسيحى أحب عقيدتى الأرثوذكسية وأعيش بين أصدقائى من المسلمين أن يقال ذلك الكلام الساقط على رسول الله ﷺ لأن التعرض لرموز الديانات السماوية يجب أن يكون بأسلوب حضارى راق فهل يقبل ماكسيم رودنسون اليهودى الأصل أن يقال على موسى النبى كلام ليس على المستوى اللفظى المتحضر وهل يقبل المستشرقون والكتاب الغربيون أمثال فون جروتيباوم الذى قال: «إن الإسلام ظاهرة فريدة لا مثيل لها فى أى دين آخر أو حضارة أخرى فهو دين غير إنسانى وغير قادر على التطور والمعرفة والموضوعية وهو دين غير أخلاقى وغير علمى واستبدادى» هل يقبل هؤلاء الكتاب الغربيون أن يقال عن الدين المسيحى مثل هذا الكلام بأنه دين غير أخلاقى ودين غير إنسانى، من المؤكد أن الكتّاب الغربيين سوف يرفضون ذلك ويستفزهم ذلك، لذلك فمن الواجب حتى لا تعطى فرصة للآخرين أن يطعنوا فى دينك لا تطعنهم فى دينهم لذلك أقول للجميع عند تناول رموز الديانات السماوية

لابد أن يكون ذلك بأسلوب متحضر وراق بعيداً عن الإسفاف الذى نراه من بعض المستشرقين.

الرابع عشر: من الملاحظ أن هدف المستشرقين والمفترين من الافتراءات التى يروجونها ضد الرسول هدفهم هو إسقاط الإسلام ذاته كديانة سماوية بالتشكيك فى سلوك الرسول ﷺ وتصويره بأنه شهوانى يجرى خلف شهواته الجنسية وقد زاد افتراء المفترين عندما يصورون الإسلام أنه أكذوبة ابتدعها محمد ﷺ ولذلك يجب على كل صاحب ضمير حى أن يتصدى لهذه الافتراءات لأننا فى مصر نعيش كمسيحيين مع إخواننا المسلمين على الحلوة والمرة ويستفزنا ما يستفزهم وقد استفزنى شخصيًا كل افتراءات المفترين عن اتهام الرسول ﷺ بالشهوانية لذلك وجدت من واجبى كمصرى شرب من ماء النيل مع إخوانه المسلمين أن يتصدى لذلك الموضوع لكى نصل إلى الحقيقة بموضوعية بلا تعصب يجعل كل شيء أسود.

الخامس عشر: من المعلوم أن زوجات الرسول ﷺ وهن ما يطلق عليهن أمهات المؤمنين فى مكة، كانت تعيش خديجة بنت خويلد وفى منزله بالمدينة عشن فى منزله العشر زوجات الأخريات، كانوا يعيشون فى بيت واحد لا يفصل إحداهن عن الآخرين إلا غرفة نومها وقد ماتت واحدة بعد شهرين أو ثلاثة من زواجها وهى زينب بنت خزيمة التى توفيت فى عام ٦٢٤ م ومعنى ذلك أنه كان يعيش فى منزل الرسول ﷺ تسع زوجات وبينهن التفاوت فى السن والجمال والجنس وهو مهموم بشئون الدعوة الإسلامية إذا انتهى من يومه ودخل منزله يفاجئ بهموم البيت وطلبات زوجاته، هل فى هذا الجو تسع زوجات فى منزل واحد وكل زوجة لها طلبات هل فى هذا الجو يستطيع أحد أن يقول إن الرسول ﷺ كان يجرى خلف شهواته وسوف أذكر واقعة فيها خير دليل على أن الرسول لم يكن يجرى خلف شهواته، وهى تلك الأزمة التى حدثت بين الرسول ﷺ وبين زوجاته جميعًا باستثناء خديجة وكذلك زوجته أم المساكين لأنهما ماتا قبل التكتل عليه (تسع زوجات يطلبن رفع مستوى المعيشة فى حياتهن وأن يتمتعن بالعيش والرفاهية فى ملابسهن الفاخرة والتحلى بالذهب والأحجار الكريمة مثل نساء الروم ونساء الفرس أزواج كسرى ولكن الرسول ﷺ نوعية تختلف عن أباطرة الروم وملك الفرس، إنه نوعية زاهدة فى الحياة لا هدف له إلا نشر الدعوة الإسلامية بالحسنى وأمام

إصرار زوجاته التسع هجرهن جميعًا لمدة شهر كامل لا يدخل حجرة واحدة منهن، فهل هذا إنسان يجرى خلف شهواته، يهجر زوجاته التسع شهرًا كاملاً، ليس هذا فحسب بل خير زوجاته بين إرادة الحياة وحياة الترف فيها وزينتها أو بين الرسول ﷺ والدار الآخرة، فإن اخترن الحياة الدنيا وزينتها طلقهن جميعًا وإن اخترن الرسول ﷺ والدار الآخرة عليهن القبول والرضى بعيشة الحرمان والقسوة وتحمل المشاق داخل بيته، وقد اخترن الرسول ﷺ والدار الآخرة بكامل إرادتهن فكان قوتهن يوميًا التمر والماء فقط ولا يطهى فى بيت الرسول ﷺ أى طعام لمدة شهرين، هل هذا إنسان يجرى خلف شهواته أم أنه تزوجهن لأسباب غايتها فى نهايتها نصرة الدعوة الإسلامية.

السادس عشر: لقد كان للمفترين والمستشرقين أثر كبير فى صياغة تصورات الغرب والدول الأوروبية عن الرسول والإسلام وكان بعضهم منصف للرسول والإسلام وبعضهم يرتدى نظارة سوداء تجاه الإسلام والرسول ﷺ لونها أسود بلون التعصب الأعمى، وبالتالى لا يرى هؤلاء المتعصبون إلا كل شيء أسود مثل قلوبهم السوداء وغرضهم الأساسى تشويه الإسلام والرسول ﷺ وأمام هذه الهجمة الشرسة من المفترين والمستشرقين على الإسلام وعلى الرسول ﷺ ووصفه بأنه رجل شهوانى يجرى خلف غريزته الجنسية وجدت من واجبى الوطنى والعلمى أن أتعرض لهذه الحملة، لأن ولائى لمصر الوطن، النشأة والحياة والمدفن دفعنى دفعًا أن أتعرض لأقوال وافتراءات المفترين والمستشرقين أن أفند وأحلل قضية زوجات الرسول ﷺ وأسباب كل زيجة على حدة كباحث علمى بموضوعية شديدة بلا تعصب مثل المستشرقين وبلا مجاملة للمسلمين حتى أصل إلى الحقيقة التاريخية والعلمية بحيث لا أذكر واقعة أو حادثا تاريخيا إلا وتحت يدى مستنداته وأصله ومراجعه وكان بحثى عن زوجات الرسول بموضوعية هادئة لأن بداية كتابة المستشرقين عن الكتابة عن الإسلام والرسول ترجع إلى القرن الثانى عشر وكان هدف المستشرقين فى ذلك الوقت تشويه صورة الإسلام والرسول إذ أن الفراغ الذى حدث فى ذلك الوقت بين العالمين الإسلامى والمسيحى بسبب الأندلس وصقلية ثم إشتعال الحروب الصليبية بعد ذلك وقد نشط اللاهوتيون المسيحيون فى الغرب بلصق كل التهم الباطلة بالإسلام والرسول وزعموا أن الرسول ﷺ ما هو إلا قاطع

طرق وزير نساء يجرى خلف شهواته وأن الإسلام قوة خبيثة شريرة انتشر بحد السيف وأن الإرهاب خرج من رحم الإسلام أمثال جيير جو أوجينت وساوذرن ومكسيم رودنسون وغيرهم .

ولم يكن هدف المستشرقين هو عرض صورة موضوعية للإسلام واستمرت هجمات المستشرقين والغرب إلى يومنا هذا وزادت حدتها بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ فى أمريكا فاشترك فى الحملة ساسة غربيون وأمريكان أمثال رئيس وزراء إيطاليا ورئيسة وزراء إنجلترا السابقة مسز تاتشر وكثير من الصحفيين الغربيين وكذلك الساسة الأمريكان أمثال الرئيس بوش ووزير العدل فى حكومته وبعض الأمريكان أمثال القس فايول جبريل الذى يتبع طائفة شهود يهوه، لذلك وجدت من واجبى الوطنى والعلمى وأنا مسيحى أرثوذكسى أعيش بين أصدقائى وأحبائى المسلمين أن أتعرض لهذه الحملات الشرسة على المسلمين والرسول ومنها أن الإسلام انتشر بحد السيف وأن الإرهاب خرج من رحم الإسلام وأن الرسول ﷺ كان يجرى خلف شهواته وذلك بتأليف بعض الكتب وأنا أرتدى نظارة المحبة تجاه الديانات السماوية وهى :

- كتاب انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والافتراء .
- كتاب الإرهاب صناعة غير إسلامية .

وهذا الكتاب الحالى زوجات الرسول بين الحقيقة والافتراء .

وكتاب السيدة العذراء وادعاءات المفترين وكتاب أدعو فيه إلى المحبة والتآخى بين أتباع جميع الديانات السماوية وهو كتاب الوحدة الوطنية وخطورة مناقشة الغيبيات المقدسة فى الإسلام والمسيحية واليهودية .

السابع عشر : يقول مولت Mult : «أن سيف محمد والقرآن هما أكثر الأعداء الذين عرفهم العالم حتى الآن عناداً ضد الحضارة والحرية الحقيقية» ويقول جروتيبادم : «إن الإسلام ظاهرة فريدة لا مثيل لها فى أى دين آخر أو حضارة أخرى فهو دين غير إنسانى وغير قادر على التطور والمعرفة الموضوعية وهو دين غير أخلاقى وغير علمى واستبدادى» .

هل رأيتم حقداً أسود أكثر من ذلك أن يتهم مور وجروتيبادم الإسلام بأنه دين غير إنساني وغير أخلاقى وأن محمدا ﷺ والقرآن أكبر الأعداء الذين عرفهم العالم، هل هذا الكلام الساقط والمتدنى فى ألفاظه هل يمكن أن يقال على دين سماوى منزل من عند الله وعلى رسول يؤمن برسالته الآن أكثر من مليار نسمة على وجه الكرة الأرضية.

إن أمثال جروينبادم ونيبادم أكبر أعداء المسيحية وأنهم أكثر خطورة من المتعصبين المسلمين فى التعرض للإنجيل والسيد المسيح فى أن يرددوا بنفس الأسلوب الساقط والمتدنى عليه من الافتراءات، وإنى أسأل مولت وجروتيبادم هل يقبل أن يقال على المسيحية إنها دين غير إنسانى وغير قادر على التطور وهل يقبلون أن يقال على السيد المسيح إنه أكبر الأعداء الذين عرفهم العالم من المؤكد أن مشاعرهم الدينية والوجدانية سوف تخدش، لماذا إذن يقبلون خدش المشاعر الدينية والوجدانية لأكثر من مليار وربع نسمة على وجه الكرة الأرضية.

لماذا لا يكون هناك اتفاق عام بين أتباع الديانات السماوية اليهود والمسيحيين والمسلمين بأن تتناول الأديان السماوية المنزلة من عند الله ورموز الديانات السماوية بأسلوب متحضر ولغة راقية فى ألفاظها ومعانيها ولنا أن نختلف ولكن بأسلوب راق وأن يكون حديث اتباع الديانات المختلفة فى المسائل الاتفاقية وبعيداً عن الحديث فى العقائد لأن العقائد جزء من الوجدان الدينى لأتباع كل دين يؤمن بها كما هى بلا أى إعمال للعقل أو المنطق لأن أغلبها معجزات إلهية لا يجوز أن يتم تفسير ميلاد السيد المسيح بدون رجل بالعقل والمنطق، ولا يجوز لأحد أن يفسر الإسراء والمعراج بالعقل والمنطق، هل يستطيع أحد تفسير شق البحر الأحمر وعبور بنى إسرائيل فيه بالعقل والمنطق إن الغيبيات المقدسة فى كل الأديان نؤمن بها كما هى وكذلك نؤمن بالعقائد كما هى فلا يستطيع الإنسان أن يغير لون عينيه ولا يستطيع أن يغير عقيدته، لذلك لابد أن نعيش فى وفاق اجتماعى فى أن نتحدث فى المسائل الاتفاقية من فضائل السلوك السوى فى الأديان السماوية وهو ما تفعله لجنة حوار الأديان بالأزهر الشريف تحت إشراف فضيلة الإمام شيخ الأزهر دكتور محمد سيد طنطاوى ورئيس لجنة حوار الأديان الشيخ فوزى الزفزاف والأستاذ على السمان، وما علاقة الدكتور طنطاوى شيخ الأزهر وقداسة البابا شنودة إلا فرصة

حقيقية لصحيح الدين الإسلامى والمسيحى لأن الديانات السماوية هى تنافس بين أتباعها فى العمل الصالح وفى عبادة الله، فقد ورد فى القرآن ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾ [التوبة: ١٠٥]، وقد ورد فى الإنجيل «ليروا أعمالكم فيمجدوا أباكم الذى فى السموات» وورد فى التوراة فى التثنية «لا تقتل، لا تزنى، لا تشتهى إمرأة أخيك. . . .» وعلى ذلك فإن الله أنزل الديانات السماوية الثلاثة الإسلام والمسيحية واليهودية ليتنافس أتباعها فى العمل الصالح ولا يجبر أحد على دخول ديانة إلا بإرادته الحرة، وقد ورد ذلك فى آية البقرة آية ٢٥٦ ﴿**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**﴾ .

الثامن عشر: إن المفترين والمستشرقين استمدوا قوتهم من ضعف الرد الإسلامى على ادعاءاتهم، والعالم الإسلامى وأثرياء المسلمين ينفقون المليارات فى اللهو والطرب والرفاهية، أليس أولى بهذه المليارات حماية الديانة الإسلامية وحماية الرسول ﷺ والمسلمين من ادعاءات المفترين؟ وإذا نهض العالم الإسلامى ودفع عنه التخلف الفكرى والحضارى ورد على ادعاءات المفترين والمستشرقين. سوف يجد المستشرقون والمفترون أنفسهم فى مأزق لأن الدين الإسلامى وما هو موجود فى الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح به درر قادرة على الرد على ادعاءات المفترين والمستشرقين لذلك لابد من محاصرة ادعاءات المفترين والمستشرقين بكل الحجج والأسانيد، إن ادعاءات المفترين لها أثارها على العالم الغربى ولها آثارها الجانبية على المثقفين فى العالم الإسلامى وفى العالم العربى. ولا يكفى أن نقول إنهم كفار ومنحلون وكلامهم كلام فارغ بل يجب التصدى لأى دعوة افتراء يطلقونها ولابد من إقامة مؤسسة إسلامية علمية عالمية تشترك فيها بالتمويل والخبرة العلمية الدول العربية والإسلامية يكون هدفها الدفاع عن الإسلام والمسلمين، والتصدى لما يردده أعداء الإسلام وتفعل ما يفعل الآخرون من خلال إصدار الدوريات والبحوث وعمل موقع على الإنترنت لبيان صحيح الدين الإسلامى والرد على ادعاءات المفترين ولا تكون هذه المؤسسة العالمية الإسلامية تابعة لدولة معينة حتى لا تتأثر بعقائدها الفكرية بل تكون لها سيادة مستقلة غرضها الأساسى الدفاع عن الإسلام والمسلمين وأنا مستعد للتبرع بعشرة آلاف دولار لإنشاء هذه المؤسسة العلمية العالمية كنوع من مظاهر الوحدة الوطنية، رغم أننى مسيحى

أرثوذكسى، بحيث يكون أهم اختصاصات هذه المؤسسة متابعة كل من يفترى على الإسلام بالقضايا فى المحاكم فى كل أنحاء الدنيا، كما فعل اليهود فى القضية التى رفعوها فى فرنسا على الأستاذين إبراهيم نافع وعادل حمودة لأنهما شوها الديانة اليهودية حسب ادعاء اليهود فى مقالة نشرت فى جريدة الأهرام، وإن خوف اليهود على ديانتهم حقهم، وكذلك حق المسلمين فى خوفهم على دينهم الإسلامى، لأن المسلمين ليسوا أقل حماسًا على دينهم من اليهود . .

التاسع عشر : بعض المستشرقين بعيدون عن روح الإنصاف وعن روح البحث العلمى وكلهم تعصب وضيق أفق وفقدان للروح العلمية والمستشرقون دائبون على عمل البحوث والدراسات وكتابة المقالات ودوريات منتظمة ومحاضرات إلى جانب المؤتمرات الدورية وكلها غرضها تشويه صورة الإسلام والرسول والمسلمين ولذلك لابد للمثقفين المسلمين من التصدى لهم وكذلك لغير المسلمين الذين يعيشون فى الدول العربية والإسلامية واجب التصدى لهذه الحملات الشرسة على الإسلام والمسلمين من واقع معايشتهم للدول العربية والإسلامية ومن خلال إحساسهم بالأمان فى هذه الدول لأن المستشرقين من خلال اهتمامهم بدراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية وهى موضوع الاستشراق ومجال عمل المستشرقين همهم الأول تشويه الإسلام وهم يفعلون ذلك منذ القرن العاشر الميلادى حتى اليوم بلا انقطاع وبعض المنظمات الغربية والصهيونية ترصد لهم الإمكانيات المادية والمالية والعلمية للقيام بدورهم المشبوه لتنفير الأوروبيين والغربيين من الإسلام والتشكيك فى صحة العقيدة وكون الإسلام دينًا سماويًا والتشكيك فى أن الرسول ﷺ تلقى وحيًا من عند الله وتشويه صورة الرسول والتجريح لشخصه الكريم ﷺ وخاصة فى مسألة زوجات الرسول ﷺ وأن الإسلام انتشر بحد السيف وتشويه صورة رجالات الإسلام فى صدر الإسلام والادعاء بأن الإسلام دين عربى وليس دينا عالميا ويرددون بافتراء أن الإسلام دين رجعى جامد متأخر لا يصلح للتطبيق اليوم ولا يساير التقدم وأن الإسلام يكبل المرأة ويقيدها ويقف فى سبيل تحررها والربط المغرض بين الإسلام وصحيح الإسلام وبعض تصرفات المسلمين التى لا يقرها صحيح الإسلام والإلحاح على فكرة أن المسلمين يجب أن يأخذوا بالحضارة الغربية وليس أمام المسلمين إلا أن يتخلوا عن الإسلام ويتبنى المستشرقون الحركات المنحرفة

عن صحيح الإسلام والتركيز عليها لتشويه صورة الإسلام كسلوك وتصرفات بعض الصوفية أو الخوارج أو المعتزلة أو الأحمدية وغيرها من النماذج، كل هذه الموجات من الخناجر المسمومة التى يوجهها المستشرقون للإسلام والمسلمين لابد من تكاتف الجميع للدفاع عن الإسلام والرسول ﷺ فبدلاً من صرف المليارات فى الرفاهية واللهو وصالات القمار يجب تخصيص جزء من أموالهم للدفاع عن الإسلام والرسول ﷺ ألا يستحق الإسلام والرسول ﷺ ذلك منهم، إن الإسلام ينادى المسلمين فى الدول العربية والإسلامية للدفاع عنه وينادى غير المسلمين لبيان رأيهم فى صحيح الإسلام والرسول ﷺ فهذا واجب قومى تدعيمًا للوحدة الوطنية لأنه يوجد من المسلمين غير المتعصبين يتكلمون بمحبة عن المسيحيين وهنا يتكون مناخ الوحدة الوطنية من العلاقات الطيبة بين المسلمين والمسيحيين كما يفعل النموذج القدوة نموذج طنطاوى وشنودة.

العشرون: إن المستشرقين يشوهون الإسلام والرسول ﷺ عن عمد مع سبق الإصرار والترصد فها هو المستشرق مرجو ليوث وهو بريطانى - توفى فى عام ١٩٤٠م - فى كتابه «الديانة المحمدية» وهو أستاذ للغات الشرقية بجامعة اكسفورد يتعرض للإسلام على أنه دين من صنع محمد ﷺ وليس وحيًا منزلاً من عند الله وكذلك المستشرق فلهوزن وهو ألمانى وهو يبث سمومه فى كتبه ينسب القرآن إلى الرسول ذاته وأن الرسول مصاب بحالة نفسية وكذلك المستشرق جب وهو إنجليزى فله أسلوب فريد فى أن يدس السم فى اللبن فى كل كتاباته عن الإسلام والرسول ﷺ وكذلك المستشرق جرو نيبادم فى كتابه حضارة الإسلام وهو نمساوى وهو يهودى الأصل ولكنه هاجر إلى أمريكا وعمل رئيسًا لقسم الدراسات الشرقية بجامعة كاليفورنيا وهو كان منصفًا إلى حد ما للإسلام وكذلك المستشرق كانتول سميث وهو مستشرق كندى كان يعمل مدير المعهد ماكجل للدراسات الدينية المقارنة بكندا وقد كتب كتابه: الإسلام فى التاريخ الحديث، يضع السم فى اللبن فى تناول الإسلام، وكذلك المستشرق مروبرجر وهو عالم اجتماع أمريكى يهودى وقد كتب كتابه: العالم العربى والإسلامى، كله غمز ولمز وتجريح عن العالم العربى والإسلامى.

إن هؤلاء المستشرقين أو المفترين ليس لهم إلا هدف واحد هو تشويه الإسلام والرسول لزعزعة الثقة فى الإسلام كدين سماوى .

الواحد والعشرون : لذلك كان هذا الكتاب الذى هو رد على أقوال المفترين والمستشرقين بأن الرسول كان يجرى خلف شهواته سوف نتناول ذلك الكتاب فى أحد عشر بابًا، سوف نفند فيها أسباب زواج كل زوجة من زوجات الرسول ﷺ لكى نصل إلى الحقيقة التاريخية والعلمية بحيادية كاملة بدون مجاملة أو تعصب بل بموضوعية هادئة والبحث العلمى المتأنى للوصول للحقيقة وسوف نذكر كل زوجة من زوجات الرسول حسب تاريخ زواجهن من الرسول ﷺ ، وسوف يكون ذلك فى أحد عشر بابًا على النحو التالى :

الباب الأول : الزوجة الأولى السيدة خديجة بنت خويلد

الباب الثانى : الزوجة الثانية السيدة سودة بنت زمعة

الباب الثالث : الزوجة الثالثة السيدة عائشة بنت أبى بكر

الباب الرابع : الزوجة الرابعة السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب

الباب الخامس : الزوجة الخامسة السيدة زينب بنت خزيمة

الباب السادس : الزوجة السادسة السيدة هند بنت أبى أمية وهى أم سلمة

الباب السابع : الزوجة السابعة السيدة زينب بنت جحش

الباب الثامن : الزوجة الثامنة السيدة جويرية بنت الحارث

الباب التاسع : الزوجة التاسعة السيدة صفية بنت حيى

الباب العاشر : الزوجة العاشرة السيدة رملة بنت أبى سفيان وهى أم حبيبة

الباب الحادى عشر : الزوجة الحادية عشرة السيدة ميمونة بنت الحارث

دكتور

نبيل لوقا بباوى

الباب الأول

الزوجـــة الأولـــى

السيدة خديجة بنـت خـو يلـد

وسوف نتناول أول زوجات الرسول ﷺ وهى السيدة خديجة بنت خويلد فى فصلين على النحو التالى :

الفصل الأول : ظروف زواج الرسول ﷺ من خديجة بنت خويلد

الفصل الثانى : رأى المؤلف فى زواج الرسول ﷺ من خديجة بنت خويلد

الفصل الأول

ظروف زواج الرسول ﷺ من خديجة بنت خويلد

أولاً : الرسول ﷺ هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن قيدار بن إسماعيل ابن إبراهيم عليه السلام.

وأم الرسول ﷺ هى آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى.

وكان أبوه عبد الله فى الرابعة والعشرون من عمره عندما تزوج من آمنة بنت وهب من أشراف مكة، ولم يقم عبد الله والد الرسول ﷺ مع زوجته آمنة كثيراً فقد خرج فى تجارة إلى الشام وتركها حاملاً وفى طريق العودة دخل يثرب ليستريح عند أخواله قبل توجهه بالعودة إلى مكة ولكنه مرض وتوفى وهو فى السادسة والعشرين من عمره ودفن فى يثرب وهكذا توفى والد الرسول ﷺ فى يثرب وزوجته آمنة حامل فى مكة بالرسول محمداً ﷺ، وولد الرسول ﷺ فى نفس العام الذى كان فيه أبرهة الأشرم يحكم اليمن تابعًا للنجاشى ملك الحبشة، فى ذلك العام سار أبرهة الأشرم بجيش كبير لهدم الكعبة ولكن محاولته خابت، فى ذلك العام ولد الرسول ﷺ وقد ولد الرسول ﷺ فى يوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الأول عام ٥٧٠م من بنى هاشم من قبيلة قريش وسميت قبيلة قريش بمعنى التقرش أى التكسب والتجارة وهى معروف عنها التجارة، وقد ولد بدار جده عبد المطلب وقد قامت حليمة بنت أبى دؤيب السعدية فأرضعته لمدة سنتين وفى السادسة من عمره خرجت به أمه لتزور أخواله فى يثرب وليزور قبر والده وكانت رحلته الأولى إلى

يثرب وبعد شهر منذ زيارته ليثرب رجعت أمه بالرسول ﷺ إلى مكة ولكنها فى منتصف الطريق إلى مكة أصابها المرض وماتت فى عام ٥٧٦ م لأن المسافة بين مكة ويثرب حوالى ستمائة كيلو متر وأصبح منذ هذه اللحظة الرسول ﷺ يتيم الأبوين وضمه جده عبد المطلب إلى رعايته حتى بلغ الثامنة من عمره فكفله عمه أبو طالب بعد موت جده تنفيذًا لوصية جده عندما حضرته الوفاة وكان أبو طالب يحب الرسول ﷺ حبًا شديدًا وكانت رحلة الرسول ﷺ الأولى إلى الشام مع عمه أبى طالب للتجارة فى عام ٥٨٢م وهو فى الثانية عشرة من عمره حتى وصلت القافلة إلى بصرى جنوبى الشام وتركت رحلات الرسول ﷺ مع عمه إلى الشام أثرًا فيه، فزادت خبرته فى التجارة ومدته بخبرة بالأصناف التى يأخذها من مكة إلى الشام ويجد لها سوقًا فى الشام ومعرفته بالأصناف التى يأخذها من الشام ويستطيع تصريفها وبيعها فى مكة.

ثانيًا: وكان الرسول معروفًا عنه الصدق والأمانة فى كل تجارته وكان فى ذلك الوقت بمكة سيدة تدعى خديجة بنت خويلد من أغنياء قريش، وهى خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى وأمها فاطمة بنت زائدة بن جندب، وقد زادت ثروتها بعد وفاة زوجيها (الأول والثانى) وقد ردت خطبة الذين خطبوها من كبار قريش لأنها كانت تعتقد أنهم يخطبونها لكثرة مالها وكان يطلق عليها اسم الطاهرة.

ثالثًا: كانت خديجة بنت خويلد ذات شرف ومال كثير ولها تجارة ترسلها إلى الشام وكانت تستأجر الرجال لإدارة أموالها وكان يدير تجارتها ميسرة وكان فى ذلك الوقت الرسول ﷺ يبلغ من العمر خمسة وعشرين عامًا وعندما تعاون مع ميسرة فى إدارة تجارة خديجة كان ذلك فى عام ٥٩٥م وكان مشهورًا عن الرسول الصدق والأمانة ولذلك سمى بين أهل قريش الصادق الأمين وعندما أدار الرسول ﷺ تجارة خديجة بنت خويلد زادت أرباحها ضعف ما كانت تربحه لأن الرسول ﷺ كان له خبرة كبيرة فى التجارة تعلمها من رحلاته مع قافلة عمه أبى طالب وتكررت رحلات الرسول ﷺ مع ميسرة لإدارة أموال خديجة إلى الشام وإلى بصرى جنوب الشام، فكان يبيع السلع التى أخذها من مكة ويشترى بدلاً منها من أسواق الشام وبصرى ويبيعها فى مكة فزادت أرباح خديجة أضعاف أضعاف ما كانت تربحه أثناء

إدارة ميسرة لتجارتها وقد شهد ميسرة لخديجة بمدى أمانة الرسول ﷺ وما سمعه من علامات النبوة على الرسول ﷺ التى سمعها من راهب يدعى بحيرا كان يقابله بالشام.

رابعًا : وبعد أن اطمأنت خديجة بنت خويلد للرسول ﷺ على تجارتها وحسن خلقه ذكر لها ابن عمها ورقة بن نوفل وكان يتوجه بتجارتها إلى الشام والعودة ومعه محمد ﷺ ، بأنه شاهد ملكين يظلان محمدًا ﷺ من الشمس بعد أن اشتد الحر فأعلمها ابن عمها ورقة بن نوفل أن محمدًا ﷺ سيكون نبى هذه الأمة وقد كسب الرسول ﷺ محبة السيدة خديجة لأمانته وقدرته على التجارة ولحسن خلقه وصدق حديثه فرغبت فى الزواج منه وهى فى سن الأربعين وتكبره بخمسة عشر عامًا. فأرسلت صديقتها نفيسة بنت منبه لترغبه فى الزواج من خديجة، فوافق الرسول ﷺ وتوجه ومعه عماه أبو طالب وحمزة وخطبوا خديجة من عمها عمرو بن أسد، وتم الزواج على صداق عشرين بكرة وكانت خديجة أول امرأة يتزوجها الرسول ﷺ فى حياته وأنجب من خديجة ستة أبناء منهم أربعة بنات هما زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ومنهم ولدان هما القاسم وعبد الله ولقبه الطاهر ولحكمة إلهية توفى أبناؤه الذكور وهم فى حجر أمهم خديجة ولم يتبق له إلا أربعة بنات، كان الرسول ﷺ ينشد العقل الرشيد والقلب الكبير فوجدهما فى خديجة التى تجاوزت الأربعين من عمرها وقد أوشك وجهها أن يتجعد وشعرها أن يشيب وقد ردت خديجة أشراف قريش من أجل الرسول ﷺ ولم تجد حرجًا أن تعرض نفسها بواسطة صديقتها لأنها أيقنت أن صفات الرسول ﷺ لن تتكرر فى رجل آخر فى مكة، وإذا كانت هناك مقولة عالمية موجودة منذ نشأة الكون حتى اليوم : «إن وراء كل رجل عظيم إمرأة عظيمة» فهذه المقولة تنطبق على خديجة التى أعانته فى الجاهلية على الحياة الطاهرة النقية بعيدًا عن أقرانه من الشباب حيث الخمر والميسر واللهو والشهوات وقد هيأت له الجو المناسب من حياة التأمل فى غار حراء وكانت له عونًا ترعاه أثناء توجهه إلى غار حراء، ذلك كان قبل الرسالة، أما بعد الرسالة كانت ملاك الرحمة والملاذ لمتاعب الرسول ﷺ فى الحياة وشاطرته متاعب الدعوة.

خامسًا : وقد عاشت خديجة مع الرسول ﷺ لمدة أربعة وعشرين عامًا لأنها تزوجت منه عام ٥٩٥م وتوفيت فى عام ٦١٩م لم يتزوج عليها وعاش معها وفيًا مخلصًا حتى آخر يوم فى حياتها وحتى بعد وفاتها كان الرسول ﷺ يذكرها بالثناء والعرفان بالجميل فقد قال فيها «لا والله ما أبدلنى الله خيرًا منها وقد آمنت بى إذ كفر بى الناس وصدقتنى إذ كذبنى الناس وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ورزقنى الله ولدها إذ حرمنى أولاد النساء» .

سادسًا : وعاش الرسول ﷺ وخديجة طوال حياتهما فى مكة ولم يفارقا مكة لأن خديجة توفيت قبل الهجرة إلى يثرب فى عام ٦٢١ م فقد توفيت خديجة فى عام ٦١٩م ومكة كانت من أهم مدن الحجاز حيث كانت الحجاز أهم مناطق شبه الجزيرة العربية الذى بدأ بها الإسلام فقد بدأ الإسلام فى شبه الجزيرة العربية لينشر فى البلدان المجاورة ثم العالم كله وكان أهم ما فى الحجاز مكة المكرمة والطائف ويثرب ويختلف المؤرخون حول أصل تسمية مكة وقد قيل إنها مشتقة من أمنك وقد سميت ﴿أُمَّ الْقُرَىٰ﴾ فى سورة الأنعام آية ٩٢ وسميت ﴿الْبَلَدِ الأَمِينِ﴾ فى سورة التين آية ٣ وسميت ﴿الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ فى سورة الحج آية ٢٩ وسميت ﴿البيت الحرام﴾ فى سورة إبراهيم آية ٣٧ .

ويقول البعض إن الاسم مشتق من الكعبة «مكرب» وتعنى الهيكل المقدس ثم تحولت إلى «مكة» حيث إنها مقام إبراهيم عليه السلام الذى أسسها ، فقد ورد فى سورة آل عمران آية ٩٦ ، ٩٧ ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ وقد كان أول من اتخذ مكة مقامًا له هو إبراهيم عليه السلام و إسماعيل بن إبراهيم ومكة تطل الجبال عليها من جميع النواحى وكانت مكة فى أول الأمر تحت سيطرة قبيلة خزاعة التى أتت إلى مكة من الجنوب ثم أصبحت قريش تسيطر على مكة بعد أن بسطت نفوذها على يد قصى بن كلاب فى أواخر القرن الخامس الميلادى بعد تغلبه على خزاعة وفى ذلك المناخ ولد الرسول وعاش ومعه زوجته خديجة فى ظل سيادة قريش على مكة وكانت مكة قد أخذت مكانتها فى شبه الجزيرة العربية واعتبرت كعاصمة تجئ إليها القوافل وكان لها مكانة دينية وتجارية وقد كانت المدينة الثانية فى شبه الجزيرة

هى يثرب وهى من أخصب أراضى الحجاز، فهى أرض النخيل وتقع على بعد ٥٢٠ كيلو شمال مكة ويحدها شمالاً جبل أحد وجنوبًا جبل عبر وقد هاجر اليهود إلى يثرب فى القرنين الأول والثانى للميلاد إثر الحروب التى شنها الرومان ضد اليهود فى أورشليم وبلاد الشام بعد تدمير القدس على يد تيطس الرومانى فى عام ٧٠م فبدأ هجرة اليهود إلى شبه الجزيرة العربية للاحتماء بالمناطق الرملية التى تعوق تقدم الرومان نحوهم وقد إتخذ اليهود من يثرب والمناطق المجاورة لها محلاً لإقامتهم الجديدة لكثرة العيون بها وكثرة المزارع بها وكان أشهر طوائف اليهود بنى قينقاع وبنى النضير وبنى قريظة. وفى هذه الأثناء دخل يثرب قبائل الأوس والخزرج وهما أبناء حارثة بن ثعلبة من قبيلة الأزدى فى اليمن بعد انهيار سد مأرب وأقام فى يثرب الأوس والخزرج واليهود وإستطاع اليهود الوقيعة بين الأوس والخزرج فقامت حروب كثيرة بينهما وتكبد الفريقان خسائر كبيرة فى الأرواح والأموال.

سابعًا: كان فى شبه الجزيرة العربية أثناء ولادة الرسول وحياته فى مكة مع زوجته خديجة ديانتان سماويتان وهما اليهودية ويتبعها اليهود، والمسيحية ويتبعها النصارى وكان الكثير من قبائل العرب يعبدون الأوثان التى يصنعونها بأنفسهم وكانت التجارة قاصرة على مكة داخل مكة بين أهلها من قريش وكان أهلها يعانون ضيق الرزق من ذلك لأنه لا توجد زراعة تذكر فى مكة ولكن فى أواخر القرن السادس الميلادى قام زعيمهم هاشم بن عبد مناف، هو أول من سن الرحلات التجارية خارج قريش فكانت رحلة الشتاء إلى اليمن والحبشة ورحلة الصيف إلى الشام، وقد ورد ذلك فى سورة قريش الآية ١ إلى ٤ : ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ وقد ساعدت الحروب المتواصلة بين فارس وبيزنطة إلى احتكار أهل قريش تقريبًا تجارة الهند والحبشة واليمن والشام وأصبحت بلاد الحجاز ملتقى تجارة الشام واليمن وإستفاد العرب وخاصة قبيلة قريش من التجارة التى ازدهرت بسبب كثرة الحروب بين فارس وبيزنطة وفى هذا الجو التجارى نشأ الرسول وتعلم التجارة على يد عمه أبى طالب فى أول رحلة له فى الثانية عشر من عمره، وبعد ذلك أعطى خبرته فى التجارة لزوجته خديجة بنت خويلد فزادت أرباحها أضعاف ما كانت عليه لأمانة الرسول وصدقه.

ثامنًا : كانت العملة السائدة فى مكة وشبه الجزيرة العربية هى الدينار والدرهم وهما عملتان أجنبيتان، الدينار أصله يونانى «ديناريوس» وهو وحدة ذهبية أما الدرهم فقد استعاره العرب من الفرس رغم أن لفظه مشتق من الدراخمة اليونانية إلا أنه في حقيقته عملة فارسية وهو عبارة عن وحدة فضية وقد أصاب أهل قريش ثروات طائلة من التجارة مثل عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والوليد بن المغيرة وعبد الله بن أبى ربيعة كما أسهمت المرأة القريشية فى التجارة فكانت السيدة خديجة بنت خويلد التى زادت ثروتها بعد زواجها من الرسول لصدقه وأمانته وكذلك كانت من الأثرياء أم معاوية زوجة أبى سفيان وكان العرب يقيمون أسواقًا فى أوقات محددة من كل سنة أشهرها سوق عكاظ القريب من مكة حيث كان يحضر إليه غالبية القبائل من شبه الجزيرة العربية، وفى هذا الجو التجارى عاش الرسول ﷺ وترعرع حتى تعرف على خديجة بنت خويلد لتجده منقذها فى إدارة تجارتها لأنها كامرأة كانت لا تستطيع أن تقوم برحلتى التجارة فى الشتاء والصيف، فكانت شركة الخبرة التجارية والحياتية للرسول بخبرته الواسعة فى التجارة وهى بأموالها التى لا تعرف كيف تديرها فإذا أضفنا إلى ذلك صدق الرسول ﷺ وأمانته فقد كانت رحلة حياة ناجحة لا يوجد بها شبه مصلحة غير متوازنة لأن الطرفين متساويان، فالمال بدون خبرة كعدمه، فالمال يحتاج إلى خبرة والخبرة تحتاج إلى مال.

تاسعًا : أثناء حياة الرسول ﷺ وخديجة بنت خويلد فى مكة لم يكن هناك نظام سياسى بالمعنى المفهوم بل كانت الوحدة السياسية يتزعمها شيخ القبيلة ويساعده فى تسيير أمور القبيلة رؤساء البطون فى القبيلة والقبيلة جماعة من الناس تنتمى إلى أصل واحد مشترك وترتبط برابطة العصبية والأهل والعشيرة وكانت شبه الجزيرة العربية قبائل مختلفة بعد أن قضت العصبية على فكرة الترابط السياسى وكانت القبائل تحتكم إلى مجالس خاصة فى مكة المكرمة يشرف عليها القرشيون منها «مجلس النبلاء» الذى يضم رؤساء الأسر المعروفة، ويعقد فى «دار الندوة» بمكة للفصل فى الخصومات والتباحث فى أمور القبيلة وأمور التجارة والحروب ونظرًا لذلك النظام القبلى الموجود فى شبه الجزيرة العربية كان القتال الدائم بين القبائل للبحث عن السيطرة والاستيلاء على موارد الرزق فى المناطق الخصبة مثل حرب

البسوس بين بكر وتغلب وحروب الأوس والخزرج بغرض فرض السيطرة على يثرب وهكذا كانت الحروب جزء من حياة قبائل العرب ونظراً لكثرة سفك الدماء بين القبائل العربية اتفق العرب على أشهر أربعة حرموا فيها القتال تعرف بالأشهر الحرم وهى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، فقد كانت العصبية القبلية جزءا من حياة العرب. فى هذا الجو المأساوى فى شبه الجزيرة العربية بدأت رحلة الرسول ﷺ نحو دعوة الناس على الإسلام بعد نزول الوحى عليه من السماء وكان زواجه الأول من خديجة بنت خويلد فى ظل هذا المناخ السياسى المسيطر على مكة وعلى شبه الجزيرة العربية ولكن برغم هذه العصبية القبلية إلا أن العرب اشتهروا بصفات خلقية لم تزل فى صدورهم حتى الآن مثل الكرم والشجاعة والعفة والوفاء والمروءة والشهامة وحماية الجار والعفو عند المقدرة.

ومن ناحية أخرى كان غالبية النسوة يتعرض للظلم الكبير فى عادات بعض القبائل بالنسبة لحرية المرأة بالزواج والطلاق وفى تعدد الزوجات حيث كان العربى لا يكتفى بزوجة واحدة إما بقصد إعالتهن أو يكون تعدد الزوجات لغرض سياسى، فإذا كان رئيساً بين قومه تجده يرتبط بعدد كبير من القبائل بالزواج ورباط المصاهرة حتى يقوى من مكانته وكان مجتمع قريش كغيره من مجتمعات شبه الجزيرة العربية يؤثر البنين على البنات حتى وصل إلى أغرب ما عرفته البشرية وهو وأد البنات وهو أن يحفر الرجل حفرة ثم يضع ابنته فيها ويردمها بالتراب فيدفنها حية، وشاعت هذه العادة فى تميم وقيس وهذيل وكندة وبكر وقريش، فقد كانت الغالبية العظمى من النسوة فى حالة ظلم بين ورغم أن النظام القبلى فى قريش وغيرها من القبائل العربية يدعو إلى تعدد الزوجات وهو أمر طبيعى وعادى فى ظل الحياة القبلية إلا أن الرسول ﷺ خالف ذلك، الأمر الطبيعى عندما تزوج من خديجة بنت خويلد واقتصر عليها زوجة واحدة فقط طوال عمرها معه لمدة أربعة وعشرين عاماً وأكثر.

عاشراً : كانت شبه الجزيرة العربية فى وقت زواج خديجة بنت خويلد من الرسول بها ديانات كثيرة أهمها :

١- الوثنية : فقد كانت منتشرة فى شبه الجزيرة العربية، فكان أغلب العرب وثنيين يعبدون التماثيل المصنوعة من الخشب والذهب والفضة والحجارة وهى

الأصنام وكان العرب يقدمون ذبائحهم والقرابين إليها فأصبح عبادة الأوثان والشرك بالله دين العرب بشكل عام، فكان من أشهر الأوثان «مناة» وكان عبارة عن صخرة منصوبة على ساحل البحر بين يثرب ومكة وقد عظمها الأوس والخزرج، ثم «اللات» وهو عبارة عن صخرة مربعة بيضاء فى الطائف فاختصت بها قبيلة ثقيف وكذلك «العزى» عبارة عن شجرة بوادى نخلة عبدتها قريش وكثير من قبائل العرب وكان الصنم «هبل» من أعظم أصنام قريش فى الكعبة وكانت على صورة إنسان مكسور اليد اليمنى وأضافت قريش إليه يداً من ذهب والعقيق الأحمر، وكان كثير من الأصنام تعبدها قبائل العرب منها (سعد) عبارة عن صخرة بساحل جدة و (سواع) و (يغوث) و(يعوق) و(مناف) و(ذو الخلصة) و(ذو الكفين) و(ذو الشرى) وكان يوجد طائفة من العرب يعبدون الكواكب والنجوم والشمس والقمر وعطارد فمثلاً قبيلة كنانة كانت تعبد القمر وقبيلة جرهم كانت تعبد المشترى وهكذا وبعض العرب كانوا يعبدون النار أو المجوسية أخذوها من الفرس وشاعت هذه العبادة عند تميم، وعلى ذلك فإن دين إبراهيم عليه السلام الذى بنى الكعبة لم يستقر طويلاً فى شبه الجزيرة العربية وتحولوا إلى عبادة الأوثان.

٢- الحنيفية : كانت بعض القبائل من العرب تسمى الحنيفية فلم يعبدوا الأوثان ولم يتبعوا اليهودية ولم يتبعوا النصرانية فعرفوا بالحنفاء أتباع إبراهيم عليه السلام وكانوا يعتقدون بوحدانية الله دون أن يشركوا فيه أحدا وكانوا ينهون عن وأد البنات ويعيبوا على قريش الذبائح التى يذبحونها للأوثان وجاء الرسول محمد يكمل مسيرة إبراهيم عليه السلام، وكان من أتباع الحنفاء قس بن ساعدة الأسدى وقبيلته وزيد بن عمرو بن نوفل وقبيلته.

٣ - اليهودية : كانت الديانة اليهودية منتشرة فى يثرب وكانوا قبائل بنو قينقاع وبجوارهم فى يثرب على مسافة قريبة بنو النضير وبنو قريظة وكذلك من قبائل خيبر وفدك وتيماء ووادى القرى فقد هاجر اليهود إلى شبه الجزيرة فى العام الأول والثانى الميلادى بعد أن دمر الرومان أورشليم فى عام ٧٠م وكذلك انتشر اليهود فى اليمن والديانة اليهودية مثل الإسلام ديانة سماوية تقوم على التوحيد.

٤ - النصرانية : إنتشرت النصرانية فى شبه الجزيرة العربية من جهة الشمال وكانت اقل إنتشاراً فى الحجاز وإنتشرت فى طيء ودومة الجندل وكان انتشارها قليلاً فى شبه الجزيرة العربية ولكنها كانت منتشرة بجوار شبه الجزيرة العربية فى الشام ومصر والحبشة والمسيحية أحد الديانات السماوية .

فى هذا الجو بين عدة ديانات فى شبه الجزيرة العربية وأغلبها الوثنية المنتشرة بين قبائل العرب وعبادتهم للأصنام، وفى هذه الظروف المتدنية فى عبادة الأصنام كانت ظروف زواج الرسول بإحدى أشراف قريش وأغناهم السيدة خديجة بنت خويلد .

الفصل الثانى

رأى المؤلف فى زواجه ﷺ من خديجة بنت خويلد

أولاً : كسب الرسول ﷺ محبة خديجة لأمانته وصدقه وقدرته وخبرته فى التجارة فعرضت نفسها عليه للزواج منها رغم فقره الشديد من ناحية المال ولكنه كان غنيًا بأخلاقه وصدقه وأمانته وقد رفضت خديجة بنت خويلد خطبة كبار قريش الذين تقدموا لها وفضلت عليهم الرسول ﷺ لأمانته وصدقه وحسن خلقه.

ثانيًا : عندما رغبت خديجة والتى كان يطلق عليها لقب الطاهرة فى الزواج من محمد لأمانته تحكى كتب السيرة أنها بعثت إلى صديقتها نفيسة بنت منبه لترسلها إلى محمد بن عبد الله بعد أن رجع من رحلته من الشام مع ميسرة فقالت له نفيسة «يا محمد ما يمنعك من أن تتزوج، فيم عزوفك عن الدنيا» قال الرسول : «ما بيدى ما أتزوج به» فعرضت عليه خديجة فسأل الرسول «وكيف لى ذلك» فقالت له «على» فانطلقت نفيسة بنت منبه إلى خديجة وأخبرتها بذلك الحوار بينها وبين محمد بن عبد الله ودعته خديجة للغذاء فى وجود عمها عمرو بن خويلد ونفراً من قريش ولم يكن عرض الزواج من فراغ بل لأن الرسول ﷺ عندما رجع من الشام وربحت تجارتها الدرهم أربعة دراهم وجدت فى الرسول ﷺ أملها فى صدقه وأمانته وإقامته شركة عائلية بالزواج منه وشركة تجارية خديجة بأموالها ومحمداً ﷺ بخبرته العالية وقد حضر أبو طالب بعد ذلك ورؤساء مضر وخطبوا خديجة بنت خويلد لمحمد بن عبد الله ﷺ وكان صداقها ، البعض قال أربعمائة دينار والبعض قال عشرين بكرة.

ثالثًا : لو كان الرسول ﷺ رجلاً شهوانيًا يجرى خلف شهواته كما يدعى المفترون لكان تزوج من فتاة بكر فى مثل سنه ولا تكبره لأن الرجل الشهوانى الذى

يبحث عن فتاة للشهوة الجنسية يبحث عن فتاة تتفرغ له ويتفرغ لها، هذه هى مقومات اللهو عند طلاب الملذات وعبيد الشهوات لا أن يتزوج امرأة سبق لها الزواج مرتين ولها أولاد من زوجيها السابقين عتيق بن عائد المخزومى وزوجها الثانى أبى هالة، فهل يعقل أن الرسول ﷺ يجرى خلف شهواته ويتزوج امرأة مشغولة بتربية أولادها، لذلك أقول للمفترين والمستشرقين لو كان الرسول من عشاق الجسد وطلاب الشهوة لكان يختار كيفما شاء من البنات الصغار الأبكار الجميلات لأن شبابه لا يضاهيه أحد فى قريش وهو القريشى الهاشمى الذى لا ترد خطبته وخاصة لشهرة أسرته بين القبائل مما يجعله مرغوبًا من كل نساء القبائل العربية.

رابعًا: ومما يجعل أقوال المفترين لا أساس لها من الصحة عن زواج الرسول ﷺ أنه يجرى خلف شهواته أن الرسول لم يخطب خديجة كما يفعل الشباب فى كل زمان ومكان بل إن الذى حدث هو العكس أن الذى خطب الرسول ﷺ هو خديجة ذاتها وليس ذلك انطلاقًا من فراغ ولكن بعد أن درست الموضوع من كل جوانبه وتأكدت أن الرسول ﷺ خير زوج لها لخلقه العظيم وصدقه وأمانته وأنها لن تأتمن أحدا على حياتها وحياة أولادها أفضل من الرسول ﷺ بعد أن تأكدت أنه صادق وأمين من خلال تجارب عملية على الطبيعة فقد كان مرافقًا لميسرة فى رحلة تجارتها إلى الشام التى كسبت الكثير نتيجة خبرة الرسول ﷺ السابقة أثناء رحلاته مع عمه أبى طالب وتعرفت عن قرب عن نبل سلوكه وعندما دخلت عليها نفيسة ابنة منبه فرأتها فى ضيق وحيرة فعرفت صديقتها نفيسة أسباب ضيقها وجدتها فى أنها ترغب فى الزواج من محمد ﷺ فأرسلت خديجة نفيسة لترغب الرسول ﷺ لتدفعه للزواج من خديجة وحدثته فى زواجه من خديجة وأفصحت له عن ما لمسته من خديجة تجاهه، فلم يكن ميل خديجة نحو الرسول تلبية لغريزة جنسية بل كان حبًا لصفات الرسول ﷺ من الصدق والأمانة لدرجة أن أهالى قريش أطلقوا عليه الصادق الأمين، وهذه السيرة الحميدة للرسول والدليل على ذلك أن خديجة بعد وفاة زوجها الثانى تقدم لها الكثيرون من أشراف قريش يخطبونها ولكنها رفضتهم جميعًا لأنها قررت التفرغ لتربية أولادها وتجارتها ولكن ما وجدته من الرسول من

أمانة وصدق غير مفهومها للحياة وجعلها تغير رأيها لذلك قررت خطبة الرسول والزواج منه لأنها لن تجد مثل هذه الصفات فى رجل آخر .

خامسًا : وكذلك مما يجعل أقوال المفترين لا أساس لها من الصحة فى أنه تزوج من خديجة طمعًا فى مالها ، فهذه التهمة كذلك تهمة كاذبة لأن الرسول ﷺ عرف عنه فى جميع مراحل حياته الزهد فى الدنيا وعدم الترف وعدم الجرى خلف المال حتى لقى ربه وفى يوم هجرته إلى المدينة ترك على بن أبى طالب ينام فى سريره لكى يرد الأمانات إلى أهلها لأن الرسول ﷺ كان موضع ثقة واحترام أهل قريش فكانوا يضعون عنده الأمانات ويوم أن مات الرسول ﷺ لم يترك مالاً وكان سيفه مرهونًا لدين إقتضاه ، فكيف يقول المفترون أنه تزوجها طمعًا فى مالها لأن الطمع فى المال يستهويه أن يتمتع بالمال وبحياة الترف والرفاهية ولكن حياة الرسول أبعد من ذلك فلم تكن تستهويه حياة الترف بل تستهويه حياة الطهارة والبعد عن الملذات فقد تزوج خديجة فى عام ٥٩٥م ثم بدأ نزول الوحى عليه ٦١٠م وفى هذه الفترة كان كل ما يشغله هو التوجه إلى غار حراء يتأمل ملكوت الله وملكوت السموات والأرض ويتعبد إلى ربه لا يحمل معه من الطعام إلا الخبز الجاف الصالح للبقاء دون أن يتعفن فإذا نفذ طعامه عاد وقضى وقتًا فى بيته مع زوجته وأولاده ثم يرجع إلى غاره ليواصل التأمل فهل هذه حياة إنسان يطمع فى المال ويطمع فى مال خديجة لأنه لو كان زواجه من خديجة طمعًا فى المال لاستفاد من ذلك المال كما يستفيد كل البشر بالخروج للتنزه وحياة الترف وحياة الرفاهية وملذات الطعام وأفخر الشراب والثياب ولكن الرسول ﷺ لم يفعل ذلك لأنه لم يخلق لملذات الدنيا ولا ملذات الدنيا خلقت له لأن العناية الإلهيه تعده لدور يعم البشرية وقد كسبت خديجة ماديًا كثيراً من زواجها من الرسول ﷺ لأن كتب السيرة النبوية تذكر أن خديجة بعد زواجها من الرسول ﷺ كانت بضاعتها تضاعفت أرباحها وكان الدينار يربح أربعة فى رحلتى الشتاء والصيف وكانت بضاعتها تباع كلها وتحقق لها أرباحًا عظيمة خاصة وذلك بفضل خبرة وحنكة الرسول ﷺ فى معرفة احتياجات السوق فى مكة وفى الشام وكانت اختياراته للبضاعة من مكة لبيعها فى الشام ومن الشام لبيعها فى مكة هى أحد أسباب مكاسب خديجة الكبيرة فقد عرفت خديجة الفرق بين مكاسبها

حينما كان يرعى تجارتها ميسرة ومكاسبها الكبيرة حينما كان يرعى شئون تجارتها الرسول ﷺ ذاته .

سادسًا : لقد كانت خديجة أول من علم بالسر الإلهى بعد محمد ﷺ بعد أن نزل عليه جبريل بوحى على الرسول ﷺ يقول تعالى لأول مرة ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾وقد كان لنزول الوحى على الرسول ﷺ لأول مرة رهبة وقد هدأت خديجة من الرهبة والخوف فى نفس الرسول ﷺ وقد قالت له «الله يرعانا يا أبا القاسم أبشر يا ابن عم واثبت فوالذى نفس خديجة بيده إنى لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة والله لا يخزيك الله أبدًا إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل أى تجبر الضعيف تقرى الضيف وتعين على نوائب الحق» ومن شدة حب خديجة لزوجها الرسول ﷺ وحب الرسول ﷺ لزوجته خديجة أنها قد وضعت كل ثروتها فى خدمة الدعوة وقد كانت أول من آمن بالإسلام من النساء ، وكذلك فعل أبو بكر الصديق فقد وضع كل ثروته يقدرها البعض بأربعين ألف درهم وترك تجارته من أجل الدعوة وكان أول الرجال الذين آمنوا بالإسلام .

سابعًا : الرسول ﷺ خلال مدة حياته كان معروفًا عنه الصدق والأمانة لذلك سمى بالصادق الأمين وكان لا يعاشر أصدقاء اللهو فى سنه بل يعتكف للتأمل فى أحوال الخالق وخلق السموات والأرض ولم يعرف عنه أنه يجرى خلف شهواته أو أنه يطارد النساء بل كان على خلق عظيم لذلك عرضت عليه خديجة الزواج منه لأنها وجدت فيه الأمن والأمان لحياة مستقرة والأمن لأموالها وحينما لمست حسن خلقه عرفت أنه سوف يعامل أولادها من أزواجها السابقين بالحسنى ، فقد كانت خديجة فى الجاهلية أنجبت من زوجها الأول ويدعى عتبق بن عابد المخزومى فولدت له ابنة وهى اسمها هند أسلمت وتزوجت ، أما زوجها الثانى فقد كان بعد وفاة زوجها الأول وهو أبو هالة زرارة التميمى وقد مات بعد أن ولدت له ولدًا اسمه هندًا وقد آمن بالرسول ﷺ وصحبه وحارب معه فى موقعة بدر وأنجبت له فتاة اسمها هالة ، ثم كان زوجها الثالث ، هو الرسول ﷺ ، وقد تزوجته لأنها وجدت فيه الخلق العظيم ووجدت فيه الضمان لحسن معاملتها وحسن معاملة أولادها من أزواج آخرين

ثامنًا : أنجبت خديجة بنت خويلد ستة أولاد من الرسول ﷺ منهم اثنان ذكور وهما القاسم وكان به يكنى فى نطقه والطاهر ولحكمة إلهية توفى الأولاد الذكور فى سن الطفولة وبقى له من خديجة أربعة بنات هما زينب أكبرهم تزوجت من أبى العاص بن الربيع بن عبد شمس وهو ابن خالتها، أما البنت الثانية رقية والثالثة أم كلثوم فقد تزوجتا من عتبة وعتيبة ابنى عم الرسول ﷺ أبى لهب وهما أخوات، أمرهما والدهما أبو لهب بتسريحهما بعد إسلامهما فتزوجهما عثمان بن عفان الواحدة بعد الأخرى، فتزوج رقية أولاً وبعد وفاتها تزوج أم كلثوم وتزوجت الأخيرة فاطمة وهى الرابعة من ابن عمها على بن طالب وبذلك تزوج بناته الأربعة فى حياته ﷺ .

تاسعًا : والرسول ﷺ لأنه حسن الخلق ولا يعرف إلا الطريق المستقيم ولا يجرى خلف الشهوات كما يدعى المفترون وخاصة المستشرقون منهم، لم يتزوج غير خديجة بنت خويلد حتى ماتت لمدة تقترب من خمسة وعشرين عامًا .

عاشرًا : فى عام ٦٠٥م نزل على مكة سيل كبير انحدر من الجبال المحيطة بمكة فتسبب فى صداع جدران الكعبة واستقر رأى قريش على تجديد بناء الكعبة واقتسموا جوانب الكعبة الأربعة بحيث تبنى كل قبيلة جانبا تقوم بهدمه وبنائه ولكنهم خافوا جميعًا من هدم الكعبة مخافة أن يصيبهم من رب الكعبة شر أو أذى فأقدم الوليد بن المغيرة وبدأ الهدم دون أن يصيبه مكروه فكسر حدة البداية وتبعه بقية قبائل قريش فى الهدم والبناء واشترك محمد ﷺ وعمه العباس فى عمليه نقل الحجارة لبناء الكعبة وعندما بلغ البناء موضع الحجر الأسود فى الجانب الشرقى من الكعبة اختلف رأى قبائل قريش حول القبيلة التى تضع الحجر الأسود وحتى لايسود القتال والضغينة بين قبائل قريش فيمن يضع الحجر الأسود اقترح أكبرهم سنًا وهو أبو أمية بن المغيرة المخزومى بأن أول من يدخل من الباب يقضى بينهم بماذا يفعلون، فكان أول الداخلين هو محمد ﷺ ورضى جميع قبائل قريش حكمه فاقترح الرسول أن يحضروا ثوبًا وينشروه ويوضع الحجر الأسود بيده فيه ولتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ويرفعوه حتى إذا اقتربوا إلى موضع الحجر الأسود يأخذه الرسول ﷺ بيده ويضعه فى مكانه وبذلك اشتركت جميع القبائل فى وضع الحجر

الأسود وهو الحجر الذى جاء به جبريل لإبراهيم من السماء أثناء بناء الكعبة بمعرفة إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل، ولولا اقتراح الرسول ﷺ لحدث القتال بين القبائل لمن يكون له شرف وضع الحجر الأسود الذى نزل من السماء فى مكانه من الكعبة وقد تم بناء الكعبة بارتفاع ثمانية عشر ذراعًا أى حوالى ٨,٦٤ م وذلك بارتفاع أعلى من الذى بناها إبراهيم وابنه إسماعيل لأنهما بنياها بارتفاع تسعة أذرع أى حوالى ٤,٣٢ م ووضعوا أصنامهم داخل الكعبة ومنها آلهة قريش وهو هبل وقد وضع الرسول ﷺ الحجر الأسود فى مكانه كما فعل جده إبراهيم ومعه إسماعيل.

الحادى عشر : فى هذا المناخ من الوثنية وعبادة الأصنام كان الرسول ﷺ أشد الناس فى قريش زهدًا فى الحياة وكان يميل إلى حياة التفكير والتأمل فى الكون وكان الرسول ﷺ فى رحلات التجارة سواء فى تجارة عمه أبى طالب أو فى تجارة زوجته خديجة يستمع إلى خطب اليهود والنصارى التى كانت تسخر من وثنية العرب أثر ذلك فى زيادة تفكيره فى وحدانية الله فكان يتوجه إلى غار حراء وكان يذهب إليه طوال شهر رمضان من كل عام ومعه القليل من الزاد وكان غار حراء فى شمال مكة للتأمل والعبادة يتلمس الحقيقة حتى جاء الوحى وهو فى الأربعين عامًا أى بعد زواجه من خديجة بخمسة عشر عامًا حيث جاءه الوحى لأول مرة فى عام ٦١٠م، وكان يوم نزول الوحى عليه فى العشر الأواخر من شهر رمضان سنة ٦١٠م، حيث أتاه جبريل عليه السلام وكان الرسول ﷺ معتكفًا فى غار حراء وقال له جبريل إقرأ فأجاب ما أنا بقارئ مكررها ثلاث مرات ثم قال ما ورد فى سورة العلق الآية ١ إلى ٥ ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾ وعندما ذهب جبريل أصابه الخوف وعاد إلى بيته ودخل على زوجته خديجة وهو يرتجف وأخبرها بما جرى فقالت له «أبشر والله لا يخزيك الله أبدًا إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث» وكانت خديجة بنت خويلد أول امرأة آمنت بالإسلام واعتنقت الإسلام وانطلقت خديجة إلى عمها ورقة بن نوفل وكان شيخًا كبيرًا أصابه العمى فقصت عليه ما حدث فقال ورقة لها «وإنه لنبى هذه الأمة فقولى له فليثبت».

وتوالى نزول والوحى على الرسـول بالآيات فى مكة والمدينة إلى أن تم التنزيل عليه فى حجة الوداع ، فهل حياة مثل حياة الرسول وتفرغه للعبادة والتأمل وإمضاؤه شهـر رمضـان كله فى غـار حراء للعبـادة والتأمل ، هل مثل ذلك الشخص الورع يجرى خلف شهواته كما يدعى المفترون وخاصة المستشرقون .

وكـانت خـديجة أول من أسلم من النسـاء حيث بدأت الدعـوة السـرية للدعـوة للإسلام لمدة ثلاث سنوات حتى عام ٩١٣م وبعدها بدأت الدعوة جهراً وعلناً ولكن فى فترة الدعوة السرية آمن به نفر قليل فكانت أول سيدة آمنت به هى خديجة .

الثانى عـشر : وخلال الدعـوة السرية كـان الرسول يعلم أن الجهـر بالدعـوة فى البداية يضرها فبدأها سراً حفاظًا على الدعوة فى مهدها فاختـار الرسـول ﷺ دار الأرقم المخزومى للاجتماع السرى وكان الأرقم لا يتجاوز السادسة عشر من عمره ولا يعلم أحد بإسلامه وكان من قبيلة المخزومى المنافسة لقبيلة بنى هاشم التى منها الرسـول ﷺ وهذا جعل أعداء الإسـلام لا يشكون فيه وفى مكان الاجتماع بمنزله وكـان على بن أبى طالب أول من أسلم من الشباب وكـان عمره عشر سنوات ومعه زيد بن حـارثة وكـذلك أول من آمن بالدعـوة من الرجـال أبو بكر الصـديق وتبـعه خمسة من الصحابة وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله وسعد بن أبى وقاص والزبيـر بن العوام وعبد الرحمن بن عوف ثم توالى إسلام الآخرين أثناء الدعوة السرية وكـان كل من ارتضى الإسلام دينًا يذهب إلى الرسـول ﷺ فيعلن إسلامه وكـان المسلمون الأوائل يقرأون آيات القرآن فى السر ويؤدون فريضة الصلاة سراً خشية كفار قريش لأنهم يبطشون بكل من ينكر أوثانهم وأصنامهم ودخل أكثر من مائة رجل وامرأة فى الإسلام أثناء الدعوة السرية من الفترة ما بين ٦١٠م إلى ٦١٣م وهنا سؤال أتمنى له إجابة من المفترين وخاصة المستشرقين ، لو كـان الرسـول ﷺ يجرى خلف شـهواته الجنسية ، هل كـان يؤمن بدعوته كل هذه الأعداد ويتركون دينهم ودين أجدادهم من عبـادة الأصنام ؟ ولكنهم وجدوا فى رسـول الله قـدوة حسنة وكانت الدعـوة سرية فى بداية الأمر بناء على أوامر إلهية كما ورد فى القرآن فى سـورة الشعـراء الآية ٢١٤ إلى ١٦ ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ .

الثالث عشر : وقد روى فى البخارى عن أبى هريرة أنه قال : «أتى جبريل النبى ﷺ فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراء فإذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل ومنى وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لاصخب فيه ولا نصب» ومن ذلك الحديث الذى رواه البخارى ومسلم يتضح أن السيدة خديجة من الموعودين بالجنة .

الرابع عشر : بعد أن انتهت فترة الدعوة السرية لمدة ثلاث سنوات بدأ الجهر بالدعوة علنًا وجهرًا وأخذ الرسول ﷺ يدعو إلى الله الواحد الذى لا شريك له خالق السماوات والأرض وما بينهما ويحقر من آلهة قريش ويسخر من الأصنام هبل واللات والعزى ومن الأصنام جميعًا فبدأ أهل قريش يضمرون الأذى والعداوة للرسول ﷺ وللمسلمين فطلب أشراف قريش من عمه أبى طالب أن يطلب من الرسول ﷺ أن يكف عن هذه الدعوة ومعاداة أصنامهم فقال الرسول ﷺ له «ياعم والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الدين ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك فيه» وبدأ دخول قريش فى الإسلام بعد ذلك ولكن على حذر وكان أول من أظهروا إسلامهم جهرًا من الرجال دون خوف هم أبو بكر الصديق وعمار بن ياسر وأمه سمية وصهيب بن سنان وبلال بن رباح والمقداد بن الأسود وغيرهم كثيرون وقد تحمل المسلمون من الكفار أشد أنواع العذاب فكانوا يرمونهم تحت أشعة الشمس المحرقة ويضعون حجرًا على صدورهم وقد فعل ذلك على سبيل المثال أمية بن خلف مع بلال بن رباح الحبشى حتى أعتقه أبو بكر الصديق ولم يسلم النبى ﷺ ذاته من أذى كفار قريش فكانت زوجة أبى لهب تلقى النجس أمام بيته وكان أبو جهل يلقى على الرسول ﷺ أثناء الصلاة رحم شاة مذبوحة قربانًا للأصنام ولما علم حمزة عم الرسول ﷺ بما جرى لابن أخيه رفع قوسه وضرب أبا جهل وشج رأسه وأعلن إسلامه ولما اشتد أذى كفار قريش فى قتل المسلمين كانت الأوامر بالهجرة الأولى إلى الحبشة فى عام ٦١٥م ففى المرة الأولى للهجرة إلى الحبشة هاجر أحد عشر رجلاً وأربعة نسوة وعلى رأسهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت الرسول ﷺ ثم عادوا إلى مكة بعد أن بلغهم أن كفار قريش كفوا عن أذى المسلمين ولكن ذلك لم يحدث بل زاد عناد كفار قريش مع المسلمين فكانت الهجرة الثانية إلى الحبشة وزاد عددهم إلى اثنين وثمانين رجلاً غير النساء والأطفال ورحب بهم النجاشى ملك الحبشة .

وإننى أسأل المفترين وخاصة المستشرقين سؤالاً لابد أن يجيبوا عليه هل ممكن أن يتحمل المسلمون الأوائل الهجرة إلى الحبشة وترك ديارهم وأموالهم ويتحملوا القتل والتغريب والضرب والإهانة من كفار قريش من أجل رجل يجرى خلف شهواته كما يدعون بالكذب والإفك على الرسول ﷺ ، أما أن الذى يقبله العقل السليم بلا تعصب أعمى أن الرسول ﷺ كان ذا خلق حسن وقدوة طاهرة، لذلك تحمل المسلمون الأوائل كل أصناف العذاب والقهر لدرجة أنه فى عام ٦١٦م أسلم عمر بن الخطاب أحد كبار أشراف قريش وكذلك أخته فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو وأظهر عمر بن الخطاب إسلامه علانيةً وجهراً بلا خوف وأعلن إسلامه على رؤوس أهل قريش وقاتلهم فى سبيل الدعوة فى مهدها وهنا سؤال أطرحه على المفترين وخاصة المستشرقين هل يقبل أحد كبار قريش وهو عمر بن الخطاب أن يدخل الإسلام إلا إذا كان يعلم أن الرسول ﷺ الذى يدعو إلى الإسلام ذا خلق عظيم ولا يجرى خلف شهوته كما يدعى المفترون والمستشرقون.

الخامس عشر: فى عام ٦١٩م أصيب الرسول بمصيبتين أولهما وفاة عمه أبى طالب وكان عند وفاته على دين قريش إلا أنه كان يدافع عنه فى أصعب المواقف وحاول الرسول أن يهدى عمه إلى الإسلام ولكنه كان يرفض وجاء ذلك فى القرآن الكريم فى سورة القصص الآية ٥٦ : ﴿ **إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾ ، وبعد شهر من وفاة عمه توفيت زوجة الرسول ﷺ خديجة بنت خويلد وقد ظل الرسول ﷺ بعد وفاتها طوال حياته يحسن الثناء عليها بعد وفاتها.

وهنا أطرح سؤالاً للمفترين وخاصة المستشرقين لو أن الرسول يجرى خلف شهواته كما يدعون هل كان يحافظ على زوجة واحدة لمدة أكثر من أربعة وعشرين عامًا لأن الرسول ﷺ تزوج من خديجة فى عام ٥٩٥م وقد توفيت فى عام ٦١٩م وقد قضى معها زهرة شبابه وقدرته الجسمانية لم يقترب من امرأة غيرها وعندما توفيت زوجته خديجة بنت خويلد كان الرسول ﷺ عمره تسعة وأربعون عامًا وشهور، أى حوالى خمسين عامًا.

السادس عشر : عندما توفيت خديجة بنت خويلد كان عمر الرسول ﷺ حوالى خمسين عامًا ولم يقل أحد فى السيرة النبوية للرسول ﷺ أنه كان يجرى خلف شهواته كما يدعى المفترون وأى زواج بعد سن الخمسين للرسول ﷺ كان له أسباب موضوعية لحماية الدعوة الإسلامية والحفاظ على الدعوة الإسلامية، فهذا هو الذى يقرره العقل السليم بعيدًا عن التعصب الأعمى الذى يحاول أن يصل إلى نتائج بلا مصداقية عقلية لكى يرضى تعصبه الأعمى، ثم إن الرسول ﷺ صاحب دعوة إيمانية مرسلة من عند الله فلا يمكن أن يجرى خلف شهواته لأنه لو فعل ذلك لانفض كل من حوله لأنه قدوة لجميع المسلمين فلابد أن يكون ذا خلق عظيم لذلك أقول قولة حق للمفترين وخاصة المستشرقين أن ادعاء الكذب على الرسول ﷺ بأنه كان يجرى خلف شهواته يكذبه الواقع والتاريخ وقد ذكرت الواقع والتاريخ كما هو بلا مجاملة أو تعصب فى زواجه من خديجة بنت خويلد.

السابع عشر : لقد توفيت السيدة خديجة بنت خويلد بعد أن أمضى من النبوة تسعة أعوام فى الفترة من ٦١٠م إلى ٦١٩م وكان عمرها ما يقرب من الخمسة وستين عامًا ودفنت بالحجون، فقد كانت نعم الزوجة صدقت زوجها حين كذبه الناس وأنفقت مالها فى سبيل الله والدعوة وكما سبق أن ذكرنا.

الثامن عشر : أن زواج الرسول ﷺ من خديجة له حكمة وهو فى الخامسة والعشرين وهى فى الأربعين رغم أن ذلك مخالفًا للمألوف حيث إن المألوف أن الإنسان يحب أن يتزوج بمن هى أصغر منه ولكن هدف الزواج من خديجة لم يكن لمجرد المتعة، فلم يكن زواجًا عاديًا بل كان زواجًا أعده الله بترتيبه ليخلق السكينة والهدوء النفسى والاستقرار للرسول ﷺ فى الفترة الانتقالية التى سوف يمر بها من بشرية عادية إلى بشرية تتلقى الوحى من الله هذا التغير الكبير فى حياة الرسول ﷺ يحتاج إلى زوجة لها نضوج عقلى وحكمة لازمة لهذه المرحلة حتى لا تزعج الرسول ﷺ فى الفترة الانتقالية، فلو كانت زوجته فتاة صغيرة طائشة لما قبلت اعتكافه الدائم بالغار ولم يكن عقلها يستوعب عودته من الغار وهو يرتجف بعد نزول الوحى فهو كان يحتاج إلى عقل حكيم يستوعب ما يحدث للرسول لذلك عندما أخبر الرسول ﷺ خديجة ما حدث له فى الغار من الملاك جبريل قال لها الرسول : «إنى أخاف أن يكون الذى يأتينى رئيًا من الجن» فقالت له خديجة : «إنك لتصل الرحم وتكسب

المعدم وتعين على نوائب الحق والله لا يخزيك الله أبدًا» لقد كانت خديجة نعم الصدر الحنون للرسول والعقل الناضج فى استيعاب ما يحدث حولها .

التاسع عشر : لقد أقامت خديجة مع الرسول ﷺ أربعة وعشرين سنة وخمسة شهور وثمانية أيام ، خمسة عشر سنة قبل الوحى والباقى بعد الوحى إلى أن توفيت وهى ابنة خمسة وستين سنة ولم يكن فى عهد وفاتها يصلى على الجنائز وقد ظل الرسول ﷺ فى حزنها من شدة تأثره والرسول لم يتزوج قبل خديجة ولا عليها وقد كانت وفاتها قبل الهجرة بثلاث سنوات وقد دفنت بالحجون وقد ولدت للرسول ﷺ كل أولاده ما عدا إبراهيم فإنه من مارية القبطية وقد كانت أول من صدقته فى دعوته من النساء وكان وفاة السيدة خديجة بنت خويلد فى شهر رمضان من عام ٦١٩م فى العام العاشر من نزول الوحى على الرسول ﷺ ، لقد كان الرسول ﷺ قمة الإخلاص لها فى حياة خديجة .

العشرون : وقد ورد فى البخارى عن عائشة كان الرسول ﷺ إذا ذبح الشاه يقول «أرسلوا إلى أصدقاء خديجة» فقالت عائشة لقد ذكرت ذلك للرسول ﷺ فقال «إنى أحب حبيبها» ولقد كان الرسول ﷺ فى قمة الإخلاص لها حتى بعد وفاتها .

الحادى والعشرون : لقد أدت خديجة دورها فى الحياة فى خدمة الدعوة الإسلامية طوال عشر سنوات من ٦١٠م حتى ٦١٩م منذ بدء الوحى وكانت نعم النصير لزوجها شهدت معه مولد الإسلام الذى أصبح يؤمن به اليوم أكثر من مليار وربع نسمة على سطح الكرة الأرضية وكانت أول من آمن من النساء بالإسلام فى الكرة الأرضية وقد قال الرسول ﷺ عنها : «لا والله ما أبدلنى الله خيراً منها لقد آمنت بى حين كفر الناس وصدقتنى حين كذبنى الناس وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ورزقنى منها الولد دون غيرها من النساء» .

وإننى أسأل المفترين الذين يقولون أن الرسول ﷺ كان يجرى خلف شهواته هل مثل هذا القول من الوفاء والذكرى الطيبة لزوجه توفاها الله أن تصدر من رجل يجرى خلف شهواته أم أنها تصدر من رجل أحب زوجته وعاش بعد وفاتها وفيًا مخلصًا يعشق المعانى الجميلة فى الإنسان بعيدًا عن ملذات الجسد الزائلة لذلك أقول للمفترين إن تعصبكم الأعمى جعلكم لا ترون الأشياء على حقيقتها .

الباب الثانى

الزوجة الثانى

السيدة سودة بنت زمعة

سوف نتناول فى هذا الباب الزواج الثانى للرسول ﷺ وهى السيدة سودة بنت زمعة فى فصلين على النحو التالى :

الفصل الأول : ظروف زواج الرسول ﷺ من سودة بنت زمعة

الفصل الثانى : رأى المؤلف فى زواج الرسول ﷺ من سودة بنت زمعة على النحو التالى تفصيلاً :

الفصل الأول

ظروف زواج الرسول ﷺ من السيدة سودة بنت زمعة

أولاً : زوجة الرسول ﷺ الثانية هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حل بن عامر بن لؤى وكانت أمها هى الشموس بنت قيس بن زيد بن عمرو بن لبيد بن خراش بن عامر بن غنيم بن عدى بن النجار وقد تزوجها بعد موت خديجة لأنه أحس بالوحدة بعدها .

ثانيًا : كانت سودة بنت زمعة متزوجة قبل الرسول ﷺ من ابن عمها السكران بن عمرو من بنى عامر وقد أسلمت هى وزوجها وتعرضا لعذاب كفار قريش فهاجرت سودة بنت زمعة إلى الحبشة فى الهجرة الثانية للحبشة وعند عودتهما من الحبشة إلى مكة توفى زوجها السكران بن عمرو فى مكة فقد كانت الهجرة فى الإسلام إلى الحبشة قد تمت على هجرتين على النحو التالى :

١- الهجرة الأولى : بعد أن اشتد ظلم كفار قريش للمسلمين الأوائل بالقتل والتعذيب أشار الرسول ﷺ على المسلمين الأوائل بالخروج إلى الحبشة وكانت الهجرة الأولى عبارة عن خمسة عشر شخصًا منهم أحد عشر رجلاً وأربع نسوة وقد سافروا إلى الحبشة عن طريق سفينتين من ميناء الشعيبية فى شهر رجب ٦١٥م وكان على رأسهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت الرسول ﷺ وكان معهم حذيفة بن عتبة وزوجته سهلة بنت سهل والزبير بن العوام ومصعب بن عمير وعبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة بن عبد الأسد وزوجته أم سلمة بنت أبى أمية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة العنزى وزوجته ليلى بنت أبى حتمة وأبو سيزة بن أبى رهم وأبو حاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء وقد عادوا جميعًا إلى مكة مرة أخرى بعد أن بلغهم أن كفار قريش خففوا قبضتهم من أذى وتعذيب المسلمين .

٢- الهجرة الثانية : بعد أن عاد المسلمون الأوائل إلى مكة الذين هاجروا فى الهجرة الأولى وجدوا أن الحال ليس على ما يرام فكفار قريش اشتدت قسوة قلبهم وظلمهم للمسلمين وشدة إيذائهم حتى القتل فأمر الرسول ﷺ بالهجرة الثانية إلى الحبشة وكان عددهم اثنين وثمانين رجلاً عدا النساء والأطفال وكان منهم من أعلام المسلمين الأوائل جعفر بن أبى طالب وزوجته أسماء بنت عميس وعمرو بن سعيد بن العاص وزوجته فاطمة بن صفوان بن أمية وأبو موسى الأشعرى ويزيد بن زمعة الأسود وسليط بن عمر وأخوه السكران ومعه زوجته سودة بنت زمعة وهى زوجة الرسول ﷺ الثانية بعد وفاة زوجها السكران بن عمرو.

ثالثًا : وبعد وفاة خديجة بنت خويلد أصبح الرسول ﷺ وحيدًا بعد أن فقد أم أولاده وربة بيته وكانت سودة بنت زمعة وحيدة بعد وفاة زوجها فى مكة إثر عودتهم من الحبشة وقد ورد فى الطبقات الكبرى أنه روى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال جاءت خولة بنت حكيم السلمية امرأة عثمان بن مظعون إلى رسول الله ﷺ وقالت له : «يا رسول الله كأنى أراك قد دخلتك خلة لفقد خديجة فقال : «أجل كانت أم العيال وربة البيت» قالت له : «أفلا أخطب عليك ؟» قال : «بلى ، فإنكن معشر النساء أرفق بذلك» فخطبت له سودة بنت زمعة ثم تزوجها الرسول ﷺ وكان صداقها أربعمائة درهم وكان زواجها فى شهر رمضان وكان ذلك فى السنة العاشرة أى فى عام ٦٢٠م.

الفصل الثانى

رأى المؤلف فى زواج الرسول ﷺ من سودة بنت زمعة

أولاً : بعد وفاة خديجة فى عام ٦١٩م بعد أن عاش معها أكثر من أربعة وعشرين عامًا لا يعرف امرأة غيرها حزن عليها حزنًا شديدًا لأنها كانت أم الأولاد وربة البيت التى تملأ عليه حياته وتقضى له كل حاجياته الحياتية وعند وافتها كان قد بلغ من عمره خمسين عامًا تقريبًا فكان لابد أن يدقق فى الاختيار وحيث إن الرسول ﷺ كان متفرغًا للدعوة والعبادة كان من الصعب عليه أن يتعرف على كل نساء قريش وعندما وجدت خولة بنت حكيم زوجة عثمان بن مظعون وهما من المسلمين الأوائل أن الرسول ﷺ حزنه شديد على زوجته خديجة طلبت منه أن تخطب له زوجة تستطيع أن تحافظ على مكانته من المسلمات الأوائل المشهود لهن بالتقوى والورع فخطبت له سودة بنت زمعة وهنا أسأل المفترين وخاصة المستشرقين لو كان الرسول ﷺ كما يدعون يجرى خلف شهواته كان يوسط إحدى المسلمات الأوائل فى أن تخطب له من إحدى السيدات المسلمات المشهود لهن بالورع والتقوى.

ثانيًا : كانت سودة بنت زمعة وزوجها السكران بن عمرو من أوائل المسلمين الذين أسلموا وتبعوا الرسول ﷺ فى إسلامه وتعرضوا إلى الإيذاء والاضطهاد من كفار قريش والتعذيب على يد كفار قريش ولكنهم تحملوا كل ألوان العذاب والاضطهاد من أجل إيمانهم بالإسلام ومن شدة اضطهاد كفار قريش توجهوا إلى الحبشة فى الهجرة الثانية وأثناء وجودهم فى الحبشة لم يهدأ بال كفار قريش لهذه الهجرة خشية أن تشتد شوكة المسلمين فى الحبشة وعودتهم أقوياء لمساندة الرسول ﷺ فى مكة لذلك بعثوا رجلين إلى نجاشى الحبشة هما عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة ومعهما الهدايا النفيسة لإقناع ملك الحبشة النجاشى بإعادة المسلمين

إلى مكة مرة أخرى لكى يجروا فيهم أنواع العذاب والاضطهاد فرفض النجاشى بعد أن تبين له أن هؤلاء المسلمين الأوائل يعترفون فى ديانتهم الإسلامية بالأديان السابقة لهم وأنهم يعبدون الله الواحد وذلك بعد أن أثبت له جعفر بن أبى طالب وهو كان على رأس المهاجرين المسلمين أن الديانة الإسلامية تدعو إلى الإله الواحد فقد قال جعفر بن أبى طالب للنجاشى : «أيها الملك كنا قومًا أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوى منا الضعيف فكنا كذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وأباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئًا وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام فصدقناه وتبعناه على ما جاء به من الله وحده لا نشرك به شيئًا وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك وأخترناك على سواك ورغبنا فى جوارك ورجونا ألاّ نظلم عندك» ولكن النجاشى ملك الحبشة بعد أن سمع ذلك الكلام رد هدية قريش لأصحابها ورحب بالمسلمين على أرض الحبشة وهنا أسأل المفترين وخاصة المستشرقين هل يعقل أن هؤلاء المئات من المسلمين تترك ديارها وأموالها وتتوجه إلى بلاد غريبة عنهم وبعيدًا جدًا عن مكة يحتاج السفر إليها ركوب السفن فى البحر إلا إذا كانوا يؤمنون بعقيدة ملكت عليهم حياتهم ويؤمنون برسول قدوة لهم فى حسن خلقه لأنه لو كان الرسول ﷺ يجرى خلف شهواته كما يدعى المستشرقون والمفترون لما عانى المسلمون الأوائل كل هذه المعاناة فى الهجرة إلى الحبشة، بلاد لا يعرفون عنها أى شيء.

ثالثًا : لقد أحسنت خولة بنت حكيم السلمية حينما إختارت زوجة للرسول سودة بنت زمعة لأن هجرتها إلى الحبشة هى وزوجها تؤكد مدى صدق إيمانها برسالة محمد ﷺ ومدى إيمانها بمحمد ﷺ وأنه رسول من عند الله ولذلك وافقت على زواجها من الرسول ﷺ بعد وفاة زوجها فى مكة لأنها سوف تطمئن على

مستقبل حياتها مع الرسول لأنه سوف يحافظ عليها لأنه ذو خلق حسن وليس رجلاً يجرى خلف شهواته كما يدعى أصحاب الإفك والكذب المفترين لأن زوجة صالحة مؤمنة تتحمل كل أنواع العذاب فى مكة وتهاجر إلى الحبشة فى بلاد لا تعرف عنها شيئًا لا توافق بالتأكيد أن ترتبط برجل يجرى خلف شهواته كما يدعى المفترون وخاصة المستشرقون الذين ألصقوا التهم بالرسول ﷺ لأنهم يرتدون نظارة التعصب الأعمى الذى لا يرى الحقيقة التى لا ينكرها إلا الأعمى وحقيقة الأمر أن المفترين وخاصة المستشرقين أصابهم العمى المادى والروحى من كثرة تعصبهم فلم يروا حقيقة مثاليات الرسول ﷺ وخلقه العظيم.

رابعًا: إن الرسول ﷺ وقد كان زعيمًا دينيًا للمسلمين فى مكة كان فى مقدوره أن يتزوج أى امرأة لم تتزوج من قبل أو أى فتاة جميلة يشترط مواصفات جمالها ولكنه ذو خلق حسن وذو رحمة لا حدود لها فتزوج من أرملة مات زوجها بعد إسلامه لكى يواسيها عن حظها فقد أصبحت وحيدة لا عائل لها يأخذ بيدها فى مواصلة الحياة فى مواجهة اضطهاد كفار قريش لكل المسلمين فى مكة.

خامسًا: لم تكن سودة بنت زمعة لها جمال خارق ولم يكن لها حسب ونسب بل كانت امرأة عادية فقد قال الرسول ﷺ للسيدة سودة بنت زمعة: «أمرى رجلاً من قومك يزوجك، فأمرت حاطب بن عمرو فزوجها للرسول» وهنا أسأل المفترين والمستشرقين لو أن الرسول ﷺ رجلاً يجرى خلف شهواته كما يدعون لكان اشترط شروطًا معينة فى المرأة وجمالها وحسبها ونسبها ولكن الرسول تزوجها لظروف إنسانية لا يستطيع أن يحس بها إلا من بين ضلوعه قلبًا مملوءًا بالحب والإنسانية مثل الرسول، فقد كان زواجًا إنسانيًا وليس زواجًا شهوانيًا، فهى امرأة فقيرة لا حسب لها ولا نسب توفى زوجها بعد إسلامه.

سادسًا: لقد توفيت السيدة سودة بنت زمعة فى آخر أيام عمر بن الخطاب ومن المعروف أن عمر بن الخطاب قد تولى الخلافة بعد أبى بكر الصديق فى الفترة ما بين ٦٣٢م إلى ٦٤٤م ومعنى ذلك أن سودة بنت زمعة عاشت مع الرسول ﷺ كزوجة فاضلة مع الرسول ﷺ فى الفترة ما بين ٦٢٠م إلى أن توفى ٦٣٢م أى حوالى ثلاثة عشر عامًا ثم عاشت على ذكرى الرسول بعد وفاته حوالى أربعة عشر عامًا لم

تتزوج بالطبع بعده كما هو معروف عن زوجات الرسول ﷺ وقت توفيت بالمدينة ولكن البعض قال إنها توفيت فى عام أربعة وخمسين هجرية فى زمن معاوية .

سابعًا : قبل وفاة زوج سودة بنت زمعة كانت قد أنجبت منه ابنًا اسمه عبد الرحمن ، ولأن سودة بنت زمعة كانت تعرف أن الرسول ﷺ كان ذا خلق عظيم فكانت تعرف جيدًا أنها وابنها أمانة على حياتها وحياة ابنها ومستقبلها مع الرسول ﷺ ذى الخلق العظيم ولكن الأيام لم تترك لها ابنها فقد توفى فى حرب جلولاء وهى قرية من قرى فارس .

ثامنًا : كانت سودة بنت زمعة من المسلمين الأوائل وقد هاجرت مع زوجها فى الهجرة الثانية إلى الحبشة وكان كل أهلها فى مكة من كفار قريش ولو لم يتزوجها الرسول الأمين ﷺ لكان أهلها من كفار قريش أجبروها بالزجر والقتل والإكراه على العودة إلى الكفر مرة أخرى لأنها وحدها لا تستطيع مقاومة كل أهلها من كفار قريش ، إنها زوجة لأسباب إنسانية .

تاسعًا : كانت الهجرة الأولى للمسلمين الأوائل إلى الحبشة والهجرة الثانية إلى الحبشة كذلك وأهل الحبشة يدينون بالنصرانية وملكهم النجاشى ورغم أن أهالى الحبشة يدينون بالنصرانية إلا أن الرسول فى تسامح شديد أوصى بأن تكون الهجرتان إلى الحبشة لأنهم أصحاب دين سماوى ينادى بالمحبة والرحمة مع الجميع والمسلمون كذلك أصحاب دين سماوى وسوف يكونون أكثر رحمة ورأفة مع المسلمين الأوائل بدلاً من التعذيب والقتل والهوان على يد كفار قريش .

عاشرًا : وعند هجرة المسلمين إلى الحبشة فى الهجرة الثانية بقيادة جعفر بن أبى طالب وأصحابه من مكة ومعهم السكران بن عمرو وزوجته سودة بنت زمعة أرسل الرسول ﷺ كتابًا إلى النجاشى ملك الحبشة يدعوه إلى الإسلام وكان ذلك أول كتاب فى تاريخ الدعوة الإسلامية يرسله الرسول ﷺ إلى خارج الجزيرة العربية يدعو فيه ملك من الملوك إلى اتباع الإسلام بالحسنى والموعظة الحسنة وليس بالتهديد والوعيد كما يدعى المستشرقون وقد أسلم النجاشى وأرسل خطاب بذلك ردًا على خطاب الرسول ﷺ وقد كانت الهجرة الثانية إلى الحبشة سببًا من أسباب إسلام النجاشى ملك الحبشة ولكنه أسلم وحده فقط ، فقد ورد فى نهاية كتاب ملك الحبشة

ردًا على خطاب الرسول ﷺ «فإنى لا أملك إلا نفسى وإن شئت أن آتيك فعلت يارسول الله فإنى أشهد أن ما تقوله حق» .

الحادى عشر : فقد أقام المسلمون المهاجرون الأوائل فى الحبشة بعد الهجرة الثانية وعاد بعضهم إلى مكة وفيهم السكران بن عمرو وزوجته سودة بنت زمعة ولكن الباقى ظل بالحبشة بصحبة بن عم الرسول ﷺ جعفر بن أبى طالب ولم يعودوا إلا بعد هجرة الرسول ﷺ إلى يثرب بعد لقاء المهاجرين والأنصار وقد عادوا بعد غزوة خيبر بقيادة جعفر بن أبى طالب ومعهم الهدايا والتحف من النجاشى ملك الحبشة وكان الذين ظلوا فى الحبشة ولم يعودوا إلا بعد هجرة الرسول ﷺ إلى يثرب عددهم ستة عشر رجلاً عدا النساء والأطفال بقيادة جعفر بن أبى طالب .

الثانى عشر : كانت عودة المهاجرين من الحبشة إلى مكة لها عدة أسباب منها إسلام عمر بن الخطاب فى عام ٦١٦م وهو من أشراف قريش وكان يقود كفار قريش ضد المسلمين الأوائل وقد كانت أخته فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن فضل قد أسلما وأخفيا إسلامهما عنه فعندما علم بذلك وضربهما وقد أعطته أخته صحيفة كان مكتوبًا عليها جزء من آيات القرآن فقرأها وقالت فاطمة بنت الخطاب وزوجها لعمر بن الخطاب ليبشروه أن الرسول ﷺ دعا قائلاً «اللهم أعز الإسلام بأحد الرجلين، إما عمرو بن هشام (أبو جهل) وإما عمر بن الخطاب» ثم أخبروه بمكان الرسول ﷺ فتوجه إليه فى وأعلن إسلامه علنيًا وجهرًا وقاتل كفار قريش مع المسلمين الأوائل، وكان كذلك من أسباب عودة المسلمين الأوائل من الحبشة إلى مكة ومعهم السكران بن عمرو وزوجته سود بنت زمعة أنه اندلعت ثورة ضد النجاشى، فقرر المهاجرون الأوائل العودة إلى أهليهم فى مكة لأنهم علموا أن هناك هدنة بين المسلمين وكفار قريش ولكن عندما عادوا ومعهم السكران بن عمرو وزوجته سودة بنت زمعة زادت ضراوة إيذاء كفار قريش للمسلمين الأوائل وقد مات السكران بن عمرو بن عبد شمس فى مكة وهو مسلم .

الثالث عشر : وعندما تزوج الرسول ﷺ من أرملة الصحابى من المسلمين الأوائل الذين قضوا نحبهم فى سبيل الدعوة الإسلامية، لم يكن ذلك الزواج من

أجل هدف النساء والبحث عن الجميلات كما يدعى المفترون والمستشرقون ولم يكن ذلك لحبه تملك أية امرأة ولكن زواجه من سودة بنت زمعة كان هدفه إنسانيا من الدرجة الأولى لأنه تزوج أرملة أحد المسلمين الأوائل الذى ضحى بأهلة وهاجر إلى الحبشة من أجل نصرة الإسلام وعندما عاد إلى مكة بعد الهجرة توفى من شدة وضراوة إيذاء كفار قريش للمسلمين الأوائل وتركها مسلمة بين أهلها ، كلهم كفار ، فإن هذه الزيجة من سودة بنت زمعة تدل على مدى إنسانية الرسول ﷺ وخاصة أن معدن الرسول الحقيقى يتضح من أنه اكتفى لمدة خمسة وعشرين عامًا تقريبًا بزوجة واحدة هى خديجة بنت خويلد من ٥٩٥م إلى ٦١٩م شاركته شبابه ولم يتزوج مدة حياتها امرأة أخرى حتى توفيت ووصل سنه إلى الخمسين وبهذا يكذب ما يدعيه المفترون وخاصة المستشرقين بأن الرسول ﷺ كان زير نساء يجرى خلف شهواته فكيف لرجل مزواج أن يقضى خمسة وعشرين عامًا مع زوجة واحدة ومنها فترة شبابه كلها أن الرجل المزواج يكون مزواجًا فى شبابه وهى الفترة التى يكون له فيها قدرة جنسية وحيوية وشباب ، ولكنه قضى كل فترة حيويته وشبابه مع امرأة واحدة هى خديجة بنت خويلد ولم يفكر فى الزواج إلا بعد وفاتها والإنسان وهو فى سن الخمسين لا يستطيع أن يعدد زوجاته لأن الشباب والحيوية قد وليا وضاع الشباب والحيوية مع زوجته التى أحبها حبًا جمًا وكان منها أولاده ولذلك أقول للمفترين والمستشرقين إنكم ظلمة لأن كل الزوجات بعد خديجة بنت خويلد كان لها سبب معين هدفه الأول والأخير المصلحة العامة للدعوة وليس الجرى خلف الشهوات كما تدعون لأن هذه الصفة لو كانت موجودة فى الرسول ﷺ لكانت ظهرت بوادرها فى شبابه حيث القدرة والشباب والصحة فى الوقت الذى كان فيه المناخ العام وقت زواجه من خديجة بنت خويلد يسمح بتعدد الزوجات وكانت التقاليد تسمح بتعدد الزوجات وكان الاستثناء هو الاكتفاء بزوجة واحدة فلو كان الرسول ﷺ يجرى خلف شهواته لكان يسير حسب عادات العرب وتقاليدهم أما أنه يجرى خلف الاستثناء ويكتفى بزوجة واحدة طوال حياته لأنه ذو خلق عظيم فكل زوجاته بعد خديجة لها أسباب عامة وليست أسبابًا خاصة وأغلبها أسباب عامة من أجل نصرة الدعوة الإسلامية أو أسباب إنسانية صادقة .

الرابع عشر : ويروى فى صحيح البخارى ومسلم فقد قال الشنقيطى «فقد كانت سودة بنت زمعة مع الرسول ﷺ فى حجة الوداع وكان يعرف ما بها من ضعف حيث إنها كانت بطيئة جسيمة فرفق بها ورحم ضعفها فأذن لها بالسير ليلاً من المشعر الحرام إلى منى وذلك لتصل قبل أن يصل الناس فلا تتورط فى زحامهم» وهذا الحديث الصحيح أطرحه على المفترين والمستشرقين ليحللوا معناه وأسألهم سؤالاً واحداً لعلهم يجيبون عليه بضمير حى وبلا تعصب هل لو كان الرسول يجرى خلف شهواته كان يتزوج من سيدة جسيمة وزنها كبير و لا تستطيع السير وتسير ببطء شديد وضعيفة، أم أن الزواج لأسباب إنسانية .

الخامس عشر : إن الرسول ﷺ عندما تزوج سودة بنت زمعة كان ذلك فى العام العاشر من نزول الوحى أى فى عام ٦٢٠م ودخل بها الرسول ﷺ فى مكة وكان من أحد أسباب زواجه هو الاعتناء بأولاده من خديجة بنت خويلد والاعتناء بهم وهم الموجودون فى بيت الرسول ﷺ وهما أم كلثوم وفاطمة وكانت سودة بنت زمعة راضية كل الرضاء بخدمة ابنتى الرسول ﷺ أم كلثوم وفاطمة فقد كان زواج الرسول ﷺ لرعاية أولاده البنات الصغار فى السن بعد وفاة أمهم وهو غرض إنسانى نبيل وليس جرياً خلف شهواته كما يدعى المفترون وخاصة المستشرقون .

فقد كانت أم كلثوم وفاطمة يحتاجان إلى الرعاية لصغر سن فاطمة وكانت سودة بنت زمعة خير أم لهن بعد وفاة والدتهن خديجة بنت خويلد وكانت تقضى حاجاتهما وتجتهد فى رعايتهما لأن أختيهما زينب ورقية كانا قد تزوجتا وتوجهتا إلى منازل أزواجهن فقد تزوجت زينب وهى أكبر بنات الرسول ﷺ من أبى العاص بن الربيع بن عبد شمس وهو ابن خالتها وتزوجت رقية من عتبة ابن عم الرسول ﷺ أبى لهب وزوج أم كلثوم إلى عتيبة ابن عم الرسول أبى لهب ولكن أبا لهب أمر أبناءه بطلاق بنات الرسول ﷺ بعد الإسلام فتزوج عثمان بن عفان من رقية وبقى فى منزل الرسول ﷺ أم كلثوم بعد طلاقها من عتيبة بن أبى لهب بعد الإسلام والطفلة الصغيرة فاطمة التى تحتاج إلى رعاية الأم وقد وجدت الرعاية فى سودة بنت زمعة وأختها الكبرى أم كلثوم .

السادس عشر : بعد وفاة عم الرسول ﷺ أبى طالب فى عام ٦١٩م زاد إيذاء كفار قريش للرسول ﷺ والمسلمين وكان أشد الناس عداوة للرسول ﷺ عمه أبو لهب وأبو جهل عمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف وعقبة بن أبى معيط وعدى بن الحمراء، وتنوع إيذاء أبى جهل للرسول ﷺ لدرجة إلقاء الحجارة عليه وهو يصلى كما قام عقبة بن أبى معيط بإلقاء رحم شاة على ظهره وهو ساجد يصلى ومرة أخرى حاول خنقه بعد أن وضع ثوبه فى عنقه فدفعه أبو بكر الصديق وكانت ابنته فاطمة تبكى وهى تغسل عنه التراب والأوساخ التى يلقيها كفار قريش على الرسول وهنا أدرك الرسول ﷺ أن قومه لن يقبلوا دعوته من كثرة إيذائهم له فأخذ يبحث عن مكان آخر يضمن له الاستقرار والنجاح فى الدعوة الإسلامية ففكر فى الطائف وتوجه إليها فى ٢٧ شوال ٦١٩م وكان معه مولاه زيد بن حارثة وحاول عرض الإسلام على سادة ثقيف وأشرافها سادة الطائف أمثال عبد ياليل ومسعود وحبيب المنعة فلم يوافقوه بل إن بعضهم استهزأ به ولم يقبل أحد بدعوته فى الطائف فعاد إلى مكة فى ٢٣ من ذى القعدة ٦١٩م وعندما تأكد أن مكة والطائف لا تصلحان لغايته ونشر الدعوة بهم فى هذه الفترة وكان كفار قريش يحرضون القبائل على عدم قبول دعوة الرسول ﷺ ورغم ذلك كان أهل يثرب من الأوس والخزرج أول من قبلوا دعوة الرسول ﷺ من القبائل خارج مكة وكان سويد بن الصامت من الأوس أول من أسلم فى مكة وبعد عودته إلى يثرب قتله الخزرج وكان أول من التقى بهم الرسول ﷺ من الخزرج الذين أسلموا على يدى الرسول ﷺ هم ستة رجال وهم أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله.

ولما عاد الذين أسلموا أخبروا أهلهم بتعاليم الإسلام وبدأ الإسلام ينتشر فى أنحاء يثرب وفى عام ٦٢٠م فى موسم الحج حضر إلى مكة اثنا عشر رجلاً من أهل يثرب عشرة من الخزرج واثنان من الأوس، وإلتقى بهم الرسول عند العقبة حيث بايعوه وعاهدوا الرسول ﷺ على الإسلام وكانت هذه بيعة العقبة الأولى.

وفى موسم الحج التالى فى عام ٦٢١م قدم إلى مكة حوالى ثلاثمائة من أهل يثرب وكان من أسلم منهم خمسة وسبعون مسلمًا منهم أحد عشر رجلاً من الأوس واثنان وستون رجلاً من الخزرج وامرأتان هما أم عمارة نسيبة بنت كعب بن عمرو

وأم منيع أسماء بنت عمرو بن عدى وقد قابلهم الرسول ومعه ثلاثة من الصحابة وهم أبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب وعمه العباس بن عبد المطلب ولم يكن قد أسلم الأخير بعد، وقد أعلنوا صدقهم وإخلاصهم للرسول ﷺ والدعوة الإسلامية، وكانت هذه بيعة العقبة الثانية حيث كان لقاؤهم على الإسلام وتعهد المسلمون الأوائل من الخزرج والأوس أن يحموا الدعوة الإسلامية والرسول ﷺ وبايعوا الرسول ﷺ على ذلك وبايعوه على السمع والطاعة وكان هذا اللقاء تم سراً وإخفاء أمر هذه البيعة حتى لا يعلم أهل قريش بذلك وحتى يأذن الله بالهجرة إلى يثرب ولكن عندما عاد أهل يثرب من الخزرج والأوس إلى يثرب علم كفار قريش بالبيعة الثانية بالعقبة وقد أمر الرسول المسلمين أن يهاجروا إلى يثرب على أن يهاجروا فرادى حتى لا يشعر بهم كفار قريش وكان أول من هاجر إلى يثرب أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد ومن هنا إنطلق الرسول ﷺ مع أبى بكر الصديق للهجرة ومكث من ١ إلى ٤ من ربيع الأول ٦٢١م فى غار ثور وهو جبل جنوب مكة ولم يعلم بمخبئهما غير عبد الله بن أبى بكر وأخته عائشة وأخته أسماء ومولاهم عامر بن فهيرة.

وكان عبد الله بن أبى بكر يزودهما بأخبار مكة وكانت أسماء بنت أبى بكر تقوم بإعداد الطعام وتحضره ليلاً إلى الغار وفى اليوم الثالث ٤ من ربيع الأول ٦٢١م ترك الرسول ﷺ الغار بعد أن استأجر دليلاً هو عبد الله بن أريقط وتوجهوا إلى يثرب وقام الرسول ببناء مسجد وأقيم للمسجد ثلاثة أبواب وكانت وجهت قبلة المسجد نحو بيت المقدس وكان المسجد فى قلب المدينة بمثابة المركز الدينى والثقافى والاجتماعى والاقتصادى للمسلمين وكان بناء بيوت النبى تحيط بالمسجد وقد بنيت بالطوب اللبن ولم تكن جزءاً من المسجد وبعد أن اطمأن الرسول ﷺ على تنظيم العلاقة بين سكان يثرب وهم أربعة طوائف، الأوس والخزرج واليهود والمنافقون وقد كان عقد التآخى بين المهاجرين والأنصار والمصالحة بين قبائل الأوس والخزرج والمعاهدة بين المسلمين واليهود وعلى أن يعيشوا بينهم فى أمان يمارسون شعائرهم الدينية وهم يهود بنى قينقاع وتم ذلك فى عقد الصحيفة وهى أول معاهدة فى الإسلام بين المسلمين واليهود وعند ذلك بعد أن اطمأن الرسول ﷺ إلى تكوين وتنظيم أول دولة إسلامية واطمأن على التآخى بين الأنصار والمهاجرين أرسل زيد

بن حارثة وأبا رافع إلى مكة ليحضرا له زوجته سودة بنت زمعة وابنتيه أم كلثوم وفاطمةوقد حضرت معهم أم أيمن امرأة زيد بن حارثة وكانت سودة بنت زمعة ثقيلة الجسم لكثرة وزنها ولم يكن جمالها كبيرا وهنا سؤال أطرحه للمفترين والمستشرقين هل زواج الرسول ﷺ من سودة بنت زمعة وهى ثقيلة الجسم لخدمة بناته حيث أسلمت وأهلها كلهم كفار بعد وفاة زوجها الذى كان من أوائل المسلمين، هل نستطيع أن نسمى ذلك أن الرسول ﷺ كان يجرى خلف شهواته أم أنه إنسان بداخله قلب كبير، أن يبحث لبناته عن زوجة تعتنى بأولاده بعد وفاة أمهم خديجة بنت خويلد وهى من أشرف نساء قريش فى سلوكها حيث كانت من أوائل المسلمين.

السابع عشر : أقول للمفترين والستشرقين، هل لو كان الرسول ﷺ يجرى خلف شهواته كما تدعون، هل كان يتزوج من امرأة تكبره فى السن ويبلغ عمر سودة بنت زمعة يوم أن خطبتها خولة بنت حكيم السلمية خمسة وخمسين عامًا وتكبر الرسول ﷺ بحوالى خمس سنوات وليس لامرأة فى سنها الرجال فى حاجة إليها لأنها بعد سنوات قليلة سوف تدخل فى الستين من عمرها، فعندما أخبرته خولة بنت حكيم السلمية بسودة بنت زمعة أذن لها بخطبتها بلا تردد وتفكير لأنه يعرف ظروف شقائها بسبب إسلامها بعد وفاة زوجها بعد عودتهم من الحبشة وعندما توجهت خولة بن حكيم وأخبرت سودة بنت زمعة أن الرسول ﷺ قد أرسلها لخطبتها له لم تصدق سودة بنت زمعة ما سمعت وطلبت منها أن تدخل إلى والدها الشيخ الفانى من العمر لتبلغة وتم الزواج وسودة بنت زمعة لا تصدق ما يحدث لأن الزواج تم بسرعة كبيرة وهى قد جاوزت سن اليأس وهى تعرف مدى مشغولية الرسول ﷺ بأعباء الدعوة الإسلامية ولكن الذى دعا الرسول ﷺ إلى الزواج من سودة بنت زمعة شيء آخر غير الشهوة الجنسية التى يدعيها المفترون لأن سبب زواجه منها هو سبب إنسانى، الحماية والرحمة بسيدة بلغت سن اليأس جاهدت فى الإسلام وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة فى الهجرة الثانية وعقب عودتها من الهجرة مات زوجها السكران بن عمرو فصارت لا عائل لها ووالدها شيخ كبير فخشى الرسول ﷺ أن يضطهدها خصوم الدعوة الإسلامية من كفار قريش فتروجها لسبب إنسانى هو حمايتها والرحمة بها من ظروف الحياة بعد وفاة

عائلها وزوجها إنها معان إنسانية أكبر من تقدير وفهم المفترين الذين يرمون الاتهامات جزافًا دون تقدير للمعانى الإنسانية وفضائل الخلق التى حركت الرسول ﷺ للزواج من سودة بنت زمعة فقد كان زواج مواساة وعزاء لموت زوجها وزواج حماية ورحمة لظروف الحياة التى سوف تقابلها بعد موت عائلها وأننا لو أحضرنا عينة عشوائية من مستشفى المجانين بالخانكة وذكرنا ظروف سودة بنت زمعة وأن البعض يقول إنه زواج لرغبة جنسية سوف يقول المجانين فى صوت واحد أن المجانين الحقيقيين ليسوا داخل الخانكة بل المجانين الحقيقيين هم المفترون والمستشرقون الذين يدعون أن زواج الرسول ﷺ من سودة بنت زمعة كان لأسباب جسدية وشهوة جنسية .

الثامن عشر : لقد كانت موافقة سودة بنت زمعة على زواجها من الرسول ﷺ ليس لشهوة جنسية لديها فقد وصلت سن اليأس الذى لا يمكن أن تحس فيه امرأة أى لذة جنسية ولكنها وافقت لأنها كانت تعرف قسوة الحياة التى يعيشها الرسول ﷺ بعد وفاة خديجة أم أولاده ومدى مسئولية الأولاد وخاصة أنهن بنات فكان وحدة سودة بنت زمعة فرصة لإسهامها فى تخفيف العبء عن الرسول ﷺ وتكريس كل طاقتها وجهودها لخدمة الرسول ﷺ وأولاده لأن إيمانها بالإسلام أدخل بداخلها مبادئ سامية لا يعرفها المفترون ولذلك قالت سودة لرسول الله «والله ما بى على الأزواج حرص ولكنى أحب أن يبعثنى الله يوم القيامة زوجًا لك» وقد كان لها ما أرادت وقد كانت أمنيتها فى حياتها أن تصبح زوجة الرسول ﷺ وحقق الله لها آمالها .

التاسع عشر : الزوجة الثانية سودة بنت زمعة كان لها من زوجها الذى توفى ابن اسمه عبد الرحمن وقد تزوجها الرسول ﷺ ومعها ابنها ليتولى رعايته فهل الرسول ﷺ لو كان يجرى خلف شهواته ؟كما يدعى المفترون يتزوج من امرأة مسنة ووزنها ثقيل تتحرك بصعوبة وخالية من لمسات الجمال ولها ابن من زوج آخر وتولى الرسول ﷺ رعاية ابنها بعد إسلامه وقتل ابنها مجاهداً من أجل الدعوة الإسلامية فى موقعة جلولاء .

العشرون : لقد توفيت سودة بنت زمعة فى آخر أيام حكم الخليفة عمر ابن الخطاب .

الباب الثالث

الزوجة الثالثة

السيدة عائشة بنت أبى بكر

وسوف نتناول فى هذا الباب الزوجة الثالثة للرسول ﷺ وهى السيدة عائشة بنت أبى بكر فى فصلين على النحو التالى :

الفصل الأول : ظروف زواج الرسول ﷺ من عائشة بنت أبى بكر

الفصل الثانى : رأى المؤلف فى زواج الرسول ﷺ من عائشة بنت أبى بكر على النحو التالى :

الفصل الأول

ظروف زواج الرسول ﷺ من السيدة عائشة بنت أبى بكر

أولاً : الزوجة الثالثة هى عائشة بنت أبى بكر بن قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى وأمها هى رومان بنت عمير بن عامر .

ثانيًا : عندما توفيت زوجته خديجة بنت خويلد حزن عليها الرسول حزنًا شديدًا وبعد أن خفت وطأة الحزن عليه كان يتردد على منزل صديق عمره أبى بكر الصديق وعندما كان يرى عائشة بنت أبى بكر كان يقول لأمها «يا أم رومان استوصى بابنتك عائشة خيرًا واحفظينى فيها» لأن عائشة كان لها منزلة خاصة لدى أهلها وأصدقاء أهلها .

ثالثًا : ذات يوم جاءت «أم شريك» وهى زوجة عثمان بن مظعون أخى الرسول من الرضاعة وقالت للرسول ﷺ ألا تتزوج وهذه المرأة هى خولة بنت حكيم التى خطبت له من قبل زوجته سودة بنت زمعة فقال الرسول لها من ؟ فقالت خولة بنت أبى بكر إن شئت فهى ابنة أحب الخلق إليك عائشة بنت أبى بكر فوافق الرسول ﷺ فانطلقت خولة بنت حكيم إلى منزل أبى بكر الصديق وقابلت زوجته أم رومان بنت عامر وقالت لها يا أم رومان رسول الله يذكر عائشة أى يريد خطبتها فقالت انتظرى حتى يأتى أبو بكر وعندما أتى ذكرت ذلك له فقال أبو بكر «أو تصلح له وهى ابنة أخيه» فرجعت أم شريك إلى الرسول وذكرت قول أبى بكر لها فقال الرسول «ارجعى وقولى له أنت أخى فى الإسلام وابنتك تصلح لى» وتوجه أبو بكر إلى الرسول وقال له «يا رسول الله قد كنت وعدت بها أو ذكرتها لمطعم بن عدى لابنه جبير» وبعد ذلك توجه أبو بكر الصديق لمنزل مطعم بن عدى وقابله وكانت زوجته أم جبير موجودة فقال أبو بكر لهم ما تقول فى أمر الجارية ويعنى ابنته عائشة وكان

يريد رأيهم النهائى فقالت أم جبير لأبى بكر «لعلنا إن أنكحنا إليك تصيبه وتدخله دينك الذى أنت عليه» ومعنى ذلك أنها كانت متخوفة أن تزوج ابنها جبير من عائشة أن تدخل ابنها فى دينه الإسلام وهى ترفض ذلك مطلقًا لأنها من كفار قريش فقال أبو بكر لأم جبير «ماذا تقولى؟» فرد مطعم بن عدى زوجها إنها تقول ما سمعت، ومعنى ذلك أن رأى مطعم بن عدى وزوجته أم جبير متفقان من خوفهم من دخول ابنهم إلى ديانة أبى بكر الصديق وهى الإسلام عند زواجه من ابنته عائشة، فقام أبوبكر الصديق من مجلسهما وهو فى حل من وعده لمطعم بن عدى وعند ذلك أتى أبو بكر الصديق بأم شريك وقال لها قولى لرسول الله ﷺ أن يأتى وقد عزم على زواجه من ابنته عائشة إلى الرسول ﷺ وجاء الرسول ﷺ وعقد على عائشة بنت أبى بكر وكان صداقها أربعمائة درهم وكان ذلك فى شوال من عام العام العاشر قبل الهجرة وكانت عائشة تبلغ من العمر سبع سنين وكان ذلك فى مكة فى عام ٦١٩م ومكثت فى منزل والدها سنتين وهى مخطوبة.

رابعًا: وبعد أن هاجر الرسول ﷺ إلى يثرب فى عام ٦٢١م واستقر به الأمر فى يثرب ونظم بداية الدولة الإسلامية وبنى مسجده فى وسط يثرب ومنازله حول المسجد بعث الرسول ﷺ زيد بن حارثة وأبا رافع لكى يحضر زوجته التى قد تزوجها من قبل وهى سودة بنت زمعة من مكة ومعها أبناؤه من خديجة أم كلثوم وفاطمة لأن زينب كانت قد تزوجت وكذلك رقية ولم يتبق إلا أم كلثوم وفاطمة وفى نفس الوقت أرسل أبو بكر الصديق عبد الله بن أريقط الديلمى الذى كان دليل الرسول ﷺ وأبى بكر فى الهجرة من مكة إلى يثرب وذلك لكى يحضر زوجة أبى بكر الصديق أم رومان وابنته عائشة من مكة إلى المدينة لكى يستقر الأمر بالجميع فى يثرب أو المدينة حاضرة الدولة الإسلامية الأولى.

خامسًا: وذات يوم أثناء وجود أبى بكر الصديق مع الرسول ﷺ سأله أبو بكر «يا نبى الله ما يمنعك من أن تبنى بأهلك» ويعنى ذلك ما يمنعك أن تتزوج بعائشة قال الرسول ﷺ له: الصداق فأعطاه أبى بكر اثنتى عشرة أوقية ونصف أوقية ذهبًا فقدمها الرسول مهرًا لعائشة وتزوجها وكان الرسول ﷺ يقسم أيامه يومًا لزوجته السابقة سودة بنت زمعة ويومًا لعائشة بنت أبى بكر الصديق وكان عمرها تسع سنوات.

الفصل الثانى

رأى المؤلف فى زواج الرسول ﷺ من عائشة بنت أبى بكر

أولاً : كان الرسول يتخذ من أهل الرأى والبصيرة مجلسًا للشورى وكان يكثر من مشاورة الصحابة وفى مقدمتهم صديق عمره أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب أول من جهر بالإسلام وكان أهل الشورى يقيمون فى المدينة من االمهاجرين والأنصار ولذلك كان لابد للرسول ﷺ من أن يؤكد رباطه بأحب الناس إليه بالمصاهرة حتى تتثبت الدعوة الإسلامية ، فقد كان كل من أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب بمثابة وزيرين له يستشيرهما فى أغلب الأمور والأول أول من آمن به وصدقه من الرجال وكان صاحبه فى رحلة الهجرة من مكة إلى يثرب والثانى كان أول من جهر بالإسلام ودافع عن الإسلام فكان زواجه من عائشة بنت أبى بكر وحفصة ابنة عمر من أجل مصاهرة أحبائه فى الإسلام الذين يستشيرهم فى أغلب الأمور وكان زواجه من عائشة ليس لشهوته بل هدفه المصلحة العامة للدعوة بتأكيد الصلة مع أول من صدقه وسار معه مشوار حياته فى الحلوة والمرة وأنفق كل أمواله فى سبيل الدعوة .

لأننا إذا حسبناها بالعقل ماذا يفعل رجل تجاوز الخمسين من عمره بطفلة لم تتجاوز السابعة من عمرها ، ولكن مصلحة الدعوة فى مهدها فرضت هذا الزواج لمصلحة الدعوة الإسلامية ولتأكيد تقوية الدعوة فى مواجهة كفار قريش والمتربصين بالدعوة بالمصاهرة ممن يحمون الدعوة الإسلامية .

ثانيًا : وقد قام الرسول ﷺ بإتخاذ رباط المصاهرة لتقوية الدعوة واتبع هذا الخط فى حياته بتقوية المصاهرة مع أصحابه من أجل الدعوة الإسلامية فقام بتزويج عثمان بن عفان من ابنته رقية ثم من أم كلثوم بعد وفاة رقية ، واحدة بعد الأخرى بعد أن تم

طلاقهما بعد إسلامهما من زوجيهما عتبة وعتيبة ابنى أبى لهب وكذلك لتقوية المصاهرة زوج على بن أبى طالب من ابنته فاطمة .

ثالثًا : كان أبو بكر الصديق أول من آمن به من الرجال ولم يترك الرسول ﷺ لحظة واحدة حتى وفاته وقد انفق أبو بكر الصديق كل أمواله على الدعوة الإسلامية وقد لازم الرسول ﷺ فى هجرته إلى يثرب واختبأ معه ثلاثة أيام فى غار ثور من ١ إلى ٤ من ربيع الأول عام ٦٢١م وكان الرسول وأبو بكر الصديق يعيشون على الحلوة والمرة معًا فى مقابلة كل الصعاب التى قابلت الرسول فى الدعوة السرية للدعوة الإسلامية من ٦١٠م إلى ٦١٣م لمدة ثلاث سنوات وقابلا معًا كل الصعاب بعد الجهر بالدعوة الإسلامية والخروج بها إلى نطاق العلنية بعد عام ٦١٣م بعد كل هذه الرحلة ، لماذا لا تكون مكافأة أبى بكر الصديق بزواج الرسول من ابنته عائشة حتى تزداد أواصر الروابط بينهما فى سبيل الدعوة الإسلامية التى كان رفيق المسيرة فيها للرسول هو أبو بكر الصديق .

رابعًا : الرسول ﷺ بعد أن وصل إلى المدينة فى ٢٠ ديسمبر ٦٢١م وكان يوجد فى المدينة ثلاث طوائف هم الأنصار وانضم إليهم طائفة ثانية المهاجرون من مسلمى قريش وكان يوجد بالمدينة أو يثرب طائفة اليهود وحتى تبدأ الدولة الإسلامية الأولى استطاع الرسول ﷺ أن يصلح بين القبائل المتناحرة فى المدينة ويزيل الضغائن من كثرة الحروب بين الأوس والخزرج ويوحد السلم بينهم وعقد حلفًا آخر بين المسلمين المهاجرين والأنصار وتحالف من جانب المسلمين عمومًا من الأنصار والمهاجرين واليهود الموجودين فى المدينة وهم يهود بنى قينقاع وأقرهم على دينهم يمارسون شعائرهم الدينية اليهودية بحرية مطلقة فى أول نقطة على الكرة الأرضية تؤمن بالإسلام وكتب فى ذلك الوقت أول عقد تحالف بين الأنصار والمهاجرين وبينهم وبين اليهود وهو عقد أمان لليهود وعقد تآخى بين الأنصار والمهاجرين وهو عقد الصحيفة وهو أول عقد أمان فى التاريخ لأصحاب ديانة مخالفة للإسلام يمارس أصحابها شعائرهم داخل الدولة الإسلامية وهى أول ديانة سماوية تعترف بالدين الآخر المخالف فى الدين وكان عقد الصحيفة ينص على أن المسلمين واليهود متساوون فى المصلحة العامة ويعد عقد الصحيفة والتحالف بين المسلمين من الأنصار والمهاجرين وعقد الأمان مع اليهود وفى يثرب أو المدينة ظهرت أول دولة

إسلامية فى الكرة الأرضية وبدأ الرسول يباشر السلطة كزعيم دينى ودنياوى فى المدينة وقائد لا يعترفون بسلطان غير سلطانه وبدأ الإسلام يظهر كنظام سياسى ونظام دينى وبدأ أول شيء يفعله فى المدينة إقامة الشعائر الدينية للديانة الإسلامية الجديدة فى مسجده الذى دفن فيه واستبدل اسم يثرب إلى المدينة لأن بها مسجده الذى دفن به وبذلك أصبح الرسول زعيمًا دينيًا ودنياويًا، الكل يجمع على طاعته وعدم مخالفة أوامره وكان باستطاعته أن يتزوج جميلة الجميلات من قبائل الأوس والخزرج وهو شرف كبير لقبائل الأوس والخزرج فى أن يختار الزوجة التى يريدها بأى مقاييس جمال يريدها لأنه زعيم هذه الأمة ولكن مصلحة الدعوة الإسلامية فى بدايتها فى أن يوحد صلة المصاهرة مع أبى بكر الصديق لذلك كان دخوله على عائشة فى المدينة رغم صغر سنها ولكن مصلحة الدعوة لديه أهم من صغر سنها وهنا أسأل المفترين وخاصة المستشرقين منهم ألم يكن فى مقدور الرسول ﷺ الزعيم الدينى والدنياوى للدولة الإسلامية أن يتزوج بأجمل بنات الأوس والخزرج ولكنه فضل مصلحة الدعوة فى مصاهرة أحد ركائز الدعوة الإسلامية الجديدة فى مهدها وهو أبو بكر الصديق بإتمام زواجه من ابنته رغم صغر سنها، فهى الزوجة الوحيدة التى كانت بكرًا من زوجات الرسول لأن كل زوجة كان وراءها هدف عام فى مصلحة الدعوة الإسلامية.

خامسًا : وكان الوحى ينزل فى حجرة عائشة بنت أبى بكر على الرسول ﷺ وتحكى كتب السيرة عندما يكون الرسول فى حجرة عائشة بنت أبى بكر يدخل فى الحجرة عليهما رجل على فرس فقام إليه الرسول ووضع يده على مقدمة الفرس فجعل يكلمه وقالت عائشة يا رسول الله من هذا الذى كنت تناجيه فقال لها وهل رأيت أحدًا قالت عائشة نعم رأيت رجلاً على فرس فقال لها الرسول ذلك جبريل قد رأيت خيرًا، ومن المعروف أن القرآن الكريم به ١١٤ سورة منها ٨٦ سورة نزلت بمكة تعرف بالمكية و ٢٨ سورة بالمدينة.

سادسًا : وقد ورد فى البخارى أن سأل رجل الرسول ﷺ : يا نبى الله من أحب الناس إليك قال : عائشة، قال الرجل للرسول ﷺ لا نعنى من أهلك بل من الرجال قال له الرسول ﷺ : أبو بكر أبوها، فقد أحب الرسول ﷺ عائشة حبًا

كبيرًا بعد زواجة منها فقد كانت عائشة لا تفعل إلا كل ما يحبه الرسول ﷺ ويدخل السرور على قلبه .

سابعًا : وقد عاشت عائشة مع الرسول ﷺ حتى توفى عام ٦٣٢م وعندما توفى كان عمرها ثمانية عشر عامًا وكان الرسول ﷺ من شدة وفائه لزوجته خديجة بنت خويلد أم أولاده التى توفيت فى عام ٦١٩ قالت عائشة كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها ، فذكرها يومًا من الأيام فأدركت عائشة الغيرة وقالت للرسول ﷺ هل كانت إلا عجوزًا فقد أبدلك الله خيرًا منها فغضب الرسول ﷺ وقال لعائشة : «لا والله ما أبدلنى الله خيرًا منها ، آمنت بى إذ كفر الناس وصدقتنى إذ كذبنى الناس وواستنى فى مالها إذ حرمنى الناس ورزقنى الله منها أولادًا إذ حرمنى أولاد النساء» ، فقالت عائشة إنها قالت فى نفسها لا أذكرها بسيئة أبدًا وهذا وارد فى ابن كثير فى البداية والنهاية .

وهنا أسأل المفترين وخاصة المستشرقين إن الرسول ﷺ كان وفيًا بزوجته التى توفيت فى عام ٦١٩م ومن شدة وفائه لها أنه كان يذكرها بالخير والحسنة أمام زوجته الجديدة دائمًا لأن صفة الوفاء إحدى صفات الرسول ﷺ وأنه لا يجرى خلف شهواته بدليل أنه عاش مع خديجة خمسة وعشرين عامًا ولو كان يجرى خلف شهواته كما يدعى المفترون لكان سروره عظيمًا عندما تتوفى زوجته حتى يجرى خلف غيرها ليتزوجها ولكن الرسول ليس ذلك الصنف من الرجال بل كان وفيًا وكان وفاؤه لزوجته الأولى خديجة حتى آخر يوم فى حياته فى عام ٦٣٢م أى بعد انقضاء أربعة عشر عامًا من وفاتها .

ثامنًا : وكانت عائشة بعد وفاة الرسول ﷺ تتصدق على الفقراء والمساكين حتى توفاها الله وكانت طوال فترة خلافة أبى بكر الصديق من ٦٣٢م إلى ٦٣٤م وطوال خلافة عمر بن الخطاب من ٦٣٤م إلى ٦٤٤م وطوال خلافة عثمان بن عفان من ٦٤٤م إلى ٦٥٦م فى فترة خلافة هؤلاء الثلاثة من الخلفاء الراشدين قد اشتغلت بالفتوى من كثرة معرفتها بنصوص القرآن الكريم وأفعال وأقوال الرسول ﷺ فقد كانت مطلعة على السنة الشريفة عن قرب لأن لها محبة خاصة فى قلب الرسول ﷺ وتسمع أقواله وتصرفاته فكانت لها مكانة كبيرة فى السنة القولية والفعلية للرسول

وقد روى ابن سعد فى الطبقات الكبرى ولا أعلم فى أمة محمد بل ولا فى النساء مطلقًا امرأة أعلم منها وذهب بعض العلماء إلى أنها أفضل من أبيها علمًا .

تاسعًا : وفى صحيح مسلم أن روى مسلم والنسائى عن عائشة «تزوجت رسول الله وأنا ابنة سبع وبنى بى وأنا ابنة تسع» أى تزوجها وعمرها تسع سنوات، ولم يتزوج الرسول فى جميع نسائه بكرًا إلا عائشة بنت أبى بكر لأن جميع الزيجات كان هدفها مصلحة الدعوة الإسلامية بما فيه زواجه من عائشة لأنه اختار مصاهرة أبى بكر الصديق ليقوى به

الإسلام فى بداية الدعوة وعرفان بالجميل لرحلة العذاب معه والاضطهاد من كفار قريش التى عانوها سويًا .

عاشرًا : وقد ورد بالبخارى أن روى ابن عساكر أن الرسول ﷺ قال : «ما أبالى الموت منذ علمت أنك زوجتى فى الجنة» والرسول ﷺ قال إن عائشة زوجته فى الجنة من شدة حبه لها .

الحادى عشر : وقد ورد فى البخارى عن عائشة أن الرسول ﷺ قال لفاطمة ابنته من خديجة بنت خويلد «أى بنية أتحبين ما أحب ؟» قالت بلى قال : «فأحبى هذه» وأشار إلى عائشة بنت أبى بكر .

الثانى عشر : فى ابن سعد فى الطبقات الكبرى روى ابن سعد عن عائشة رضى الله عنها قالت : فضلت على نساء النبى بخصال عشر، قيل وما هى يا أم المؤمنين ؟ قالت : لم ينكح بكرًا غيرى ولم ينكح امرأة أبوها مهاجر غيرى وأنزل الله براءتى من السماء وجاءه جبريل بسيرتى من السماء فى سورة وقال تزوجها فإنها امرأتك وكتب أن أغتسل أنا وهو من إناء واحد ولم يكن يصنع ذلك بأحد من نسائه وكان يصلى وأنا معترضة بين يديه وكان ينزل الوحى وهو معى ولم يكن ينزل عليه وهو مع أحد من نسائه وقبضه الله وهو بين حجرى ونحرى ودفن فى بيتى ورأيت جبريل ولم يره أحد من نسائه»

الثالث عشر : كان والد عائشة هو أبو بكر الصديق صاحب رحلة الكفاح مع الرسول ﷺ على الحلوة والمرة لم يفارقه لحظة فى كل رحلة الدعوة إلى الإسلام

رغم أنه كان من أثرياء قريش فى الجاهلية وكانت تقدر تجارته بحوالى أربعين ألف درهم ولكنه ترك التجارة بعد إسلامه ليتفرغ إلى الدعوة الإسلامية وينفق كل أمواله فى سبيل الدعوة الإسلامية وكان صديقًا للرسول فى صباه ورفيقًا له عندما هاجر إلى المدينة وعندما استقر الرسول فى المدينة كان أبو بكر الصديق ساعده الأيمن يشاوره فى كل شيء، قاسم الرسول ﷺ فى كل حياته فى الشدة والرخاء وقد قال فيه الرسول ﷺ : «إن الله بعثنى إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وواسانى بنفسه وماله» بعد كل ذلك الوفاء من أبى بكر الصديق للرسول ﷺ هل نستكثر على الرسول ﷺ أن يكرم أبا بكر فى زواجه من عائشة ابنته بعد أن رافقه رحلة العمر كله حتى آخر يوم فى حياته.

الرابع عشر : لقد كان الرسول ﷺ يحب أبا بكر الصديق الذى شاركه الآمال وتحمل معه الآلام وكان أبو بكر يفسح له صدره فى مودة صافية فى وقت قل فيه النصير وكثر الأعداء، لذلك من شدة حب الرسول لأبى بكر عندما جاءت خولة بنت حكيم السلمية حيث أشارت على الرسول أن يتزوج ذكرت له ابنة صديقه أبى بكر عائشة وحبيبه الوفى، فلم يكن الزواج عند الرسول لشهوات جنسية لأنه تقدم لخطبة سودة بنت زمعة وهى تكبره فى السن بحوالى خمس سنوات وماذا تفعل مع زوجة تجاوزت الخامسة والخمسين من عمرها ولكنه زواج لغرض إنسانى نبيل لا يعرفه إلا كل ذى قلب رحيم وكذلك خطبته من عائشة وهى فى السابعة من عمرها على أن يتزوجها فيما بعد، كان غرضه نبيلاً هو خدمة الدعوة الإسلامية بتقوية الصلة مع أبى بكر الصديق الذى ترك تجارته وتفرغ للدعوة مع الرسول ﷺ وكان يمكن أن يرجئ خطبة عائشة لصغر سنها ولكن حب الرسول ﷺ لأبى بكر وعرفانه بموقفه وهذا موقف إنسانى نبيل لا يعرفه إلا كل ذى قلب رحيم فيه من الوفاء والصدق والمحبة ما لا يعرفه المستشرقون والمفترون حتى يحكموا على صدق نوايا الرسول فى أنه لم يكن يجرى خلف شهواته بل كان لكل زوجة من الأسباب الموضوعية الصادقة الأمينة والنظيفة التى تدعوه لكى يقدم عليها فى كل زوجة من زوجاته.

الخامس عشر : لقد خطب الرسول ﷺ عائشة وهى فى السابعة وتركها فى بيت أبويها أبى بكر وأم رومان تمرح وتلعب مع أقرانها إلى أن يحين وقت زواجها، فأين

هى الشهوة فى هذه الزيجة المؤجلة لو كانت الشهوة هى الباعث كما يدعى المفترون والمستشرقون لكان تزوج فتاة ناضجة ذات قوام ملفوف ولكنه لم يفعل ذلك لأنه كان زاهداً فى الدنيا وملذاتها مقبلاً على ربه طالبًا رضاه مشغولاً بأعباء الرسالة التى اختاره لها ربه، فالشهوة الجنسية لم تكن هى السبب فى أى زواج للرسول ﷺ بل كان مع زيجة أسباب سامية فقد كان السبب الرئيسى لزواج الرسول ﷺ من عائشة هو الوفاء والإخلاص والتكريم لأبيها أبى بكر الصديق فى أن يصاهره ليقوى الإسلام والدعوة الإسلامية.

فقد ورد فى صحيح مسلم أن الرسول ﷺ قال: «إن من آمن الناس على ماله وصحبته أبا بكر ولو كنت متخذًا خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام» لذلك فإن الصلة والمحبة والصداقة والتكريم لأبى بكر هى السبب الأول والأخير لزواج الرسول ﷺ من عائشة بنت أبو بكر.

السادس عشر: لقد تزوج الرسول ﷺ من عائشة بنت أبى بكر الصديق كمكافأة له لنصرته للدعوة كما لو كان الرسول ﷺ يقرأ الغيب فى أن صديقه أبا بكر سوف يتولى الخلافة من بعده فكان أول من نصر الدعوة فى كبوتها حيث إن الدولة الإسلامية تعرضت للردة بعد وفاة الرسول ﷺ إلا أن الله نصر الدعوة الإسلامية والدولة الإسلامية بأبى بكر الصديق الذى تولى حروب الردة لتعود الدولة الإسلامية إلى مجدها.

السابع عشر: كان الرسول ﷺ قد خرج إلى موقعة بنى المصطلق وكانت معه زوجته عائشة وكانت تبلغ من العمر ستة عشر عامًا وبعد انتهاء الموقعة وبعد انتصار المسلمين وفى طريق العودة إلى المدينة نزلوا قرب المدينة للراحة بعد طول عناء المعركة وإجهاد الرحيل فخرجت عائشة من المعسكر لقضاء بعض حاجاتها وسقط منها عقد فأخذت تبحث عنه وتفتش عنه حتى عثرت عليه ومن شدة تعبها غفلت عينها من التعب لتستريح ولكن عند عودتها للمعسكر كان المسلمون قد ارتحلوا بعد أن شدوا هودجها إلى ظهر البعير وهم يحسبونها فيه لفرط نحافتها وخفة وزنها والهودج هو الخيمة التى توضع على الجمال فبقيت مكانها تنظر قدوم من يبحث عنها ومر بها صفوان بن المعطل السلمى وكان قد تخلف عن المعسكر لبعض حاجاته

فوجد عائشة تنتظر فأركبها على ظهر بعيره ودخل بها المدينة المنورة فى وضح النهار حتى دخلت بيتها وأخذ بعض المنافقين يتهامسون بالغمز واللمز عن تأخر عائشة ووصولها مع صفوان بن المعطل وكانت غيرة النساء فى المدينة من عائشة ملحوظة بين كل نساء المدينة لأن عائشة لها مكانة خاصة فى قلب الرسول ﷺ وقد كانت صمته أخت زينب بنت جحش تردد بعض الأقاويل عن الغمز واللمز عن تأخر عائشة ، وكان كبير المنافقين عبد الله بن أبى سلول العرفى يردد ذلك الغمز واللمز حقدًا على الرسول ﷺ ومرضت عائشة لمدة أكثر من عشرين يومًا وكانت قبل مرضها وأثناء مرضها لا تعرف شيئًا عن حقيقة ما يردده البعض من الغمز واللمز عن تأخرها يوم موقعة بنى المصطلق ولكن بعد شفائها أخبرتها امرأة من المهاجرين بذلك الغمز واللمز وكان الرسول بعد أن زاد الغمز واللمز اضطر إلى التشاور مع الصحابة فى بيت أبى بكر والد عائشة وقد نفى أسامة بن زيد كل ما نسب إلى عائشة وأنه كذب وباطل وحقد على عائشة ومكيدة فى الرسول من المنافقين ولكن على ابن أبى طالب أشار إلى تطليقها وضرب جاريتها لتبوح بالحقيقة فرغم كلام السوء ضد عائشة دخل الرسول ﷺ على عائشة بعد شفائها وكان عندها أبوها يسألها عن حقيقة الأمر فأنكرت باكية ، وقد روج المستشرقون لهذه الواقعة للنيل من سمعة الرسول ﷺ وسمعة زوجته عائشة بهدف هز صورة الرسول ﷺ والإسلام.

رأى المؤلف فى واقعة الإفك :

المؤلف يرى أن المستشرقين والمفترين حينما يرددون ذلك الغمز واللمز يفقدون مصداقياتهم لأنه لن يصدقهم عاقل فى الدنيا لعدة أسباب وهى :

١- أن عائشة بعد عودتها من موقعة بنى المصطلق كان من الطبيعى أن يغلب عليها التعب والنعاس لأنها كانت فى موقعة عسكرية يدور فيها القتال وهى كانت تساعد الرسول ﷺ أثناء إشرافه على هذه الموقعة.

٢- أن المسلمين قد شدوا هودجها إلى ظهر البعير وهم معتقدون أنها بداخله نائمة وذلك لخفة وزن عائشة وجسمها النحيف لأنه لا يعقل أن يعرف المسلمون أن عائشة غير موجودة فى الهودج وغير موجودة فى المعسكر ولا يبحثون عنها

فى كل مكان وخاصة أنها زوجة الرسول وحبيبته وهم يعرفون ذلك ولها جارية خاصة بها تخدمها كان لا يمكن لهذه الجارية أن تترك سيدتها .

٣- أن المسلمين لو عرفوا أن عائشة غير موجودة فى الهودج وبالتالى غير موجودة فى المعسكر كانوا سوف يخبرون الرسول ﷺ الذى لا يمكن أن يترك المعسكر دون أن يجد زوجته وكان لابد أن يرسل الجنود للبحث عنها وكذلك الصحابة لعل حدث لها مكروه ، أما أن يتركوها دون بحث عنها لا يصدقه عاقل والواضح أنهم كانوا يعتقدون أنها بداخل الهودج .

٤ - أن عائشة لو أرادت أن تتغيب بإرادتها لأن فى نفسها شيئًا كانت ستعرف مقدمًا أن الرسول ﷺ سوف يبحث عنها وكل الصحابة سوف يبحثون عنها ولذلك لا يمكن أن تتغيب بإرادتها لأى سبب من الأسباب .

٥ - لقد حضر موقعة بنى المصطلق الرسول ﷺ وأبو بكر والد عائشة وأخوها محمد ولا يتصور عقلاً أنهم يعرفون بغيابها ولا يبحثون عنها ولذلك لا يمكن لعائشة أن تتغيب بإرادتها لأنها تعرف أن الجميع سوف يبحثون عنها وخاصة زوجها وأبوها وأخوها وجاريتها .

٦ - لو أرادت أن تفعل عائشة أى شيء مع صفوان بن المعطل السلمى ، هل كان ذلك يتم بجوار معسكر الرسول ﷺ وجمع الصحابة موجودون والقوات والجيوش الإسلامية موجودة ويمكن أن يشاهدهم أحد منهم .

٧ - أن عائشة طوال حياتها مع الرسول ﷺ لم يعرف عنها إلا أنها زوجة تحب الرسول وتتفانى فى خدمته والرسول يحبها فلا يعقل أن تتصرف أى تصرف يسيء إلى الرسول ﷺ وخاصة أنه زعيم الدولة الإسلامية كزعيم سياسى وزعيم دينى ومع من ؟ مع أحد جنوده ، إن العقل له طاقة فى التصديق وذلك خارج حدود طاقة العقل .

٨- هل يعقل أن يحدث أى شيء بين عائشة وصفوان بن المعطل ومع ذلك يركبها على ظهر بعيره ويدخل بها المدينة فى وضح النهار ويتوجه بها وهى على ظهر البعير إلى منزلها ويدخلها منزلها ثم ينصرف فى طريقه إلى منزله أم أن الأقرب للعقل الصحيح أنه لو حدث أى شيء منه مع عائشة لم يكن

يركبها بعيره وحتى لو كان قد أركبها بعيره فهو ينزلها عن البعير فى مكان خارج المدينة على أن تدخل بمفردها ولا يدخل معها إلى المدينة حتى لا يشك فيه أحد وهل من المعقول أن يدخل معها المدينة فى وضح النهار وأن العقل السليم يقول لو حدث بينهم شيء لكان كل واحد منهم دخل المدينة بمفرده ولكن دخولهما معًا فى وضح النهار وهى على ظهر بعيره هو أكبر دليل على براءتهما معًا.

٩ - أن المنافقين الذين آمنوا بالإسلام من غير قناعة لا يريدون خيرًا للإسلام والرسول ﷺ لذلك من مصلحتهم ترويج حديث الإفك والكذب على الرسول ﷺ وزوجته عائشة ومن مصلحة النساء الحاسدات لعائشة لىّ الحقيقة فهذه عادة نسائية.

١٠ - أن عائشة لم تعرف بما يدور من همز ولمز حولها إلا بعد شفائها بعد عشرين يومًا لأن المصادفة جعلتها تمرض إثر وصولها من عناء السفر ولو كانت عرفت لكانت واجهت الموقف بشجاعة لأنه لا يعقل أن تدخل المدينة فى وضح النهار مع صفوان وبينهما شىء.

١١ - لم تكن عائشة أثناء وجودها بالمعسكر بمفردها بل كان معها جاريتها ولكن جاريتها ظنت أنها بالهودج وعندما ضرب على بن أبى طالب الجارية لكى تقول الحق، نفت أى سوء بعائشة لأنها تعرفها جيدًا وتعرف أخلاقها الحميدة وقد عايشتها فى كل لحظات حياتها معها..

١٢ - عندما سئل أسامة بن زيد فى وجود والد عائشة والرسول وعلى بن أبى طالب نفى كل ما نسب إلى عائشة وقال إنه كذب وباطل وأسامة بن زيد وكان يعرف كل الجنود والمقاتلين ولو شك أثناء تجوله بين القوات فى أى شيء بين عائشة وصفوان لكان يخبر الرسول ﷺ لأنه كان بمثابة ابنه.

١٣ - عندما دخل الرسول ﷺ على عائشة فى وجود والدها أبى بكر وسألها عما حدث أخبرته بواقعة سقوط العقد وأنكرت كل علاقة مع صفوان وظلت تبكى طوال الوقت لأنه لا يعقل أن تفعل شيئا يغضب الرسول ﷺ ولو كان بداخلها شيء لكانت فعلته فى بيتها فى وقت غياب الرسول ﷺ

وكثرة غيابه خارج المدينة من أجل الدعوة الإسلامية فى كثير من الوقائع العسكرية ولكنها أنقى وأنظف من أو تلوث سمعة الرسول ﷺ وهى تعلم من هو الرسول ﷺ وتلوث سمعة والدها وهى تعرف من هو والدها ولكنها بكت بحرقة لأنها أطهر وأشرف من أن يشك فيها أحد.

١٤ - بعد أن سألها الرسول ﷺ وأنكرت باكية نزلت سورة النور الآية ١١ التى تؤكد براءة عائشة وذلك فى قول القرآن **﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ﴾** وبعد نزول آية الله فى سورة النور خرصت ألسنة الذين كانوا يروجون حديث الإفك لأنه لا يمكن أن يتحدث أحد به بعد ذلك لأن الله عليم بما يحدث فى الغيب ولا اجتهاد مع صراحة النص والنص القرآنى يثبت بكل التأكيد براءة السيدة عائشة ذلك القرآن الذى لا يمكن أن يأتى منه الباطل بل هو دائمًا قول الحق الحكيم العليم.

١٥ - وبعد أن ثبت براءة عائشة نزلت فى سورة النور الآية ٤ عن رمى المحصنات **﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾** وتنفيذًا لأمر الله فى سورة النور تم جلد كل من مسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وصمتة بنت جحش ثمانين جلدة لأنهم رموا المحصنة الشريفة بتهمة لا يقبلها عقل، ولكن الرسول ﷺ عفا عنها بعد ذلك.

١٦ - بعد أن نزلت سورة النور ببراءة عائشة وقد أنصفها الجميع وخاصة أسامة بن زيد وأنصفتها سيرتها العطرة الطيبة عادت عائشة إلى مكانتها بين أزواج الرسول ﷺ.

١٧ - الرسول ﷺ لو كان قد شك لحظة واحدة فى سلوك زوجته عائشة لكان طلقها وما أكثر النساء فى المدينة ولكنه يعرف ما بداخلها ومدى طهارة زوجته الذى كان ينزل الوحى عليه وهو فى بيتها دون بقية زوجاته وذلك لطهارتها ونقاء سيرتها.

١٨ - إن أول من روج لحديث الإفك والافتراء على عائشة هو زعيم المنافقين عبد الله بن أبى سلول وهو مشهور بين أصحابه بالكذب والنفاق والبغض للرسول ﷺ ولذلك فإن حديث الإفك والغمز واللمز على عائشة كان سببه الحسد والبغض لأنه معروف فى كتب السيرة النبوية أن زعيم المنافقين عبد الله بن أبى سلول كان يتوجه إلى أعداء الإسلام ويؤلبهم على المسلمين ويدعوهم إلى قتل الرسول فهل يمكن لأحد أن يثق فى أقوال أحد أعداء الرسول ﷺ ، إنه من المؤكد أن له غرضا خبيثا من وراء الطعن فى كرامة الرسول ﷺ لأنه يريد أن يصل إلى ما هو أكبر من ذلك إلى الطعن فى الإسلام ذاته ، نفس السيناريو الردئ الذى يلعبه اليوم المفترون والمستشرقون للطعن فى كرامة الرسول ﷺ حتى يجدوا لهم منفذاً للطعن فى الإسلام ذاته ولذلك فإن خلفاء عبد الله بن أبى سلول من المفترين مازالوا موجودين حتى اليوم وهم المفترون الذين لا ضمير لهم ويتمسكون بوقائع أحداث الإفك حتى اليوم واتهام امرأة بريئة طاهرة لا ذنب لها إلا أنها زوجة رسول مرسل من الله يريدون التشكيك فيه وفى رسالته ولذلك يتفننون فى اختراع الوقائع وليّ الحقائق لخدمة أغراضهم الخبيثة فى طعن الرسول ﷺ فى كرامته .

١٩ - لقد كانت من عادة رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج إلى موقعة عسكرية وهو ما يسميه كتاب السيرة بالغزوة كان من عادته أن يقترع بين زوجاته ومن يصيبها الدور تخرج مع الرسول ﷺ لخدمته أثناء وقائع الغزوة وقد أصاب عائشة الدور فى موقعة بنى المصطلق ولو كان فى نية عائشة أى سوء لكانت اعتذرت عن الخروج مع رسول الله ﷺ بأى حجة نسائية وتفعل ما تريد فى غياب الرسول ﷺ خارج المدينة ولكن عقول المشككين والحاسدين تصور لهم أشياء لا يمكن تصديقها .

٢٠ - كان من يتزعم حديث الإفك ويرميه بين أهل قريش ويثير الغمز واللمز حول طهارة عائشة هو عبد الله بن أبى سلول وذلك عن حقد وكراهية للرسول ﷺ لأن عبد الله بن أبى سلول هو زعيم المنافقين الذين دخلوا الإسلام بدون قناعة حتى يستغلوا حماية الإسلام لهم وإذا حدثت نكبة للإسلام ارتدوا عن الإسلام ومعروف عن عبد الله بن أبى سلول كراهيته

للرسول ﷺ ، لذلك لا يعتد بأقواله لأن أقواله مغرضة، الغرض منها تشويه سمعة الرسول ﷺ وسوف نتحدث عن واقعة واحدة تبين مدى خساسة عبد الله بن أبى سلول، فقد اشترك مع الرسول ﷺ فى موقعة أحد وكانت قوات الرسول ﷺ ألف مقاتل مسلم منهم ثلاثمائة من المنافقين بقيادة عبد الله بن أبى سلول اشتركوا مع الرسول ﷺ فى الدفاع عن المدينة قبل الموقعة وجاءت قوات كفار قريش فى يوم موقعة أحد يوم السبت ١٥ شوال فى العام الثالث من الهجرة أى فى عام ٦٢٣م وكانت قوات كفار قريش بقيادة أبى سفيان حوالى ثلاثة آلاف مقاتل منهم سبعمائة درع ومائتا فارس أى ثلاثة أضعاف قوات المسلمين وعندما رأى عبد الله بن أبى سلول إعداد قوات كفار قريش وأنها سوف تنتصر على الرسول ﷺ خان العهد مع الرسول وانسحب بالمنافقين من معركة القتال وعددهم ثلاثمائة منافق وعادوا إلى المدينة ورجوا إشاعة موت الرسول ﷺ وتركوا سبعمائة من المسلمين من الأنصار والمهاجرين يخوضون المعركة ضد ثلاثة آلاف من قوات كفار قريش، فهل مثل هذا الرجل الخسيس الذى يخون العهد مع الرسول ﷺ ويتركه والحرب دائرة هل يعتد بشهادته أو أقواله أو أى إشاعة أو أى حديث إفك يردده إنه كان يتمنى هزيمة الرسول ﷺ فى موقعة أحد وبالتالى الحقد والكراهية التى بداخله داخل الرسول ﷺ جعلته يروج لحديث الإفك.

٢١ - عندما اجتمع الرسول ﷺ مع الصحابة كان يوجد بينهم عمر بن الخطاب قال عمر بن الخطاب للرسول ﷺ من زوجها لك يا رسول الله ؟ ويقصد بذلك عائشة، قال الرسول ﷺ : «الله تعالى»، فقال له عمر بن الخطاب أفتظن أن الله دلس عليك فيها، سبحانك، هذا بهتان عظيم. وفعلاً لقد صدق عمر بن الخطاب.

٢٢ - فقد روى فى صحيح السيرة النبوية فقد روى الترمذى وحسنه ابن عساكر عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : «جاءنى بك جبريل فى خرقة خضراء فقال : «هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة».

٢٣ - وقد اتهمت عائشة فى حديث الإفك وبرأها الله فى سورة النور وعادت إلى بيتها وظلت أعوامًا مع الرسول ﷺ فى سرور وسعادة فى عيشها معه ينزل الوحى من الله فى بيتها ويقرؤه جبريل، ويحبها الرسول ويعظمها المسلمون وقد مات الرسول ﷺ فى بيتها عند مرضه الأخير عندها وتفرغت بعد ذلك للدعوة والعمل الصالح.

٢٤ - وعاشت بعد الرسول ﷺ خمسين سنة كانت تعيش فى المدينة وكانت مقصد جميع المسلمين والكل يقدر مكانتها فى المدينة وكانت مقصد جميع المسلمين والكل يقدر مكانتها عند الرسول ويستشيرها أهل العلم بما لها من فقه وحديث وكان أهل الرأى يأخذون مشورتها.

٢٥ - لقد عاشت عائشة فترة حياة الرسول ﷺ وعاشت بعده خمسين عامًا والرسول ﷺ غير موجود ولو أنها امرأة فى خلقها أى عيب لظهر ذلك بعد وفاة الرسول ﷺ ولكنها أطهر من أن ترتكب معصية، لذلك أقول للمفترين اتقوا الله فى ظنونكم فى سيرة عائشة.

الثامن عشر : تولى عثمان بن عفان الخلافة بعد عمر بن الخطاب فى الفترة ما بين ٦٤٤م إلى ٦٥٦م ومكث فى الحكم حوالى اثنى عشر عامًا وقد زادت الاضطرابات فى الدولة الإسلامية وأكثر عثمان بن عفان من عزل الولاة وتولية آخرين من أقاربه من بنى أمية ممن أساءوا إلى الخلافة وخرجوا عن التقاليد الإسلامية المتعارف عليها التى كانت سائدة فى عهد أبى بكر الصديق وعهد عمر بن الخطاب وعندما عمت الاضطرابات فى الدولة الإسلامية فى آخر أيام عثمان بن عفان تم تدبير خطة للتخلص من عثمان بن عفان وتكاتف الثوار من مصر والكوفة والبصرة واتفقوا فى الخروج فى ثلاثة وفود يدعون لقتال الخليفة عثمان بن عفان ومحاصرته فى المدينة وكان وفد مصر برئاسة الحافقى بن حرب العكى ووفد الكوفة برئاسة عمرو بن الأصم ووفد البصرة برئاسة حرقوس بن زهير وحاصروا المدينة لمدة أكثر من شهر، وكل وفد كان يضم من خمسمائة إلى ألف مقاتل ولزم كثير من الصحابة بيوتهم ولم يرضخ عثمان بن عفان لمطالب الثوار بعزل الولاة جميعًا وطلب الخليفة عثمان بن عفان الإمداد والمساعدة من معاوية بن أبى سفيان فى الشام ولكن المعونة والمساعدة

تأخرت فدخل الثوار دار الخليفة على عثمان بن عفان وقتلوه، وألقت زوجته نائلة بن الغرامضة نفسها عليه لحمايته من اعتداء الثوار فقطعوا يدها وبعد ذلك تم اختيار الخليفة على بن أبى طالب بعد مبايعته فى عام ٦٥٦م وتمت المبايعة بالأغلبية لتخلف بعض الصحابة وتخلف بنى أمية وقد بايعه المهاجرون والأنصار ثم بايعه الناس وكانت أول المشاكل التى قابلت على بن أبى طالب هى المطالبة بأخذ الثأر من قتلة عثمان بن عفان وبدأت الدعوة للأخذ بالثأر من كبار الصحابة فاعتذر على بن أبى طالب وعلل ذلك للصحابة بأن القتلة لهم مدد وعون وعزوة وأن الوقت لم يحن بعد والأخذ بالثأر سوف يؤدى إلى حرب أهلية وكان من رأيه تأجيل الأخذ بالثأر لفترة، فقامت عائشة أم المؤمنين بالمناداة بالأخذ بالثأر من قتلة عثمان، وتوجه طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام إلى مكة لمناصرة عائشة بنت أبى بكر فى الأخذ بالثأر من قتلة عثمان وقد التف حول عائشة الكثير من الصحابة والأمراء وأمام تردد الخليفة على بن أبى طالب فى الأخذ بالثأر خرجت عائشة أم المؤمنين فى جمادى الثانى من عام ٣٦ هجرية فى عام ٦٥٧م ومعها الزبير وطلحة والكثيرون من المطالبين بدم عثمان وخرجوا من مكة والمدينة وكان عددهم حوالى ثلاثة آلاف شخص وتوجهوا إلى البصرة للانتقام من قتلة عثمان وكانت عائشة تركب فى هودج على جمل اسمه عسكر وهزم جيش عائشة قوات البصرة برئاسة عثمان بن حنيف والى البصرة وقتلوا قتلة عثمان فى موقعة تعرف باسم موقعة الجمل وهو الجمل الذى كانت تركبه عائشة وقد تطورت الأحداث بعد ذلك فى قيام الخليفة على بن أبى طالب بتجهيز حملة من حوالى عشرين ألف مقاتل لإخماد الفتنة فى البصرة وكان مع الحملة محمد بن أبى بكر أخو عائشة الذى أمره بأن يأخذ أخته أم المؤمنين عائشة إلى المدينة فعادت عائشة إلى المدينة مع أخيها وبعد ذلك دارت المعركة بين قوات طلحة والزبير وقوات على أبن أبى طالب وانتهت هذه المعركة بانتصار قوات على بن أبى طالب وقتل حوالى عشرة آلآف مسلم من الفريقين.

التاسع عشر : وعادت عائشة إلى بيتها فى المدينة واعتكفت للعبادة وكان على بن أبى طالب قد توفى بعد اغتياله أثناء صلاة الصبح فى المسجد فى العراق بيد أحد الخوارج وهو عبد الرحمن بن ملجم فى ١٧ من رمضان من السنة الأربعين من الهجرة أى فى عام ٦٦١م وتولى معاوية بن أبى سفيان الخلافة بلا منازع ففى حياة

على بن أبى طالب كانت الخلافة محل نزاع بعد واقعة التحكيم الشهيرة التى خدع فيها عمرو بن العاص أبا موسى الأشعرى وبعد موت على بن أبى طالب انتهت الدولة الإسلامية الأولى بعد أن تولى على بن أبى طالب الخلافة لمدة أربع سنوات وتسعة شهور لتبدأ الدولة الأموية برئاسة الخليفة الجديد معاوية بن أبى سفيان فى مقرها بالشام وفى عهد معاوية بن أبى سفيان توفت عائشة فى ١٧ من رمضان يوم الثلاثاء فى سنة ثمان وخمسين هجرية أى فى عام ٦٧٩م وكان موتها بمنزلها بالمدينة وقد توفيت وعمرها سبعة وخمسون عامًا ودفنت بالبقيع فى المدينة .

العشرون : لقد توفيت عائشة وعمرها سبعة وخمسون عامًا وبعد وفاة الرسول ﷺ أعتكفت للعبادة وقد كانت من رواة الحديث لقربها من الرسول ﷺ فقد اتفق البخارى ومسلم فى صحيحيهما على مائة وأربعة وسبعين حديثًا تم روايتها عن عائشة .

الباب الرابع

الزوجة الرابعة

السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب

وسوف نتناول فى هذا الباب الزوجة الرابعة للرسول ﷺ وهى السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب فى فصلين على النحو التالى :

الفصل الأول : ظروف زواج الرسول ﷺ من حفصة بنت عمر

الفصل الثانى : رأى المؤلف فى زواج الرسول ﷺ من حفصة بنت عمر

على النحو التالى تفصيلاً :

الفصل الأول

ظروف زواج الرسول ﷺ من السيدة حفصة بنت عمر

أولاً : حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عدى بن كعب بن لؤى وأمها زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب، وقد ولدت حفصة قبل مبعث الرسول ﷺ بخمس سنين أى فى عام ٦٠٥م أى قبل نزول الوحى بخمس سنوات، فالوحى نزل فى عام ٦١٠م .

ثانيًا : ولدت حفصة فى عام ٦٠٥م وهو العام الذى قامت فيه قريش ببناء البيت الحرام حيث نزل على مكة فى ذلك العام سيل غزير الأمطار انحدر من الجبال فصدع جدار الكعبة فى عام ٦٠٥م واستقر رأى قريش على تجديد بناء الكعبة وقد سبق ذكر هذه الواقعة التى حكم فيها الرسول ﷺ فى كيفية وضع الحجر الأسود بعد إعادة البناء .

ثالثًا : وكانت حفصة بنت عمر قد تزوجت خنيس بن حذاقة بن قيس بن عدى وهاجرت معه إلى المدينة فى عام ٦٢١م فى العام الأول للهجرة وقد مات زوجها بعد هجرتها إلى المدينة بثلاث سنوات فى موقعة أحد .

رابعًا : بعد وفاة زوجها تزوجها الرسول ﷺ فى العام الثالث من الهجرة أى فى عام ٦٢٤م قبل موقعة أحد، ومن المعروف أن موقعة أحد قامت بين قوات كفار قريش بقيادة أبى سفيان وكان قوامها حوالى ثلاثة آلاف مقاتل بينهم سبعمائة درع ومنهم مائتا فرس وقد اشتبكت مع قوات الرسول ﷺ وعددها ألف من المسلمين انسحب منهم ثلاثمائة وهم المنافقون بقيادة عبد الله بن أبى سلول وأسفرت الموقعة عن هزيمة مؤقتة للرسول ﷺ ، وموقعة أحد قامت يوم السبت الخامس عشر من شوال فى العام الثالث من الهجرة فى عام ٦٢٤م .

الفصل الثانى

رأى المؤلف فى زواج الرسول ﷺ من حفصة بنت عمر

أولاً : تزوج الرسول ﷺ من حفصة بنت عمر بن الخطاب بعد وفاة زوجها خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى بعد أن هاجروا معًا إلى المدينة وكانت حفصة بنت عمر بلا زوج ومن المعروف أن عمر بن الخطاب هو أول من جاهر بالإسلام فى عام ٦١٦م فى الوقت الذى كان يخشى فيه المسلمون الأوائل على أرواحهم من بطش كفار قريش وقد كان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب أقرب الناس إلى الرسول ﷺ محبة ومودة وكانا بمثابة وزيرين يستشيرهما فى كل شيء خاص بالدعوة الإسلامية ولذلك أراد الرسول ﷺ إكرام وزيريه وأقرب الناس إليه فتزوج من بنتيهما الأولى عائشة والثانية حفصة بنت عمر والرسول ﷺ عندما تزوج الاثنتين كان وصل إلى سن الرابعة والخمسين ولا يستطيع أحد فى الدنيا أن يقول إنه فى تلك السن يجرى الرجل خلف شهواته فقد دخل فى مرحلة الشيخوخة التى لاتمكنه من الجرى خلف شهواته ولكنها كانت زيجات لمصلحة الدعوة الإسلامية ليكون صهرًا لوزيريه ، وأكرمهما بهذا الزواج على رحلة الكفاح معه ليزيد من أواصر القرابة بينهما وذلك الرباط بالمصاهرة مع أصحابه.

ثانيًا : لقد أراد الرسول ﷺ من زواجه من حفصة بنت عمر مكافأة عمر بن الخطاب بعد أن قدم للإسلام أعمالا ضخمة وكان عطاؤه للإسلام لا ينكره أحد وما بذله من جهد فى سبيل بناء الدولة الإسلامية وكان الرسول يدعو الله أن يعز الإسلام بإسلام عمر ، ثم استجاب الله وأسلم عمر بن الخطاب فى عام ٦١٦م وعلا شأنه بالإسلام وقد أحبه الرسول وكانت حفصة بنت عمر موضع حب أبيها.

ثالثًا : كانت حفصة بنت عمر قبل زواجها من الرسول متزوجة من خنيس بن حذاقة بن قيس السهمى القرشى وقد آمن بالإسلام وقد هاجر إلى الحبشة فى الهجرة الثانية التى حدثت فى عام ٦١٥م وكان ضمن اثنين وثمانين رجلاً عدا النساء والأطفال فى الهجرة الثانية التى كانت برئاسة جعفر بن أبى طالب وذلك للهروب من اضطهاد كفار قريش للمسلمين الأوائل ولما عاد إلى مكة تزوج حفصة بنت عمر التى كانت موجودة ببيت أبيها عمر بن الخطاب وهاجروا إلى المدينة فى عام ٦٢١م فى العام الأول للهجرة.

رابعًا : شهد خنيس بن حذاقة بن قيس زوج حفصة بنت عمر موقعة بدر التى دارت بين كفار قريش وقوات الرسول ﷺ وكان خنيس بن حذاقة أحد جنود وقات المسلمين فى تلك المعركة التى دارت فى ٨ من رمضان فى العام الثانى من الهجرة فى عام ٦٢٣م وانتصرت فيها القوات الإسلامية وكانت هذه المعركة لأخذ جزء من الحقوق المغتصبة بمعرفة كفار قريش عندما هاجر المسلمون من مكة للمدينة فقد سلب كفار قريش كل أموال المسلمين وأراضيهم ومنازلهم وبعيرهم.

وكذلك اشترك خنيس ابن حذاقة فى معركة أحد وكان ضمن القوات الإسلامية تحت رئاسة الرسول ﷺ وهى المعركة التى دارت بين كفار قريش وقوات الرسول عند جبل أحد وهى معركة دفاع عن النفس ودفاع عن المدينة ودفاع عن الدعوة لأن قوات كفار قريش توجهت حوالى خمسمائة كيلو من مكة إلى المدينة بقيادة أبى سفيان لقتل الرسول ﷺ والاستيلاء على المدينة وقد دارت هذه الموقعة فى يوم السبت ١٥ شوال العام الثالث من الهجرة فى عام ٦٢٤وهذه المعركة التى أصيب فيها الرسول ﷺ ، وفى هذه المعركة قد أصيب كذلك خنيس بن حذاقة زوج حفصة بنت عمر وكان جرحه سببًا فى موته ومات شهيدًا وحزن عمر بن الخطاب على ترمل ابنته وعمرها سبعة عشر عامًا، حيث كانت حفصة حبيبة والدها عمر بن الخطاب واشتد حزن عمر بن الخطاب على إبنته.

خامسًا : عندما دارت موقعة أحد فى عام ٦٢٤م كانت قوات كفار قريش ثلاثة الآف مقاتل وقوات المسلمين بقيادة الرسول ألف مقاتل، أصبحوا سبعمائة بعد أن انسحب عبد الله بن أبى سلول بثلاثمائة من المنافقين وأصبحت قوات الرسول ﷺ

سبعمائة وقد اختار الرسول ﷺ خمسين راميًا بقيادة عبد الله بن جبير ليقفوا على جبل أحد لحماية ظهر المسلمين ولكنهم لم ينفذوا أمر الرسول ﷺ بعد أن دارت المعركة وكانت فى بدايتها فى مصلحة قوات المسلمين فنزل عبد الله بن جبير من أعلى جبل أحد وتوجه خالد بن الوليد بقوة من كفار قريش من الخلف واحتلوا قمة الجبل وأصبحت القوات الإسلامية بين فكى كماشة أمامهم قوات كفار قريش بقيادة أبى سفيان وخلفهم قوات كفار قريش أعلى جبل أحد بقيادة خالد بن الوليد وهنا أظهر الصحابة أروع البطولات عندما التفو حول الرسول ﷺ يفدونه بأرواحهم ويتساقطون شهداء دفاعًا عنه ومع ذلك أصيب بعدة جروح فى وجهه وسقطت اثنتان من أسنانه وكان يقود القوة التى تدافع عن الرسول ﷺ عمر بن الخطاب لأنه كان أقواهم وأشدهم حرفية فى استخدام السلاح وكانت القوات المدافعة عن الرسول ﷺ حتى لا يقتل فى هذه المعركة ثلاثين شخصًا من بينهم كثير من الصحابة أبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب وطلحة والزبير ولكن الذى بذل الجهد الخارق من صحابة الرسول هو عمر بن الخطاب وأنقذ الرسول ﷺ من موت محقق نظرًا لتكاثر أعداد كفار قريش لقتله ولكن الله أنقذ الرسول ﷺ من الموت فى هذه المعركة بفضل استبسال الصحابة وعلى رأسهم عمر بن الخطاب ولذلك كانت نفس الرسول ﷺ راضية كل الرضاء عن صديقه عمر بن الخطاب وبعد ذلك تزوج ابنته بعد وفاة زوجها أليس فى ذلك إكرامًا لعمر بن الخطاب بعد أن ساءت حالته النفسية بترمل ابنته نظرًا لوفاة زوجها.

سادسًا: وقد ورد فى السيرة النبوية لابن هشام وفى البخارى عن عمر أنه حزن على ترمل ابنته حفصة حبيبة قلبه واشتدت شفقته عليها وعلى شبابها ففكر عمر بن الخطاب أن يجد لها مخرجًا من هذه الأزمة النفسية التى حلت بها وهى استشهاد زوجها فى معركة أحد بعد إصابته فتوجه عمر بن الخطاب إلى صديقه أبى بكر الصديق وعرض عليه أن يتزوج ابنته على أم رومان ولكن أبا بكر الصديق سكت لم يرفض ولم يقبل فحز ذلك فى نفس عمر بن الخطاب وعندما وجد ابنته حفصة تعانى من حزن شديد توجه عمر بن الخطاب إلى صديقه الثانى عثمان بن عفان وعرض عليه الزواج من ابنته حفصة فسكت عثمان بن عفان كما سكت أبو بكر الصديق، فزاد ذلك من حزن عمر بن الخطاب بعد أن خيب رجائه صديقيه أبا بكر

وعثمان فتوجه إلى الرسول ﷺ يشكو أبا بكر وعثمان وقص عمر بن الخطاب كل ما حدث على الرسول ﷺ من أن صديقيه تخليا عنه فى محنة ابنته وبعد أن استمع الرسول ﷺ إلى عمر بن الخطاب عما حدث من أبى بكر وعثمان قال الرسول ﷺ لعمر بن الخطاب : «يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ويتزوج عثمان من هو خير من حفصة»، وفعلاً حدث ما ذكره الرسول ﷺ فقد تزوج الرسول ﷺ من حفصة بنت عمر وهو خير من عثمان بن عفان وتزوج عثمان بن عفان من ابنة الرسول ﷺ وهى خير من حفصة بنت عمر فقد تزوج عثمان بن عفان من أم كلثوم ابنة الرسول ﷺ من خديجة بنت خويلد.

ولذلك بعد ذلك السرد نستطيع أن نقول إن الرسول ﷺ قد تزوجها ليس لغرض الشهوة الجنسية ولكن لكى يكرم شهيداً من شهداء أحد وهو خنيس بن حذاقة ولكى يكرم صديقه عمر بن الخطاب ويخرجه من ذلك المأزق النفسى الذى وجد نفسه فيه بترمل ابنته حفصة التى يحبها حبًا شديداً ولكى يؤكد أواصر المصاهرة مع عمر بن الخطاب لمصلحة الدعوة الإسلامية.

سابعًا : لقد كان عمر بن الخطاب أحد قادة المسلمين الذين لا يتكررون وقد ظهر ذلك جليًا عندما حكم الدولة الإسلامية فيما بعد فى الفترة ما بين ٦٣٤م إلى ٦٤٤م وحالة الازدهار التى كانت عليهاً الدولة الإسلامية فى عهده فقد ضم العراق والشام ومصر وبرقة وطرابلس بحيث أصبحت أحد القوى العالمية بجوار فارس وبيزنطة فقد كان الرسول ﷺ على حق وكما لو كان يكشف الغيب بما يقوى أواصر المصاهرة مع عمر بن الخطاب بزواجه من ابنته حفصة لما سيكون عليه حال الدولة الإسلامية من القوة فى عهد عمر بن الخطاب.

ثامنًا : لذلك بعد أن سردت ما تقدم من ملاحظات أقوال المفترين والمستشرقين الذين ادعوا أن زوجات الرسول ﷺ كانت لغرض شهوانى أنهم مغرضون وحاقدون على الإسلام وأن التعصب الأعمى قد عماهم أن يروا الحقيقة فى زواج الرسول ﷺ من حفصة بنت عمر وهى تشبه إلى حد كبير أسباب زواج الرسول من عائشة بنت أبى بكر، أن أسباب زواجه من عائشة وحفصة هو التكريم لوالديهما أبى بكر وعمر بن الخطاب والوفاء بالجميل وحسن الصلة والبر والتودد لهؤلاء الرجال

العظام الذين باعوا أنفسهم وأموالهم من أجل الدعوة الإسلامية وهذا ما توقعه الرسول كما لو كان يكشف الغيب ، كذلك فى زواجه من عائشة بنت أبى بكر ، فقد تولى أبو بكر الخلافة لمدة سنتين من العام ٦٣٢م إلى ٦٣٤م وفى عهده حدثت حروب الردة ولولا شجاعته وإخلاصه للإسلام لكانت الدولة الإسلامية قد تفككت أو اضمحلت أو ضاعت فبعد وفاة الرسول ﷺ فى عام ٦٣٢م وتولية أبا بكر الصديق الخلافة بدأت محاولة الانفصال عن الدولة الإسلامية المركزية فى المدينة المنورة والعودة من جديد إلى النزعة القبلية التى كانت تسيطر على شبه الجزيرة العربية وذلك لمحاولة استرجاع الملك لسادة القبائل وزعمائها وخلق وضع اجتماعى لهم بحيث يعودون إلى قيادة قبائلهم بعيداً عن الحكومة المركزية فى المدينة وبدلاً من الانصياع لأوامر المدينة فبدأ فى حروب الردة التى قادها أبو بكر الصديق للدفاع عن الدولة الإسلامية حيث لم يبق بعد وفاة الرسول من القبائل الداخلة فى الدولة الإسلامية سوى قبائل قريش فى مكة وثقيف فى الطائف والأوس والخزرج فى المدينة أما بقية القبائل فى كل شبه الجزيرة العربية والشام والعراق فإن أغلبهم أعلنوا الانفصال والردة عن الدولة الإسلامية ومعنى ذلك انهيار الدولة الإسلامية التى أسسها الرسول وكان لابد من مواجهة هذه المحاولات الانقلابية بكل الوسائل ، وقام بذلك الدور البطولى العظيم أبو بكر الصديق لأن من حقه كحاكم شرعى الدفاع عن دولته ضد أى محاولات انقلابية والردة ما هى إلا محاولات انقلابية على السلطة الشرعية ممثلة فى أبى بكر الصديق الذى أتى إلى الحكم من خلال نظام شرعى معترف به من دستور المسلمين وهو القرآن وهذا النظام هو الشورى والمبايعة ولذلك كان من حق الحاكم الشرعى طبقًا لدستور الدولة الإسلامية الأولى وهو القرآن بإعادة تمسك الدولة الإسلامية الأولى لذلك أرسل أبوبكر أسامة بن زيد لإعادة القبائل المجاورة للشام ثم أرسل أحد عشر جيشًا لإعادة بقية القبائل فى شبه الجزيرة العربية إلى حظيرة الدولة الإسلامية وقادة الجيوش هم خالد بن الوليد وشرحبيل بن حسنة وعكرمة بن أبى جهل وعمرو ابن العاص والمهاجر بن أبى أمية وخالد بن العاص وحذيفة بن محض العلقانى وطريفة بن حاجز وعرمجة بن هرثمة وسويد بن مقرن والعلاء بن الحضرى وفى النهاية انتصرت قوات المسلمين على أهل الردة فى جميع القبائل العربية التى ارتدت عن الإسلام فى شبه الجزيرة العربية .

ولذلك أقول للمفترين والمستشرقين إن الرسول ﷺ كان معه كل الحق فى زواجه من عائشة بنت أبى بكر الصديق وزواجه من حفصة بنت عمر بن الخطاب لأنه كما لو كان يقرأ الغيب والمستقبل فقد كان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب أحد رموز القادة المسلمين الأوائل الذى حافظوا على الدولة الإسلامية الأولى بعد وفاة الرسول وكان ذلك أكبر مصلحة فى زواجه منهم من أجل نصرة الدولة الإسلامية ولولا أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب لضاعت الدولة الإسلامية الأولى لذلك فإن زواج الرسول من عائشة وحفصة كان من أجل المصلحة العامة لنصرة الإسلام والمسلمين بمصاهرة الرسول ﷺ لكل من أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب.

تاسعًا : وقد كان زواج الرسول ﷺ من حفصة بنت أبى بكر فى عام ٦٢٤م أى فى العام الثالث من الهجرة وقد تزوجها بعد انقضاء عدتها من خنيس ابن حذاقة السهمى ليس بدافع الشهوة كما يدعى المستشرقون والمفترون بل بدافع المواساة والرحمة والإحسان إلى حفصة لكرم أبيها واستشهاد زوجها وحسن بلائه فى الإسلام ولتقواها وصلاحها وطهارتها وحيث إنها ولدت قبل نزول الوحى بخمس سنوات أى أنها ولدت فى عام ٦٠٥م وعلى ذلك فإن الرسول قد تزوجها وعمرها عشرون سنة وقد عرف عنها الصلاة والصوم والأمانة وحفظ القرآن وعدت مع عائشة أنهم من حفظة القرآن.

عاشرًا : بعد انهاء حروب الردة أدى ذلك إلى مقتل عدد كبير من الصحابة قراء القرآن الكريم وحفاظه وقد كان القرآن محفوظًا فى صدور الصحابة ومكتوبا على الورق وعلى الجلد وعلى ورق الشجر وعلى الحجر الأبيض والعظام وكان كل خلاف على نص فى القرآن يرجع إلى الرسول ﷺ كى يزيله أثناء حياته وبعد وفاته كان يرجع عند الخلاف إلى النصوص المكتوبة وإلى ذاكرة الصحابة وخاصة كتاب الوحى وبعد انتهاء حروب الردة أخذ أبو بكر برأى عمر بن الخطاب فى ضرورة جمع القرآن الكريم فى مصحف واحد خوفًا من موت الصحابة فتضيع بعض الآيات.

وتولى زيد بن ثابت هذه المهمة بمساعدة كل من سالم مولى أبى حذيفة وعلى بن أبى طالب وعمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب واستغرق ذلك العمل

حوالى سنتين، وبعد تجميعه وضعت النسخة الأولى للقرآن مع أبى بكر الصديق وبعد وفاته إنتقلت النسخة إلى عمر بن الخطاب وبعد وفاته فى عام ٦٤٤م نقلت النسخة إلى حفصة بنت عمر بن الخطاب وزوجة الرسول ﷺ وهى النسخة التى إعتمد عليها بعد ذلك عثمان بن عفان فى مراجعة المصاحف الموجودة فى الأمصار المختلفة.

الحادى عشر : وقد طلق الرسول ﷺ حفصة بنت عمر طلقة واحدة ثم أرجعها إلى ذمته حيث نزل عليه الوحى بأن يرجع حفصة وقد ورد بالبخارى عن ابن عباس أن الرسول قد نزل الوحى عليه بطلب «راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك فى الجنة» وعندما علم عمر بن الخطاب بطلاق ابنته من الرسول ﷺ وضع عمر بن الخطاب التراب على رأسه وقال عمر بن الخطاب «ما يعبأ الله بعمر وإبنته بعد هذا» فنزل جبريل على الرسول ﷺ بأن الله أمر الرسول ﷺ أن يراجع حفصة وهو الحديث السابق ذكره.

الثانى عشر : وكانت حفصة بنت عمر من اللواتى روين الحديث عن رسول الله ﷺ مثل عائشة وقد توفيت حفصة بنت عمر فى شعبان سنة خمس وأربعين هجرية بالمدينة فى وقت خلافة معاوية بن أبى سفيان ومعنى ذلك أنها توفيت فى عام ٦٦٥م وعند وفاتها بكى عليها مروان بن الحكيم أمير المدينة وعندما توفيت كانت قد وصلت إلى الستين من عمرها وقد تصدقت بكل أموالها وقد توفيت بعد وفاة الرسول ﷺ باثنين وثلاثين عامًا وتوفيت بعد وفاة والدها عمر بن الخطاب بواحد وعشرين عامًا وتم دفنها بالمدينة.

الباب الخامس

الزوجة الخامسة

السيدة زينب بنت خزيمة

وسوف نتناول فى هذا الباب الزوجة الخامسة للرسول ﷺ وهى السيدة زينب بنت خزيمة فى فصلين على النحو التالى :

الفصل الأول : ظروف زواج الرسول ﷺ من زينب بنت خزيمة

الفصل الثانى : رأى المؤلف فى زواج الرسول ﷺ من زينب بنت خزيمة

على النحو التالى تفصيلاً :

الفصل الأول

ظروف زواج الرسول ﷺ من السيدة زينب بنت خزيمـــة

أولاً : زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف ابن هلال وكان يطلق عليها أم المساكين لأنها كانت تطعم المساكين دائمًا وكان ذلك اسمها أم المساكين فى الجاهلية وكانت زوجة الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف فطلقها وتزوجت من عبيدة بن الحارث، وتوفى زوجها فى موقعة أحد شهيداً.

ثانيًا : تزوجها الرسول ﷺ بعد وفاة زوجها عبيدة بن الحارث فى رمضان من السنة الثالثة للهجرة أى فى عام ٦٢٤م بعد وفاة زوجها شهيدًا فى موقعة أحد.

ثالثًا : لم تمكث مع الرسول ﷺ كثيرًا فى حياتها الزوجية سوى شهرين أو ثلاثة أشهر وقد توفيت فى حياة الرسول ﷺ فى عام ٦٢٤م وبذلك يكون اثنان فقط من زوجات الرسول ﷺ وهما اللتان توفيتا فى حياته الأولى خديجة بنت خويلد زوجته الأولى التى توفيت فى عام ٦١٩م والثانية هى زوجته زينب بنت خزيمة التى توفيت ٦٢٤م لأن الرسول ﷺ توفى فى عام ٦٣٢م.

الفصل الثانى

رأى المؤلف فى زواج الرسول ﷺ من زينب بنت خزيمة

أولاً : لقد كانت زينب بنت خزيمة معروفًا عنها رحمتها ورفقها بالضعفاء وكانت تطعم المساكين دائمًا وقد تزوجت بعد طلاقها من الطفيل بن الحارث من أحد المسلمين الأوائل وهو عبيدة بن الحارث الذى هاجر من مكة إلى المدينة فى العام الأول للهجرة ٦٢١م.

ثانيًا : اشترك عبيدة بن الحارث زوج زينب بنت خزيمة فى موقعة أحد وهى الموقعة التى دارت فى ١٥ شوال فى العام الثالث من الهجرة أى فى عام ٦٢٤م وهى المعركة التى قادها الرسول دفاعًا عن النفس وعن أرض المدينة وكان من شهداء موقعة أحد عبيدة من الحارث زوج زينب بنت خزيمة وتركها وحيدة.

ثالثًا : ونظرًا لاستبسال عبيدة بن الحارث فى القتال وفى الدفاع عن الرسول ﷺ ، تزوج الرسول ﷺ زوجته بعد استشهاده لكى يكرمه بعد وفاته نظير بلائه فى الدفاع عن الإسلام بشجاعة والرسول ﷺ لم يكن محتاجًا للزواج من زينب بنت خزيمة لأن صحتها لم تكن سليمة بل كانت عليلة الصحة فزواجها وفاء لدور زوجها فى القتال فى موقعة أحد التى استشهد فيها وزواجها لنفس الظروف والأسباب التى تزوج فيها الرسول ﷺ من سودة بنت زمعة الزوجة الثانية للرسول ﷺ ، فقد توفى زوجها السكران بن عمرو بن عبد شمس فى مكة بعد أن تحمل أذى واضطهاد كفار قريش وهاجر إلى الحبشة وعلى ذلك فزواج الرسول ﷺ من أرملة السكران بن عمرو وهى سودة بنت زمعة وزواج الرسول ﷺ من أرملة عبيدة بن الحارث وهم من أرامل الصحابة والمسلمين الأوائل الذين قضوا حياتهم فى سبيل

الدعوة الإسلامية ولذلك كافأهم الرسول ﷺ وارتفع بأراملهم إلى مكانة أمهات المؤمنين فهذه أسباب إنسانية لا يقدم عليها إلا من كان له قلب نظيف يستطيع تقدير الظروف الإنسانية ويجازى البطولة فقد فَقَدَ كل من السكران بن عمرو وعبيدة بن الحارث حياتهما من أجل الدعوة الإسلامية، وهذه الظروف الإنسانية لا يستطيع تقديرها المفترون والمستشرقون لذلك اتهموا الرسول ﷺ أنه يجرى خلف شهواته، ما الذى يدعو الرسول ﷺ أن يتزوج من أرملة أحد شهداء أحد وهو عبيدة بن الحارث إلا الوفاء والاحترام والتكبير لدور زوجها الذى فقد حياته فى سبيل الدعوة وخاصة أنها مريضة.

رابعًا : لم تمكث زينب بنت خزيمة مع الرسول ﷺ سوى شهرين أو ثلاثة لأنها كانت عليلة ومريضة وقد توفيت فى حياة الرسول ﷺ لذلك أقول للمفترين والمستشرقين هل يعقل أن يتزوج رجل يجرى خلف شهواته من امرأة مريضة لا تمكث معه أكثر من شهرين، إن زواج الرسول ﷺ من زينب بنت خزيمة كان لظروف إنسانية وقد أدخلها الرسول ﷺ فى بيته ليكافئها ويكافئ الشهيد عبيدة بن الحارث.

وقد توفيت فى عام ٦٢٤م فى نفس العام الذى تزوجت فيه الرسول ﷺ وقد تزوجها الرسول ﷺ وكان صداقها اثنتى عشرة أوقية ونشا كما ورد فى رواية سعد فى الطبقات الكبرى وقد توفيت فى المدينة وقد صلى عليها الرسول ﷺ ودفنها بالبقيع.

خامسًا : مما تقدم أقول للمفترين والمستشرقين لقد ثبت جليًا أن زواج الرسول ﷺ من زوجته الخامسة زينب بنت خزيمة هو لأسباب إنسانية فبعد وفاة زوجها سارع ذو القلب الرحيم وصاحب ملحمة الوفاء فخطبها لنفسه لتكون واحدة من أمهات المؤمنين للمواساة واعترافًا بجميل زوجها فى الشهادة بعد أن عرف عنها أنها أم المساكين ولو كان الرسول ﷺ يجرى خلف الشهوة والمتعة الجسدية لكان تزوج بنتًا بكرًا من أجمل نساء العرب بعدما أصبح الزعيم السياسى والدينى للأمة الإسلامية، ولكن الشهوة والمتعة الجسدية ليست فى حساباته فكل ما هو فى حساباته هو القيم النبيلة والأخلاق الحميدة والوفاء لمن أعطى وهذه قيم بعيدة كل البعد عن أخلاق واستيعاب مفهوم المفترين والمستشرقين.

الباب السادس

الزوجة السادسة

السيدة هند بنت أبى أمية (أم سلمة)

وسوف نتناول فى هذا الباب الزوجة السادسة للرسول ﷺ وهى السيدة هند بنت أبى أمية (أم سلمة) فى فصلين على النحو التالى :

الفصل الأول : ظروف زواج الرسول ﷺ من هند بنت أبى أمية (أم سلمة)

الفصل الثانى : رأى المؤلف فى زواج الرسول ﷺ من هند بنت أبى أمية (أم سلمة) .

وذلك على النحو التالى تفصيلاً :

الفصل الأول

ظروف زواج الرسول ﷺ من السيدة هند بنت أبى أمية (أم سلمة)

أولاً : الزوجة السادسة هى هند بنت أبى أمية ابنة سهيل زاد الراكب بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة من بنى مالك بن كنانة وقد كانت قبل زواجها من الرسول ﷺ متزوجة من أبى سلمة عبد الله بن عبد الأسد وولدت له ثلاثة أبناء ثم توفى زوجها .

ثانيًا : وقد تزوج الرسول ﷺ أم سلمة بعد وفاة زوجها فى شوال من السنة الرابعة من الهجرة أى فى عام ٦٢٥م وقد أدخلها بيت زينب بنت خزيمة أم المساكين الزوجة الخامسة للرسول ﷺ بعد وفاتها وعاشت مع الرسول ﷺ فى ذلك البيت وفى يوم عرسها عندما دخلت بيتها وهو الذى كان مخصصًا لزينب بنت خزيمة قبل وفاتها فى هذا البيت وجدت شعيراً ورحى وبرمة وقدرا ووجدت كعبًا من أهالة فقامت وأخذت الشعير وطحنته يوم عرسها ثم عصدته فى البرمة وأخذت الكعب من الاهالة وأدمته به وكان ذلك طعام الرسول ﷺ وطعام أهله ليلة العرس ، ورد ذلك فى الطبقات الكبرى أى أنها يوم عرسها هى التى قامت بتجهيز طعام الرسول ﷺ وضيوفه .

ثالثًا : بعد أن انقضت عدة أم سلمة خطبها الرسول ﷺ وقد ورد فى الطبقات الكبرى ، روى عن ابن سعد عن أم سلمة عندما خطبها الرسول ﷺ قالت لمن جاء ليخطبها : «لما خطبنى رسول الله ﷺ قلت إنى فى خلال لا ينبغى لى أن أتزوج رسول الله ﷺ لأنى امرأة مسنة وإنى أم أيتام وإنى شديدة الغيرة» قالت فأرسل لى رسول الله ﷺ ، أما قولك إنك امرأة مسنة فأنا أسن منك ولا يعاب على المرأة أن

تتزوج أسن منها أما قولك إنى أم أيتام فإن كلهم على الله وعلى رسول الله ﷺ وأما قولك إنى شديدة الغيرة فإنى أدعو الله أن يذهب ذلك عنك، قالت «فتزوجنى رسول الله فانتقلنى فأدخلنى بيت زينب بنت خزيمة أم المساكين بعد أن ماتت»

رابعًا : كان الوحى وبعض الآيات تنزل على الرسول فى بيت أم سلمة فيروى الإمام أحمد أن الرسول ﷺ كان فى بيت أم سلمة فأتت إليه ابنته فاطمة فقال أدع زوجك وابنيك فجاء على والحسن والحسين فدخلوا وجلسوا بجوار الرسول ﷺ وقالت أم سلمة وأنا أصلى فى الحجرة أنزل الله آية ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴾ وهى من سورة الأحزاب آية ٣٣ وأخذ الرسول ﷺ فضل الكساء فغشاهم به ثم قال الرسول ﷺ «اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا» وقالت أم سلمة للرسول ﷺ وأنا معكم يا رسول الله قال : «إنك إلى خير، إنك إلى خير».

خامسًا : وقد سميت أم سلمة لأن أكبر بناتها اسمها سلمى حيث إنها بعد أن تزوجت عبد الله بن عبد الأسد المخزومى أنجبت منه ثلاثة أبناء أكبرهم سلمى ثم عمرو وزينب وعندما توفى زوجها وتزوجها الرسول ﷺ كان يطلق عليها أم سلمة بنت أبى أمية وقد أرسل الرسول ﷺ إلى أم سلمه خاطب بن أبى بلتحة ليخطبها وقد تزوجها الرسول ﷺ على متاع قدره عشرة دراهم.

الفصل الثانى

رأى المؤلف فى زواج الرسول ﷺ من هند بنت أبى أمية - أم سلمة

أولاً : عندما تزوجت أم سلمة بنت أمية من زوجها عبد الله بن عبد الأسد كانا من أوائل المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة من ظلم واضطهاد كفار قريش وكانا فى الهجرة الأولى للحبشة التى حدثت فى عام ٦١٥م لأنه عندما اشتد أذى كفار قريش بالمسلمين بالقتل والتعذيب أشار إليهم الرسول بالخروج إلى الحبشة فى الهجرة الأولى وقد كانت الهجرة الأولى تضم أحد عشر رجلاً وأربع نسوة كان منهم أم سلمة بنت أمية وزوجها أبو سلمة بن عبد الأسد وهذه المجموعة من المسلمين من أوائل من دخلوا فى الإسلام وقد تم نقلهم إلى الحبشة عن طريق سفينتين من ميناء الشعيبية فى شهر رجب عام ٦١٥م وكان على رأس المهاجرين فى الهجرة الأولى عثمان بن عفان وزوجته رقية

ثانيًا : كان زوج أم سلمة وهو عبد الله بن عبد الأسد اشترك فى موقعة بدر وكذلك اشترك فى موقعة وقد أصيب فى موقعة أحد وهى التى حدثت فى ١٥ شوال فى العام الثالث من الهجرة فى عام ٦٢٤م وهى الموقعة التى دارت بين القوات الإسلامية وكفار قريش وكانت دفاعًا عن النفس وعن الدعوة الإسلامية وقد أصيب فى هذه المعركة أثناء الدفاع عن الرسول ﷺ وعن الدعوة الإسلامية عبد الله بن عبد الأسد زوج أم سلمة ولكنه لم يستشهد فى المعركة ولكن أصيب بجراح وقد توفى فى المدينة بعد أن انتهت المعركة متأثرًا بجراحه حيث رمى بسهم فى عضده فمكث شهراً يداويه وشفى ولكنه مات بعد ذلك بسبب ذلك الجرح .

ثالثًا : إن أسباب زواج الرسول ﷺ من أم سلمة هى نفسها أسباب زواج الرسول ﷺ من زينب بنت خزيمة التى استشهد زوجها عبيدة بن الحارث فى موقعة

أحد وكذلك زواج الرسول ﷺ من أم سلمة بنت أمية فقد تزوجها لظروف إنسانية حتى يعطى الأمان للمسلمين بأنه لا خوف على نسائهم وأطفالهم إذا ما استشهدوا جهاداً من أجل الدعوة الإسلامية لأنهم سوف يجدون من يؤازرهم فقد كان الرسول ﷺ يضرب القدوة قدر استطاعته بأنه أب لكل المسلمين ولكل من فقد أباه شهيداً.

رابعًا : لذلك أقول للمفترين والمستشرقين أن زواج الرسول ﷺ من أم سلمة بنت أمية لم يكن للشهوة الجنسية كما تدعون لأنها زوجة توفى زوجها بعد معركة أحد وترك لها أربعة أبناء سوف يعيشون معه ويتكفلهم الرسول ﷺ بالرعاية وبحث احتياجاتهم وقد عاشوا مع أمهم فى بيت أم المساكين زينب بنت خزيمة زوجة الرسول ﷺ بعد وفاتها وهو بيت ضيق، فهل يعقل عقلاً أن رجلاً يجرى خلف شهواته يأتى بامرأة ومعها ثلاثة أولاد فى بيت ضيق عبارة عن حجرة واحدة لهم جميعًا لأن زوجات الرسول ﷺ كنّ يعشن فى بيت واحد ليعولهن ويصرف عليهن أما أن المنطق يقول إنه تزوجها لأسباب إنسانية وهى أنها زوجة شهيد دافع عنه فى موقعة أحد وأراد أن يعطى المثل قدر استطاعته لكل الشهداء فى الجهاد من أجل الدعوة أن أولادهم سوف يكونون محل رعاية الله ورسوله ﷺ .

خامسًا : أن الرجل الذى يجرى خلف شهواته حينما يتزوج من امرأة من أجل الشهوة الجنسية لابد أن تكون امرأة صغيرة فى السن يستطيع أن يمارس معه شهوته الجنسية ولكن المعروف أن أم سلمة حينما تزوجها كانت طاعنة فى السن والرسول ﷺ رجل مسن قد بلغ الخامسة والخمسين من عمره يوم أن تزوجها ما هى حياة الشهوة الجنسية لرجل تجاوز الخامسة والخمسين مع امرأة مسنة تجاوزت الخمسين من عمرها ولديها ثلاثة أولاد لاهمّ لها إلا تربيتهم.

إن صوت العقل يقول إن ذلك زواج أسبابه ذات معنى نبيل لا يقدره إلا من هو ذو خلق عظيم لا يستطيع المفترون والمستشرقون أن يفهموا معناها وحينما خطبها الرسول ﷺ قالت أم سلمة : «إنى امرأة مسنة وإنى أم أيتام وإنى شديدة الغيرة ولاينبغى لى أن أتزوج رسول الله ﷺ » فأرسل إليها الرسول ﷺ يقول : «أما قولك إنك امرأة مسنة فأنا أسن منك» ومعنى ذلك أن الحياة بين الشيوخ والعجائز

ليست المقصود منها الشهوة الجنسية يا أيها المفترون والمستشرقين وكذلك أرسل الرسول ﷺ لها يقول «أما قولك إنى أم أيتام فإن كلهم على الله وعلى الرسول» ومعنى ذلك أيها المفترون والمستشرقون أن الرسول ﷺ والله سوف يتكفلون بمعيشة هؤلاء الأيتام لأنهم أيتام أبناء شهيد أعطى حياته من أجل نصرة الإسلام فى موقعة أحد.

سادسًا : لقد كانت أم سلمة لها عقل ناضج ورأى صائب فقد روى البخارى فى صحيحة وقد ظهر ذلك جليًا يوم صلح الحديبية الذى حدث بين الرسول ﷺ وكفار قريش فى ذى القعدة فى العام السادس للهجرة فى عام ٦٢٧م حينما توجه الرسول ومعه ألف وأربعمائة من المسلمين لأداء العمرة وكان معه زوجاته كلهم ومنهم أم سلمة وقد رفض كفار قريش دخول المسلمين لأداء العمرة وذلك إثر عقد هدنة الحديبية وهو عقد الهدنة الذى كتبه على بن أبى طالب وبعد توقيع الصلح بين الرسول ﷺ وكفار قريش بالهدنة وعدم الحرب بينهم لمدة عشر سنوات وكان الاتفاق ألا يقوم المسلمون بأداء العمرة هذا العام ولكنهم سوف يقومون بأداء العمرة فى العام القادم وبعد توقيع عقد الهدنة أو صلح الحديبية فترددوا قال الرسول ﷺ لأصحابه «أنحروا بدنكم واحلقوا رؤوسكم وقالوا كيف ننحر ونحلق ولم نطف بالبيت ولم نسع بالصفا والمروة» وغضب الرسول ﷺ منهم واشتكى لزوجته أم سلمة فقالت أم سلمة رأيها الذى حل المشكلة حيث قالت للرسول ﷺ : «يا رسول الله ، انحر أنت واحلق» وفعلاً فعل الرسول ﷺ ما قالته أم سلمة فحلق ونحر وإذا بالمسلمين يفعلون مثلما فعل الرسول ﷺ بعد أن كان بعضهم غاضبًا من بنود صلح الحديبية لأنهم لم يؤدوا العمرة فى عام توقيع ذلك الصلح.

سابعًا : كانت أم سلمة حينما تزوجت الرسول ﷺ كان لها ثلاثة أولاد من زوجها الشهيد فى موقعة أحد وهما سلمة وعمر وزينب . وعندما هاجرت هند بنت أبى أمية ومعها زوجها عبد الله بن عبد الأسد المخزومى إلى الحبشة فى الهجرة الأولى فى عام ٦١٥م هروبًا من اضطهاد كفار قريش ولدت هند بنت أبى أمية أول أولادها وهو سلمة وبعد ذلك عادوا إلى مكة ثم هاجروا إلى المدينة فى العام الأول للهجرة فى عام ٦٢١م وفى المدينة ولدت عمر وزينب وقد تربوا الثلاثة فى حجر الرسول ﷺ الذى عاملهم مثل أولاده وأحسن تربيتهم.

ثامنًا : وكما قلنا إن أبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومى قد اشترك فى موقعتى بدر وأحد واثناء موقعة بدر التى دارت فى يوم الجمعة ١٧ من رمضان فى العام الثانى من الهجرة فى ٦٢٣م وكانت من أجل إعادة الحقوق المغتصبة لدى كفار قريش فى هذه الموقعة شاهد أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد أخاه الأسود بن عبد الأسد يحارب مع كفار قريش ضد المسلمين فاستأذن الرسول ﷺ أن يقتل أخاه الأسود بن الأسد فمنعه الرسول ﷺ من قتل أخيه وعندما دارت المعركة قتل حمزة بن عبد المطلب الأسود ابن عبد الأسد أخو أبو سلمة، وهناك قال الرسول ﷺ : «إن أول من يعطى كتابه بشماله ويدخل النار الأسود بن عبد الأسد»، ونظر الرسول ﷺ إلى أبى سلمة وقال : «كما أن أبا سلمة أول من يعطى كتابه بيمينه ويدخل الجنة» وبذلك كان زوج أم سلمة بنت أمية الذى استشهد بعد ذلك فى موقعة أحد من الموعودين بالجنة لأن الرسول ﷺ قال له ذلك ولأنه مات شهيدًا بعدما رماه أبو سلمة الجشعى بسهم وأصابه فى عضده ومكث يداويه شهرًا وشفى منه ولكنه مات متأثرًا بجراحه بعد انتهاء موقعة أحد.

تاسعًا : وقد كان أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد زوج أم سلمه بن عمه الرسول ﷺ لأن أمه هى بره بنت عبد المطلب بن هاشم وكان أخا الرسول ﷺ فى الرضاعة وقد تزوج من هند بنت أمية بن المغيرة وأسلما معًا وكان ثمرة زواجهما أول أولادهما ابنهما سلمة الذى ولد فى الحبشة وعندما همت بالهجرة إلى المدينة كان أهلها من كفار قريش مازالوا على كفرهم فمنعوا خروجها إلى المدينة مع زوجها فأستبقوها بمكة ومعها ابنها سلمة وهاجر زوجها عبد الله ابن عبد الأسد وحده إلى المدينة وكانت أم سلمة وحيدة فى مكة تخرج كل يوم تبكى وتوسط ابن عمها إلى أهلها من قبيلة بنى المغيرة حتى يقنعهم بأن يتركوا هند بنت أمية تخرج من مكة إلى المدينة لتلحق بزوجها وبعد ذلك سمحوا لها بالهجرة إلى المدينة حتى تلحق زوجها عبد الله بن عبد الأسد.

وفى رحلة كفاحها فى المدينة بدأ جهاد زوجها عبد الله بن عبد الأسد بالاشتراك فى بدر ثم فى أحد فى رحلة كلها كفاح من أجل الإسلام ونصرة الإسلام فكانت مكافأة الرسول ﷺ لذلك الشهيد هو رعاية أولاده وزواجه من أرملته لمعانى إنسانية عالية المصداقية ليس من بينها الشهوة الجنسية لأن أم سلمة قد جاوزت سن

اليأس والرسول ﷺ دخل فى مرحلة الشيخوخة بالاقتراب من الستين وفى هذا السن تخبو الغريزة الجنسية وتضمحل عادةً وقد ذهبت حدتها وأطفئت الرغبة الجسدية خاصة إذا كان ذلك الإنسان مشغولاً بمتطلبات الدعوة الإسلامية، لذلك فإنى أقول للمفترين والمستشرقين إن حقدكم الأعمى على الرسول ﷺ قد أعماكم أن تروا الحقيقة والمعانى الإنسانية السامية فى سبب زواج الرسول ﷺ من أم سلمة بنت أمية.

عاشرًا : وقد توفيت أم سلمة بنت أمية فى عام ٦١ هجرية أى فى عام ٦٨٢م ودفنت فى البقيع وكان عمرها أربعة وثمانين عامًا وقيل أنها آخر من ماتت من أمهات المؤمنين الإحدى عشرة وقيل إنها ماتت بعد حزنها بعد علمها بمقتل الحسين فقد حزنت عليه كثيراً، والحسين مات فى تمام عام ٦١ هجرية.

الباب السابع

الزوجة السابعة

السيدة زينب بنت جحش

وسوف نتناول فى هذا الباب الزوجة السابعة للرسول ﷺ وهى السيدة زينب بنت جحش فى فصلين على النحو التالى :

الفصل الأول : ظروف زواج الرسول ﷺ من زينب بنت جحش

الفصل الثانى : رأى المؤلف فى زواج الرسول ﷺ من زينب بنت جحش

وذلك على النحو التالى تفصيلاً :

الفصل الأول

ظروف زواج الرسول ﷺ من السيدة زينب بنت جحش

أولاً : الزوجة السابعة هى زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر بن حبرة بن مرة بن أسد بن خزيمة وأمها هى أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى وأمها هى عمة الرسول ﷺ .

ثانيًا : كانت زينب بنت جحش هى ابنة عمة الرسول ﷺ من عمته أميمة بنت عبد المطلب وقد هاجرت مع المسلمين الأوائل من مكة إلى المدينة فى عام ٦٢١م وأصبحت من المهاجرين الذين عاشوا مع الأنصار فى المدينة وقد خطبها الرسول ﷺ إلى زيد بن حارثة وتزوجها زيد بن حارثة بعد إسلامه وعاشا فى المدينة.

ثالثًا : كان زيد بن حارثة عبدًا للرسول ﷺ ثم حرره واتخذه ابنًا له وذات يوم أتى زيد بن حارثة إلى الرسول ﷺ واستشاره فى طلاقه من زينب بنت جحش وقد نهاه الرسول ﷺ عن الطلاق لأنه هو الذى زوجها له حيث كان عبدًا اشترته السيدة خديجة بنت خويلد وقد أعتقه الرسول ﷺ ، فالرسول يعتبر بمثابة والده لأنه بعد أن تزوج زيد بن حارثة بزينب بنت جحش لم يستطع تطويعها ولم يهدأ العيش بينهما بل كان شجارًا دائمًا لأنها كانت تفتخر عليه بنسبها وقد استأذن الرسول أكثر من مرة فكان الرسول يرفض ويقول له «أمسك عليك زوجك واتق الله» ولكن زيد بن حارثة لم يطق معاشرة زينب بنت جحش من كثرة المشاكل معها لإحساسها بالتعالى عليه فطلقها.

رابعًا : كانت العادة والعرف والتقاليد المتأصلة فى الجاهلية فى نفوس العرب تحرم الزواج من زوجات الأبناء بالتبنى، وكانت هذه العادة ليس لها مبرر فى

الإسلام فكيف يكون للابن المتبنى من الحقوق ما يصل إلى حقوق الأبناء الشرعيين، فله الاتصال بالبيوت واتصالهم بأنسابهم وإعطاء الابن المتبنى جميع حقوق الابن الشرعى ومنها الميراث وحرمة النسب وهذا الوضع لا يستقيم مع الفكر الصحيح.

خامسًا : الرسول ﷺ لرغبته فى إصلاح الأحوال الاجتماعية التى كانت سائدة فى الجاهلية قبل الإسلام أراد أن يغير ذلك الوضع فى عدم زواج زوجة الابن المتبنى بعد طلاقها وأراد الرسول ﷺ أن يسن ويفرض وضعًا قانونيًا جديدًا بأنه يجوز للمدعى أن يتزوج مما كانت زوجًا لمن ادعاه ويجوز للمتبنى أن يتزوج ممن كان زوجًا لمتبناه، لذلك أقدم الرسول ﷺ على الزواج من زينب بنت جحش بعد طلاقها من زيد بن حارثة لكى يضع تشريعًا جديدًا يتفق مع العقل فى عدم اعتبار الابن المتبنى ابنًا له نفس حقوق الابن الشرعى.

الفصل الثانى

رأى المؤلف فى زواج الرسول ﷺ من زينب بنت جحش

أولاً : يدعى بعض المفترين والمستشرقين أن زواج الرسول ﷺ كان لأنه يجرى خلف شهواته وهذا غير موجود فى حالة زواجه من زينب بنت جحش هى ابنة عمة الرسول ﷺ وهى قريبة إلى نفسه لأن والدتها عمته التى كانت أخت أبى طالب الذى رباه وهو صغير فلو كان يريد الزواج منها لشهوة جنسية فما الذى يمنعه من زواجه منها أولاً ولكن الذى حدث أن الرسول ذاته هو الذى خطبها لزيد بن حارثة وهو الذى تبناه واعتبره كابنه، وقد ورد فى السيرة النبوية أن الرسول ﷺ خطبها على زيد بن حارثة، فقالت زينب بنت جحش للرسول : يا رسول الله لا أرضاه لنفسى وأنا من سادة قريش، قال الرسول ﷺ لها : «فإنى قد رضيته لك»، فتزوجها زيد بن حارثة وقد ورد ذلك فى الطبقات الكبرى وذلك لمعرفة الرسول ﷺ بأخلاق ذلك الزوج الحميدة.

ثانيًا : ولكن الحقيقة الثابتة أن زواج زيد بن حارثة من زينب بنت جحش كان زواجًا فاشلاً لأنها كانت تتعالى عليه بنسبها وهو كان عبداً تم شراؤه وتم إعتاقه ولذلك حاول تطليقها أكثر من مرة وكان الرسول ﷺ فى كل مرة يرفض تطليقها وكان يروعه ويعنفه فى أن يطيل صبره ويقول الرسول ﷺ له «أمسك عليك زوجك واتق الله».

ثالثًا : كانت العادة التى يسير عليها العرب فى الجاهلية حتى بعد الإسلام اعتبار ابن التبنى يصير مثل الابن الشرعى بحيث يتوارثان وكانت هذه العادة مذمومة، كيف لعبد تم شراؤه ثم أعتق يصير مثل الابن الشرعى الذى أنجبته الزوجة من بطنها

بعد معاشرة زوجها والتعب عليه والسعى فى تربيته، إن ذلك الوضع غير عادل، أن يعتبر الابن بالتبنى مثل الابن الشرعى، وقد رفض التشريع الإلهى فى القرآن هذا الوضع الظالم فى التسوية بين الابن فى التبنى والابن الشرعى الذى من صلب الرجل وحملت فيه الزوجة وولدته وتولته بالرعاية والتربية لذلك نزلت سورة الأحزاب فى الآية ٣٧-٤١ لتغير ذلك الوضع الذى يسود العرب ويسمح للمتبنى أن يتزوج زوجة من تبناه بعد طلاقها منه، وقد ورد ذلك فى سورة الأحزاب ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا (٣٦) وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ**﴾ وقد ورد بالآية قوله ﴿**أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ**﴾ أى أن الرسول ﷺ قد طلب من زيد بن حارثة أن لا يطلق زوجته، وقد ورد بالآية «وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ» وهى نوع من العتاب من الله على الرسول ﷺ أن يخشى الناس ولكن الذى يخشاه هو الله وليس الناس وأن إرادة الله انصرفت، أنه بعد أن يطلقها زيد بن حارثة يتزوجها الرسول ﷺ، وقد ورد ذلك فى الآية ﴿**فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً**﴾ ومن ذلك فإن الله تعالى فرض أمر زواج الرسول ﷺ من زينب بنت جحش حتى لا يكون هناك حرج على المسلمين عندما يصرح الإسلام بأن المدعى له أن يتزوج زوجة لمن ادعاه بعد طلاقها واضعا بذلك شرعًا جديدًا يغير به شرع الجاهلية ولذلك جعل الله الرسول ﷺ قدوة فى ذلك فى سماحه بزواجه من زينب بنت جحش حيث ورد فى آية الأحزاب ﴿**فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا**﴾ فإن الله أخبر الرسول ﷺ بزواجه من زينب بنت جحش واضعًا تشريعًا جديدًا وأباح الله زواجه حتى لا يكون عليه من حرج.

رابعًا: فأراد الله تغيير ذلك الوضع فى الجاهلية وليس هذا الوضع الوحيد الذى اصطدم به الإسلام بالأوضاع فى الجاهلية فقد اصطدم الإسلام بأوضاع كثيرة وغيرها فى الجاهلية، فقد اصطدم الإسلام بوأد البنات وتم تغييره فى الإسلام

واصطدم الإسلام بشرب الخمر وأكل الخنزير وهو من عادات الجاهلية وتم تغييره فى الإسلام بآيات صريحة واصطدم الإسلام بعبادة الأوثان فى الجاهلية وتم تغييره إلى عبادة الله الواحد مالك السموات والأرض وما بينهما وحتى ينهى مساواة وضع الابن بالتبنى مع الأب الشرعى وبذلك خلق وضعًا جديدًا وتشريعًا جديدًا فى الإسلام لأن الجاهلية كانت تحرم الزواج من زوجات الموالى ولكن الإسلام أباحه ونزل قول الله تعالى فى سورة الأحزاب : آية ٤ ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ وبذلك ولأول مرة أبطل الإسلام ما كان موجودًا فى الجاهلية عند العرب بإعطاء العبد الذى تم إعتاقه جميع حقوق الابن وأبطل أن يكون لهم فى الميراث وعلى ذلك يجوز للمدعى أن يتزوج مما كانت زوجة لمن ادعاه ويجوز للمتبنى أن يتزوج من زوجة لمتبناه بعد طلاقها وبذلك تم إلغاء ذلك الوضع الظالم.

خامسًا : وبزواج الرسول ﷺ من زينب بنت جحش طليقة زيد بن حارثة الذى كان عبد الرسول وأعتقه ثم تبناه وضع بصورة عملية التشريع الجديد مخالفًا به ما كان معمولاً به فى الجاهلية وقد ورد فى سورة الأحزاب : «ما كان محمدًا أبا أحد من رجالكم» وبذلك ألغى التشريع القديم فى الجاهلية وأن يكون للمتبنى الحق فى أن يتزوج ممن كانت زوجة لمتبناه لأنه ألغى المساواة بين الابن المتبنى والابن الشرعى لأن الحق والعدل والدين والدنيا والقانون الفطرى والقانون الأخلاقى والقانون الطبيعى يرفضون فكرة الجاهلية بأن تسوى بين العبد الذى تشتريه بمالك ولك الحق أن تبيعه فى أى وقت إذا أعتقته بذلك الأب الشرعى الذى يأتى نتيجة معاشرة زوجية ، فيها المحبة والحنو وحسن العشرة وعذاب الحمل وعذاب التربية فى حالة ابن يأتى من صلب الرجل وترتبط به مشاعره ووجدانه لأن مشاعر الأب والأم تجاه ابنهم الشرعى هى مشاعر تعنى أنه جزء منهم ويجرى حبه فى عروقهم أما مشاعر المتبنى تجاه من تبناه هى مشاعر الرحمة والرأفة والصدقة وشتان بين هاتين النوعيتين من المشاعر.

سادسًا : ويوم زواج الرسول ﷺ من زينب بنت جحش التى أتت الأوامر الإلهية بالزواج منها فى سورة الأحزاب فى ذلك اليوم ذبح الرسول ﷺ شاة وأطعم

الناس بالخبز واللحم حتى يعلم الناس فى كل أنحاء الجزيرة العربية أن تشريعًا جديدًا نزل من السماء يخالف ما هو معمول به فى الجاهلية، قد كانت تفخر زينب بنت جحش أنها متميزة عن بقية نساء الرسول فى ثلاثة أن جدها وجد الرسول ﷺ واحد، فإنها كانت بنت أميمة بنت عبد المطلب عمة الرسول ﷺ ، وأن الذى زوجها هو الله سبحانه وتعالى وأن السفير فى هذه الزيجة هو جبريل عليه السلام.

سابعًا : الرسول ﷺ لم يكن ملكًا أو زعيمًا تستهويه القصور والخدم والحشم والجوارى وكثرة النساء ولا فاتحًا يطمع فى الثروة والجاه والذهب ويكفى أنه توفى ولم يخلف درهمًا ولا دينارًا ولا عبدًا ولا شاة ولا بعيرًا إلا بغلته البيضاء الشهباء وكان اسمها «دلدل» ودرعه الموشح بالنحاس وليس بالذهب أو الفضة ولم يكن فى حوزته بل كان عند يهودى على ثلاثين كيلاً من الشعير اشتراها لأهل بيته، أى مات معدمًا لا يملك شيئًا، وكان له أرض كان ينفق منها على أهله فجعلها لابن السبيل صدقة وأخيرًا الخاتم الفضى المنقوش عليه محمد رسول الله ولذلك كانت الدنيا كلها أحقر من أن يمتلك أى شيء فى الدنيا أو يجرى خلف شهواته كما يدعى المفترون والمستشرقون لأنه كان كل شاغله فى حياته هى الدعوة الإسلامية وقيام الدولة الإسلامية الأولى والتشريع لحياة أفضل من حياة الجاهلية وكان زواجه من زينب بنت جحش أحد آليات التشريع ليكون قدوة يغير بها ما هو مستقر من عادات العرب فى الجاهلية، حيث إنه كانت هناك طبقة العتقاء الذين كانوا فى الأصل عبيدًا ثم أعتقوا وكان للموالى نفس حقوق أفراد القبيلة وهو ما كان يجب تغييره وليست هذه المرة الأولى التى يتصدى فيها الإسلام لتغيير أمور مستقرة فى الجاهلية، فعلى سبيل المثال تعرض لتعدد الزوجات حيث كان العربى لا يكتفى بزوجة واحدة إما بقصد إعالتهن أو لغرض سياسى إذا كان رئيسًا بين قومه حتى يرتبط مع عدد كبير من القبائل برباط المصاهرة أو بقصد الإكثار من الذرية والتناسل، وهذا أمر طبيعى يقوم على العصبية، وكذلك على سبيل المثال يغير الإسلام ما هو مستقر فى الجاهلية عند العرب فى قضية القسوة البشرية والبشاعة البشرية وهو قضية وأد البنات وهو أن يحفر الرجل حفرة ثم يضع ابنته فيها ويردمها بالتراب فيدفنها حية وشاعت هذه العادة فى الجاهلية فى قبائل تميم وقيس وكندة وبكر وقريش، وقد نزل فى ذلك من

سورة الإسراء الآية ٣١ ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ وكذلك تعرض الإسلام لإلغاء بعض ما هو موجود فى الجاهلية مثل تحريم الخمر وأكل الخنزير.

ثامنًا : ومما تقدم يتضح أن زواج الرسول ﷺ من زينب بنت جحش سببه يختلف عن كل الأسباب التى دعته من زواجه من العشر زوجات الأخريات سواء من سبق زواجهن منه أو من لحق زواجهن من الرسول ولكن هذه الزيجة بالذات أحدثت لغطًا وغمزًا ولمزًا بين المفترين والمستشرقين وكان ضجيجًا عاليًا فى كتاباتهم لأنهم لم يستطيعوا أن يتبينوا الخلل الاجتماعى الذى كان موجودًا فى الجاهلية ولم يستطيعوا أن يتبينوا الفوضى الاجتماعية التى كانت تحدث فى الجاهلية فى قضية فى غاية الأهمية وهى أن الرجل الذى يتبنى غلامًا ألحقه بنسبه كما ذكرنا وقد وصل الخلل الاجتماعى إلى أنه يدعوه ابنه غافلاً اسم أبيه الحقيقى الذى ولد من صلبه وولدته أمه، كل ذلك كان يتم طمسه وكان الغلام المتبنى يعامل معاملة الابن الشرعى فيرث كل منهما الآخر إذا مات أحدهما قبل الآخر كما يحرم على الابن المتبنى ما يحرم على الابن من الصلب من محارم الأب وسادت هذه الفوضى الاجتماعية وذلك الخلل الاجتماعى وكان لابد من عمل قوى يهز وجدان الجاهلية فى تغيير ذلك النظام الذى يقوم على أساس الظلم الاجتماعى الذى تأباه وترفضه الفطرة السليمة والعدل وكان لابد من عمل يهز أعماق الجاهلية يكون الرسول ﷺ فيه قدوة ليحسم هذه الفوضى ويرد الحق إلى نصابه بلا ضرر ولا ضرار وكان ذلك العمل القوى لابد أن يخرج من الرسول ﷺ ذاته ليكون قدوة ليقضى بها على ما هو مستقر فى الجاهلية، فكان لابد للرسول من أن يتزوج من طليقة زيد بن حارثة ليعلن للجاهلية كلها أن زوجات أبناء التبنى لا يحرمن على آبائهم الذين تبنوهم حرمة أبناء الأصلاب وبذلك يقضى الإسلام على ذلك الخلل الاجتماعى والفوضى الاجتماعية فى الجاهلية فتزوج من زينب بنت جحش بعد طلاقها من مولاه زيد بن حارثة بعد أن كانت الجاهلية بما فيها من الخلل الاجتماعى تعتبره مثل أبنائه إبراهيم والقاسم وعبد الله وكانت هذه الواقعة لكى يفهم المسلمون أن أبناء التبنى من الظلم أن تلحقهم بأبناء الأصلاب فى تحريم زوجاتهم وكان ذلك تشريعًا من الله فى سورة الأحزاب.

تاسعًا : لقد كان الله رحيمًا بالمسلمين حتى يستوعبوا ذلك التشريع الجديد على الأمة الإسلامية وعلى الجاهلية فبعد أن تم الخلاف بين زيد بن حارثة وزوجته زينب بنت جحش بعد أن زوجها له الرسول ﷺ .

وتم الزواج على يد الرسول ﷺ وبمباركته وبإيعاز منه فعندما حاول زيد الطلاق من زينب بعد أن دب الشقاق بين الزوجين كان الرسول ينهاه عن الطلاق ويقول له «أمسك عليك زوجك» لأنه إن وافقه على الطلاق رغم علمه بسعة الشقاق بين الزوجين، لأنه لو وافقه على الطلاق قد يفهم المسلمون وبعض الناس فى الجاهلية أنه وافقه على الطلاق لرغبة فى أن يتزوج منها وكان لابد أن تحدث هذه الواقعة كلها لكى ينزل الله سورة الأحزاب بالتشريع الجديد فالقضية ليست زواج من أجل شهوة كما يدعى المفترون لأن زينب بنت جحش ابنة عمة الرسول ﷺ وكانت أمامه طوال الوقت ولو أراد أن يتزوجها لرحب بذلك أهلها، فلن يجدوا أفضل من رسول الله ﷺ زعيم الدولة الإسلامية الوليدة فى مهدها وفى هذه الواقعة نزلت سورة الأحزاب كما ذكرنا لتؤكد بوضوح شديد و لا اجتهاد مع صراحة النص فى أن الأبناء بالتبنى، أى الأدعياء لا يكونون كأبناء الأصلاب فى النسب والتوارث وتحريم أزواجهم على أوليائهم وتحريم بنات وزوجات أوليائهم عليهم.

وكانت سورة الأحزاب جازمة قاطعة فى النهى عن نسبة «الدعى» المتبنى إلى غير أبيه الذى هو من صلبه.

عاشرًا : إن سورة الأحزاب التى سبق أن ذكرناها تذكر قصة الواقعة كلها من إتمام زواج زيد بن حارثة على زينب بنت جحش بمباركة الرسول ﷺ وحدوث الشقاق ورفض الرسول ﷺ الطلاق بينهما، ولكن الطلاق يقع بينهما ثم يتزوجها الرسول ليتم وضع التشريع الإلهى الحكيم ورفع الحرج عن المسلمين فى علاقاتهم بأدعيائهم وإباحة التزوج من زوجاتهم إذا فارقوهن بموت أو طلاق وقد كان لتغير ذلك يحتاج قنبلة اجتماعية تعيد الرشد إلى عادات الجاهلية بالقضاء على الخلل الاجتماعى بالتسوية بنى الإبن بالتبنى والابن من الأصلاب.

وبزواج الرسول ﷺ من زينب بنت جحش قضى الإسلام قضاء فوريًا وحاسمًا على عادة بغيضة تأصلت فى المجتمع العربى وكان من الصعب القضاء عليها لو لم

يدبر الله هذه الأحداث لاستمرت هذه العادة البغيضة واستمر ذلك الخلل الاجتماعى إلى يومنا هذا بالتسوية بين الابن بالتبنى والأبناء من الأصلاب وما يحتويه ذلك من فوضى اجتماعية وخلل اجتماعى وظلم اجتماعى .

الحادى عشر : كان المنافقون فى عهد الرسول ﷺ يقولون إن الرسول ﷺ حرم نساء الولد وقد تزوج امرأة ابنه ، لذلك كان الرد الإلهى فى سورة الأحزاب آية ٣ ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ**﴾ أى أن زيد بن حارثة ليس إبنًا للرسول ﷺ وبذلك فإن أبناء التبنى ليس لهم وضع مثل أبناء الأصلاب ولذلك تزوج الرسول ﷺ من زينب بنت جحش التى كانت تفخر على أزواج الرسول كما ورد فى البخارى وتقول لهن «زوجكن آباؤكن وزوجنى الله من فوق سبع سماوات» وهى تقصد أن زواجها كان بأوامر إلهية لكى يتم وضع تشريع جديد يخالف المستقر فى الجاهلية .

الثانى عشر : وكانت زينب بنت جحش اسمها بره ولكن الرسول ﷺ سماها زينب وقد ورد ذلك فى صحيح مسلم وكما ذكرنا تزوجها الرسول ﷺ بعد انقضاء عدتها من زيد بن حارثة فى السنة الرابعة من الهجرة أى فى عام ٦٢٥م ، وكان يوم زواجها عمرها خمسة وثلاثون عامًا وقد قالت عنها عائشة وهو ما ورد فى صحيح مسلم أنها قالت : «كانت زينب هى التى تسامينى من أزواج النبى فى المنزلة عند الرسول وما رأيت امرأة قط خيراً من زينب وأتقى لله وأصدق حديثًا وأوصل للرحم وأعظم صدقة» وقد كان معروفًا عنها الصدقة والإحسان طوال حياتها .

الثالث عشر : وكانت زينب بنت جحش امرأة قصيرة القامة وكانت تقوم بدبغ الجلود والتخريز وبيعها وتتصدق بثمنها فى سبيل الله ، لقد كان الرسول ﷺ يعيش عيشة الكفاف وكذلك زوجاته بلا أى بهرجة .

الرابع عشر : وقد توفيت سنة ثلاث وعشرين هجرية ، أى فى عام ٦٤٤م فى عهد خلافة عمر بن الخطاب وقد صلى عليها الخليفة عمر بن الخطاب وقد عاشت ثلاثة وخمسين عامًا وقد حفر لها بالبقيع عند دار عقيل بالمدينة .

الباب الثامن

الزوجة الثامنة

السيدة جويرية بنت الحارث

وسوف نتناول فى هذا الباب الزوجة الثامنة للرسول ﷺ وهى السيدة جويرية بنت الحارث فى فصلين على النحو التالى :

الفصل الأول : ظروف زواج الرسول ﷺ من جويرية بنت الحارث

الفصل الثانى : رأى المؤلف فى زواج الرسول ﷺ من جويرية بنت الحارث

وذلك على النحو التالى :

الفصل الأول

ظروف زواج الرسول ﷺ من السيدة جويرية بنت الحارث

أولاً : هى جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار بن مالك بن جزيمة ، كانت قد تزوجها مسافع بن صفوان وقتل زوجها فى موقعة المريسيع وهى غزوة بنى المصطلق التى كانت بين قوات المسلمين بقيادة الرسول ﷺ وقبائل بنى المصطلق التى كانت تناصر كفار قريش بقيادة أبى سفيان ضد الرسول فى كل المواقع الحربية ضد الرسول ﷺ ولذلك كان موقعة المريسيع أو موقعة بنى المصطلق دفاعًا عن النفس و عن الدعوة الإسلامية ضد من يناصرون كفار قريش فى عدائهم ضد الرسول ﷺ .

ثانيًا : وقعت موقعة بنى المصطلق (أنصار كفار قريش) فى العام الخامس من الهجرة أى فى عام ٦٢٦م .

وقد توفى زوج جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار المصطلقية وهو سافع بن مسافع ابن صفوان المصطلقى فى موقعة بنى المصطلق ، وهما من سادة بنى المصطلق أعداء الرسول ﷺ وحلفاء كفار قريش .

ثالثًا : وبعد انتهاء المعركة وإنتصار المسلمين على بنى المصطلق أنصار أبى سفيان قائد قوات كفار قريش كانت جويرية بنت الحارث تعيش مأساة فهى ابنة سيد بنى المصطلق وهى أميرة لأنها ابنة سيد قومها وكانت مأساتها وفاة زوجها وبعد الموقعة أسر المسلمون الكثير من رجال ونساء بنى المصطلق وكان ممن وقع فى الأسر من نساء بنى المصطلق ابنة سيد بنى المصطلق جويرية بنت الحارث ، وعند توزيع السبايا كانت هذه الأميرة من نصيب ثابت بن قيس ولكنها رفضت أن تكون أسيرة فأرادت إطلاق حريتها بأن كاتبت ثابت ابن قيس - أى تعهدت - بدفع فدية من المال له نظير إخلاء

سبيلها من الأسر وهذا كان نظامًا معمولاً به فى هذه الأيام بأن يدفع الأسير مبلغًا من المال وهو الفدية ويفك أسره، وهى أحد الطرق المشروعة فى فك الأسر.

رابعًا : وبعد أن عرضت فك أسرها بالفدية التى تدفعها لمن كانت فى نصيبه وهو ثابت بن قيس، فقد رفض ذلك العرض وهو يعلم أنها أميرة أميرات بنى المصطلق وابنة سيد قومها، كيف تعيش حياة الذل فتوجهت إلى الرسول وهو فى غرفة عائشة لتقص قصتها على الرسول لعله ينصفها من أسر ثابت بن قيس وبعد أن استمع الرسول ﷺ إلى قصتها رق لها قلبه الرحيم وحز فى نفسه أن يكون إذلال ابنة سيد قوم بنى المصطلق - أشد أعدائه - إلى هذا الحد، ففكر الرسول بما فيه مصلحة الدعوة الإسلامية فى أنه لو تزوج ابنة سيد بنى المصطلق أشد أعدائه سوف يكون هناك رباط المصاهرة وبذلك يأخذهم إلى جانبه فى مناصرة الدعوة الإسلامية بدلاً من مناصرة أعدائه لكفار قريش، فعرض عليها الرسول ﷺ الزواج منها قائلاً لها : «هل لك ما هو خير من ذلك» أى خير من الوضع الذى أنت فيه، فقالت له ما هو؟ قال الرسول ﷺ لها «أقضى عنك الفدية وأتزوجك» قالت وهى تكاد تطير من الفرح «نعم يا رسول الله» وبعد ذلك حضر أبوها سيد قومه بنى المصطلق ليفك أسر الأميرة جويرية بنت الحارث ويدفع فديتها ويأخذ ابنته معه وتوجه بذلك العرض للرسول ﷺ أن يدفع فدية ابنته ويطلق سراحها فقال له الرسول ﷺ «خيرها» أى اسألها إذا كان يدفع فديتها ويطلق سراحها أم تقبل الزواج من الرسول فتوجه والدها لها وخيرها وبحرية إرادتها فقالت : اخترت الله ورسوله، وتزوجها الرسول بعد ذلك.

الفصل الثانى

رأى المؤلف فى زواج الرسول ﷺ من جويرية بنت الحارث

أولاً : كانت كل الوقائع الحربية التى خاضها الرسول من أجل غرض مشروع إما لأخذ حقوق المسلمين أو الدفاع عن ديار المسلمين والدفاع عن الدعوة الإسلامية فى مهدها، فعلى سبيل المثال موقعة بدر فى العام الثانى للهجرة فى عام ٦٢٣م بين ثلاثمائة من قوات المسلمين وألف من كفار قريش كانت من أجل استرداد حقوق المسلمين من كفار قريش التى إستولوا عليها، فيوم أن هاجر المسلمون إستولى كفار قريش على ديارهم وأموالهم وأغنامهم فلم يخرجوا من مكة إلى المدينة إلا بملابسهم فقط، فأصبح هناك حقوق مالية لدى كفار قريش وهى أموالهم التى تركوها فى مكة قبل الهجرة ولذلك توجه الرسول ومن معه لمواجهة القافلة التجارية لكفار قريش بقيادة أبى سفيان لأخذ جزء من حقوقهم ولم تكن مواجهة هذه القافلة بالذات إلا لأخذ حقوق المسلمين من كفار قريش لأنه كانت تمر عشرات القوافل التجارية بالمدينة متوجهة إلى الشام أو متوجهة إلى اليمن ولم يتعرض لها الرسول ﷺ أو المسلمون ولذلك ما يدعيه المفترون أو المستشرقون من أن الرسول كان قاطع طريق فى موقعة بدر لا أساس لها من الصحة لأنه لو كان ذلك صحيحًا أنه قاطع طرق، لتعرض لعشرات القوافل المارة بجوار المدينة متوجهة إلى كل أنحاء شبه الجزيرة العربية وإلى العراق وإلى الحبشة وإلى الشام واليمن ولكن الرسول قصد هذه القافلة بالذات وهى قافلة كفار قريش بقيادة أبى سفيان لكى يأخذ حق المسلمين لدى كفار قريش وكذلك جميع الوقائع الحربية كانت دفاعًا مشروعًا عن الدولة الإسلامية ودفاعا شرعيا مشروعا فقد توجه أبو سفيان ومعه كفار قريش من مكة إلى المدينة مسافة خمسمائة كيلو لكى يهاجموا المدينة وعددهم ثلاثة آلاف مقاتل وخرج

الرسول للدفاع عن المدينة بألف مقاتل إنسحب منهم ثلاثمائة وهم المنافقون، فكانت هذه الموقعة دفاعًا شرعيًا.

وكذلك موقعة الخندق فى عام ٦٢٦م كانت دفاعًا شرعيًا، فقد توجه كفار قريش والقبائل التى ناصرتهم بقيادة أبى سفيان من مكة وما حولها لمهاجمة الرسول فى المدينة وكان الرسول ﷺ فى موقعة الخندق فى حالة دفاع شرعى للدفاع عن المدينة والمسلمين وعلى ذلك فإن الرسول فى كل الوقائع الحربية كان فى حالة دفاع شرعى سواء فى بدر أو أحد أو الخندق ولم يكن غازيًا ولذلك أقول كلمة حق إن كتب السيرة النبوية سواء السيرة النبوية لابن هشام أو فى الطبقات الكبرى أو فى غيرها من كتب السيرة قد أخطأت وقست على الرسول وعلى التاريخ الإسلامى حينما قالت فى كتب السيرة غزوة بدر وغزوة أحد وغزوة الخندق وقالت فى كل موقعة عسكرية غزوة. فالرسول فى كل المواقعات العسكرية لم يكن غازيًا بل كان فى حالة دفاع شرعى للدفاع عن الدعوة الإسلامية أو الأراضى الإسلامية ومن هذه المواقعات الحربية التى خاضها الرسول دفاعًا عن الدعوة الإسلامية موقعة بنى المصطلق التى تطلق عليها كتب السيرة غزوة بنى المصطلق التى تمت فى عام ٦٢٦م وتجرى وقائع هذه الموقعة على النحو التالى: الرسول ﷺ كان فى العام الثانى للهجرة فى عام ٦٢٢م قد عَقَدَ عقد الصحيفة للصلح بين القبائل المتناحرة فى المدينة وهى الأوس والخزرج، وكذلك عَقَد عقد تآخ بين المهاجرين والأنصار، وكذلك عَقَدَ عقد أمان لليهود وسواء من بنى قينقاع الموجودين داخل المدينة أو بنى قريظة أو بنى النضير ولكن اليهود خانوا عقد الأمان وكانوا يناصرون أعداء الرسول من كفار قريش لذلك كان لزامًا أن يطردهم من أماكنهم حتى لا يكونوا خنجرًا مسمومًا فى ظهر المسلمين عندما يناصرون أعداء المسلمين وقد طرد اليهود لأنهم خانوا عقد الصحيفة المبرم معهم ولحماية الدعوة الإسلامية من مناصرة اليهود والإتحاد مع كفار قريش ضد المسلمين ولكن بعد أن تم طرد اليهود من داخل المدينة وهم يهود بنى قينقاع ومن خارج المدينة يهود بنى قريظة أو يهود بنى النضير.

فوجئ الرسول ﷺ أن بنى المصطلق كونوا جيشًا بقيادة الحارث بن أبى ضرار بن جزيمة المصطلقى وقد توجهوا إلى المدينة لمحاربة الرسول والمسلمين وحيث إن القواعد العسكرية المتعارف عليها دوليًا منذ بدء الخليقة أن خير وسيلة للدفاع هى

الهجوم لذلك جهز الرسول جيشًا قويًا لملاقاتهم خارج المدينة بدلاً من انتظارهم حتى يأتوا ويحاربوه داخل المدينة وهزم الرسول والمسلمون بنى المصطلق وكانت هذه الحرب دفاعًا عن النفس وعن الدولة الإسلامية. وفى هذه الحرب كان من ضمن الأسرى برة بنت الحارث التى غير الرسول اسمها إلى جويرية بنت الحارث بعد أن تزوجها، وفى هذه الموقعة الحربية - موقعة بنى المصطلق - توفى زوج برة بنت الحارث مسافع بن صفوان وهى أميرة بنت زعيم قبيلة بنى المصطلق.

ثانيًا: وقعت برة بنت الحارث فى الأسر وكانت من نصيب ثابت بن قيس فى تقسيم الغنائم وحيث إنها كانت تعيش حياة الرفاهية والعز فى بيت والدها عرضت على ثابت بن قيس أن تفدى نفسها بدفع مبلغ من المال ويخلى سبيلها ويعتقها أى المكاتبة أو الفداء وهى أحد الطرق المشروعة فى فك الأسرى لأنها لم ترض لنفسها أن تعيش عبدة بعد أن كانت سيدة قومها ولكن ثابت بن قيس رفض فتوجهت إلى الرسول فى غرفة عائشة أم المؤمنين وزوجة الرسول ﷺ تعرض عليه مشكلتها وترجوه أن يزيل عنها ذلك الكرب وينقذها من حياة الذل بعد حياة الرفاهية ونظرًا لرحمة الرسول ﷺ لا يرضى بإذلال الناس وحسبها الرسول ﷺ حسبه من ينظر إلى المصلحة العامة للدعوة الإسلامية أنه لو عرض الزواج على ابنة أكبر أعدائه فى قبيلة بنى المصطلق فقد يحوله من العداوة إلى الصداقة وأن الرسول ﷺ لو ربط نفسه برباط المصاهرة مع قبيلة بنى المصطلق أعدائه فسوف يحولهم برباط المصاهرة من العداوة إلى الصداقة ورباط المصاهرة سوف تكون البداية لدخولهم فى الإسلام بالاقتناع الحر بلا إكراه لأن رباط المصاهرة سوف يزيل حدة البداية فى إقناعهم بالإسلام وهذا هو هدف الرسول ﷺ الأول والأخير من أغلب زيجاته ألا وهى مصلحة الدعوة الإسلامية، فكان زواجه من برة بنت الحارث هو مصلحة الدعوة الإسلامية فعرض عليها الزواج ويفك عنها الأسر.

ثالثًا: لم يكن هدف الزواج من بره بنت الحارث هو الشهوة الجنسية كما يدعى المفترون والمستشرقون، بل الهدف هو مصلحة الدعوة الإسلامية، لقد كان الرسول ﷺ عمره ستة وخمسون عامًا ومشغولا بهموم الدعوة، أى شهوة جنسية لديه ؟ وكما لو كان الرسول ﷺ يقرأ الغيب فى الحياة وما تصوره حدث بدرجة ١٠٠٪ فقد دخلت بره بنت الحارث الإسلام بعد زواجها من الرسول. واقتنع والدها زعيم

قبيلة المصطلق بالإسلام عن قناعة عندما رأى أخلاقيات ومبادئ الرسول ﷺ أثناء الحرب وبعد الحرب التى هى أخلاقيات الإسلام لذا قرر بن الحارث زعيم قبيلة المصطلق الدخول فى الإسلام عن قناعة بلا إكراه وبالتالى تم دخول كل قبيلة بنى المصطلق الإسلام عن قناعة بعد أن تمت المصاهرة بينهم وبين المسلمين بزواج الرسول من بره بنت الحارث التى غير الرسول اسمها كما سبق أن قلنا إلى جويرية بنت الحارث وكل كتب السيرة النبوية تذكر بذلك الاسم الجديد بعد الإسلام جويرية بنت الحارث.

رابعًا : بعد أن عرض الرسول الزواج من جويرية بنت الحارث لمصلحة الدعوة الإسلامية ويفك أسرها قال لها الرسول ﷺ سوف أعرض عليك ما هو خير من الأسر، قالت له : وما هو، قال لها الرسول ﷺ : «أقضى عنك الفدية وأتزوجك»، وقد تركها الرسول ﷺ بين ثلاثة خيارات لها أن توافق على أى خيار منها إما أن تبقى فى أسر ثابت بن قيس لأنها من سهمه ونصيبه أو تدفع الفدية له وتفك أسرها كما هى عادة العرب أو يتزوجها الرسول ﷺ بهدف مصلحة الدعوة الإسلامية كما ذكرنا ويفك أسرها ولكن جويرية بنت الحارث لم تتردد كثيراً واختارت الخيار الثالث، وتقول كتب السيرة إنها قالت وهى مسرورة : «نعم يارسول الله» ولكن والدها زعيم قبيلة المصطلق لم يرض بذلك الوضع وتوجه إلى الرسول ﷺ وعرض على الرسول ﷺ أن يدفع فديتها ويطلق سراحها وكان فى إمكان الرسول ﷺ أن يرفض طلبه ولكن الرسول الرحيم (قال : «اذهب إلى ابنتك واستشرها وخذ رأيها، إن كانت توافق على الدخول فى الإسلام وتتزوج الرسول أو يدفع فديتها ويطلق سراحها» وفعلاً توجه زعيم قبيلة المصطلق إلى ابنته وقال لها أى خيار تختاره أن يدفع الفدية ويطلق سراحها أو تقبل زواجها من الرسول، فكان رد جويرية بنت الحارث لوالدها ما هو فى مصلحتها ومصلحة قبيلتها «اخترت الله ورسوله» وهنا لا يوجد أى إكراه لأن الرسول طلب من والدها أن يتوجه إليها ويستشيرها وفعلاً أعلنت إسلامها أمام والدها لأنها كانت تعرف أن الرسول سوف يدفع فديتها ويعتقها من أسر ثابت بن قيس ويتزوجا وما هى إلا لحظات ويعلن والدها زعيم بنى المصطلق إسلامه ويتوجه إلى رسول الله ويقول له كما تقول كتب السيرة «أشهد أنك رسول الله حقًا».

خامسًا : لقد كان إسلام جويرية بنت الحارث ووالدها فاتحة خير على قبيلة بنى المصطلق فبعد أن ربط الرسول علاقته مع قبيلة بنى المصطلق برباط المصاهرة وعلم المسلمون بذلك قاموا جميعًا بعتق أسرى بنى المصطلق حبًا فى الرسول دون أن يأخذوا فدية من أسرى بنى المصطلق كما هى عادة الحروب فى الجاهلية وفى بداية الدعوة الإسلامية وبذلك دخلت الفرحة كل بيوت قبيلة المصطلق وكان إسلام جويرية بنت الحارث فاتحة خير على القبيلة كلها إذ فك أسر كل أفراد القبيلة النساء والرجال وأصبحوا أحرارًا ويعود الأسرى من النساء والرجال إلى منازلهم وفكروا جيدًا فى سماحة الإسلام ومبادئه وأخلاقياته وأخلاق الرسول وقارنوا بين وضعهم كأسرى فى يد المسلمين ووضعهم كما لو كانوا أسرى فى أى قبيلة أخرى من شبه الجزيرة العربية، هل كانت هذه القبيلة سوف تفك أسرهم بلا فدية وانتصرت أخلاقيات الرسول ﷺ وسماحة الإسلام فى تفكيرهم لذلك اعتنقوا الإسلام جميعًا بلا تردد.

سادسًا : لذلك أقول للمفترين والمستشرقين لا يجب المساس بالسيرة العطرة للرسول ﷺ بالقول بأنه يجرى خلف شهواته لأن همه فى حياته كلها وشاغله فى حياته كلها هو الدعوة الإسلامية ونجاح الدعوة الإسلامية لذلك كان زواجه من أبناء أعدائه ومنهم جويرية بنت الحارث للتخفيف من مصابهم وحفظ كرامتهم بعد أن حلت الهزيمة بهم وهى دعوة صريحة بالمودة للدخول فى الإسلام بالمصاهرة من قبيلة أعدائه كلها وقد فعل ذلك عند زواجه من صفية بنت حيى بن أخطب بعد أن أعتقها وهى ابنة زعيم قبيلة بنى النضير وكان ذلك سببًا فى دخولهم الإسلام وفعل ذلك فى زواجه من ابنة أكبر أعدائه طوال حياته الذى حاول قتله أكثر من مرة فى بدر وفى موقعة أحد وفى موقعة الخندق وهو أبو سفيان وتزوج من ابنته أم حبيبة لظروفها الإنسانية الصعبة وكان ذلك من أحد أسباب اعتناق أبى سفيان للإسلام بعد أن شاهد أخلاقيات الرسول على الطبيعة مع ابنته أم حبيبة.

سابعًا : وقد ورد فى السيرة النبوية لابن هشام أن الرسول اشتراها من ثابت بن قيس ودفع فديتها وأعتقها وتزوجا وكان صداقها مثل بقية زوجاته أربعمائة درهم إلا واحدة فقط من زوجاته كان صداقه منها هو أربعمائة دينار وهى أم حبيبة التى زوجها له ملك الحبشة أثناء وجودها فى الهجرة الثانية للمسلمين الأوائل فى الحبشة

وذلك نظراً لظروفها الإنسانية القاسية من الفقر وصعوبة العيش التى كانت تعيش فى الحبشة كما سيرد مستقبلاً عند الحديث عن زواج أم حبيبة .

ثامنًا : ومما تقدم يتضح أن زواج الرسول بجويرية بنت الحارث قد حقق من النتائج ما لايحققها جيش كامل من العدة والعداد ، فقد دخلت قبيلة بنى المصطلق كلها فى الإسلام طواعية بلا إكراه حيث كان من الصعب على قبيلة بنى المصطلق الدخول فى الإسلام فى ذلك الوقت لأنهم كانوا أكبر بطون خزاعة وكانوا حلفاء لأبى سفيان قائد قوات كفار قريش فى كل حروبه ضد الرسول ﷺ والمسلمين وكان أبو سفيان له تأثير كبير على كل القبائل التى حوله وكان ذلك الزواج السياسى من الرسول ﷺ وجويرية بن الحارث ابنة زعيم بنى المصطلق من أكبر الأسباب لتصدع جبهة أبى سفيان فى الحروب بخروج قبائل خزاعة والمصطلق من مناصرته فى الحروب .

تاسعًا : كان إنتصار الرسول ﷺ على قبائل بنى المصطلق فى موقعة بنى المصطلق فى منطقة المريسيع وهى منطقة بها بئر ماء يسمى المريسيع ، وكما سبق أن ذكرنا توفى زوج جويرية بنت الحارث فى هذه الموقعة ثم تزوجها الرسول ﷺ وقد قالت عنها عائشة بعد أن خالطتها «فما تعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها» وهى تقصد بذلك أن زواجها من الرسول ﷺ كان سببًا فى عتق أهل قبيلتها من الأسر فقد تم عتق نحو مائة من أهل بيت بنى المصطلق كما تقول كتب السيرة لابن هشام وقد انتقلت قبيلة بنى المصطلق بعد مصاهرة الرسول ﷺ من خندق أعداء الدعوة الإسلامية إلى خندق حماية الدعوة الإسلامية ومناصرتها والدفاع عنها وهو الهدف النبيل الذى سعى له الرسول ﷺ من زواجه من جويرية بنت الحارث .

وبعد ذلك كانت قبيلة المصطلق أحد الأسباب فى إقناع قبائل أخرى بالدخول فى الإسلام وبدخول القبائل الأخرى فى الإسلام بدأ تصدع جبهة كفار قريش بقيادة أبى سفيان زعيم كفار قريش أكبر أعداء الرسول ﷺ والمسلمين .

عاشراً : وقد توفيت فى ربيع الأول من السنة الخمسين من الهجرة أى فى عام ٦٧١م فى عهد الدولة الأموية وقد صلى عليها مروان بن الحكم وهو أمير المدينة ودفنت فى المدينة وقد بلغت السبعين من عمرها يوم وفاتها .

الباب التاسع

الزوجة التاسعة

السيدة صفية بنت حيى

وسوف نتناول فى هذا الباب الزوجة التاسعة للرسول ﷺ وهى السيدة صفية بنت حيى فى فصلين على النحو التالى :

الفصل الأول : ظروف زواج الرسول ﷺ من صفية بنت حيى

الفصل الثانى : رأى المؤلف فى زواج الرسول ﷺ من صفية بنت حيى

وذلك تفصيلاً على النحو التالى :

الفصل الأول

ظروف زواج الرسول ﷺ من السيدة صفية بنت حيي

أولاً : صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية بن عامر بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن ابى حبيب بن النضير وأمها بره بنت سمؤال، وهى يهودية الديانة وهى من سبط لاوى بن يعقوب من ذرية هارون بن عمران أخى موسى .

ثانيًا : بعد إجلاء قبائل اليهود من بنى قينقاع من داخل المدينة ومن بنى قريظة خارج المدينة وبنى النضير وذلك لخيانة العهد حيث أبرم الرسول ﷺ مع اليهود فى العام الثانى للهجرة ٦٢٢م عقد الصحيفة وهو عقد التآخى بين الأنصار والمهاجرين وبه عقد الأمان مع اليهود بين اليهود والمسلمين بحيث يمارس اليهود شعائرهم الدينية بحرية تامة وأن يكون الدفاع عن اليهود مسئولية المسلمين على أن يعاونهم اليهود فى هذه المهمة فى الدفاع عن المدينة ولكن اليهود فى بنى قينقاع وبنى قريظة وبنى النضير خانوا عقد الصحيفة وما به من عهد أمان لهم وانضموا إلى كفار قريش فى موقعة أحد وموقعة الخندق وأصبحوا جواسيس على المسلمين يبلغون أخبارهم إلى كفار قريش أعداء المسلمين وانضموا إلى مناصرة كفار قريش ضد المسلمين، لذلك كان لزامًا بأن يتخذ المسلمون موقفًا فبإجلائهم من أماكنهم لأنهم خانوا العهد وقد تجمع الكثير منهم لدى يهود بنى خيبر وأصبحت منطقة قبائل بنى خيبر وما انضم إليهم من يهود بنى قينقاع وبنى النضير وبنى قريظة يتآمرون ويضعون الخطط للانتقام من الرسول ﷺ والمسلمين وأصبحوا فى خيبر مركزًا للتآمر على المسلمين وكما هو معروف أن خير وسيلة للدفاع هى الهجوم، لذلك قرر الرسول ﷺ دفاعًا عن الدعوة الإسلامية مهاجمة اليهود فى بنى خيبر ومن معهم وكانت موقعة بنى خيبر بين المسلمين واليهود فى عام ٦٢٨م أسفرت المعركة عن إنتصار المسلمين على اليهود وبعد الحرب بدأ تقسيم الأسيرات من النساء والأسرى من الرجال .

وكان من أسيرات اليهود صفية بنت حيى بن أخطب ابنة زعيم اليهود من بنى خيبر وهى أميرة قبائل بنى خيبر وكانت صفية بنت حيى فى سهم غير الرسول ﷺ ولكن عقلاء القوم وجدوها ابنة زعيم اليهود فوضعوها فى سهم الرسول ﷺ .

ثالثًا : كانت صفية بنت حيى وقد تزوجت مرتين وكان زوجها الأخير اسمه كنانة بن الربيع وقد توفى زوجها فى معركة بنى النضير فى عام ٦٢٨م وعندما توفى زوجها أصبحت أرملة وكانت فى حالة هم وغم لكثرة المصائب التى حلت بها فقد مات زوجها وبعد أن كانت من أهل الرفاهية والعز والجاه والسلطان أصبحت أسيرة ذليلة وهى ابنة زعيم اليهود التى تتمتع بكل أمواله وذهبه وقصوره وعندما وقعت فى سهم أسرى الرسول ﷺ وهو يعلم أنها ابنة سيد قبيلة بنى خيبر لم يرد إذلالها بل حسبها الرسول ﷺ بما هو فى مصلحة الدعوة الإسلامية إذا تزوجها سوف يكون ذلك فى مصلحة الدعوة الإسلامية لأنه بالمصاهرة سوف يتقى عداوة قبائل بنى خيبر ضد المسلمين وعدم انضمامهم لكفار قريش أعداء الرسول ﷺ ، لذلك قال الرسول ﷺ لها «الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام وشرارهم فى الجاهلية شرارهم فى الإسلام» وبذلك قدر الرسول مركزها وأنه لن يذلها وقال الرسول ﷺ لها «أعتقك وأتزوجك وإن شئت أن ترجعى إلى أهلك فارجعى» ومن أقوال الرسول ﷺ هذه فقد وضعها فى حرية تامة فى أن تختار ما تريد إما أن يعتقها ويتزوجها أو يعتقها وتعود إلى أهلها معززة مكرمة كما كانت تعيش قبل موقعة بنى خيبر فى رفاهية عز والدها ولكنها بعد أن شاهدت معاملة الرسول الكريمة الرحيمة الرقيقة قررت بلا تردد الزواج من الرسول وكانت الزوجة التاسعة للرسول ﷺ .

الفصل الثانى

رأى المؤلف فى زواج الرسول ﷺ من صفية بنت حيى

أولاً : هاجر الرسول من مكة إلى المدينة وقد وصل إليها فى ٢٠ ديسمبر ٦٢١م وكان يوجد فى المدينة ثلاث طوائف وهم المهاجرون والأنصار واليهود.

واليهود كانوا من ثلاث قبائل داخل المدينة يهود بنى قينقاع وخارجها ويوجد يهود بنى قريظة وبنى النضير وحتى تبدأ الدولة الإسلامية قام الرسول بالصلح بين الأوس والخزرج وهم الأنصار، حيث كانت الحروب الدائمة بينهما على زعامة يثرب وقام الرسول بعقد التآخى بين الأنصار والمهاجرين وكذلك قام بعقد الأمان بين المسلمين من الأنصار والمهاجرين واليهود من بنى قينقاع وبنى النضير وبنى قريظة وقد تم ذلك كله فى عقد يسمى عقد الصحيفة ولكن اليهود نقضوا العهد وانضموا إلى كفار قريش وهم أعداء الرسول ﷺ ولم ينضموا إلى المسلمين بموجب عقد الصحيفة.

ففى موقعة بدر التى حدثت بين المسلمين وكفار قريش لأخذ جزء من حقوقهم لدى كفار قريش انضم اليهود إلى كفار قريش بإخبارهم عن أخبار المسلمين وتحركاتهم.

وفى موقعة أحد التى قامت بين المسلمين وكفار قريش انضم اليهود إلى كفار قريش وكانوا يؤلبون الأنصار على المهاجرين وأشاعوا شائعة مقتل الرسول فى المعركة حتى تتمزق الجبهة الداخلية وتنهار وكذلك فى موقعة الأحزاب التى حدثت بين المسلمين وكفار قريش بقيادة أبى سفيان وكان المحرضون للقبائل للانضمام إلى كفار قريش هم اليهود ورفض اليهود إمداد المسلمين بالغذاء أثناء الحصار فقد كان

الحصار فى وقت الشتاء والبرد القارس ولا يوجد غذاء للرجال والأطفال والنساء وأهل المدينة طوال فترة الحصار .

وقد قام اليهود فى عام ٦٢٦م فى موقعة الخندق بتحريض قبائل غطفان وقبائل بنى مرة وقبائل سليم واشجع وفزارة وسعد واسعد للانضمام إلى كفار قريش لمواجهة وقتال الرسول ﷺ خلال هذه الموقعات العسكرية فى بدر وأحد والخندق يتضح أن اليهود خانوا العهد فبدلاً من الانضمام للمسلمين انضموا إلى أعدائهم .

وفى العام السادس من الهجرة فى عام ٦٢٧م تم توقيع صلح الحديبية بين المسلمين وكفار قريش وهى هدنة على عدم القتال بين المسلمين وكفار قريش لمدة عشر سنوات ، وقد كتب الهدنة بأمر الرسول على بن أبى طالب ووقع عليها من جانب كفار قريش سهيل بن عمرو العامرى وبعد أن وقع الرسول ﷺ عقد الهدنة أو صلح الحديبية مع كفار قريش كان لابد للرسول من إعادة النظر فى مسألة اليهود الذين بدءوا يكيدون للإسلام والمسلمين بكل الطرق وينتهزون الفرصة لمحاولة قتل الرسول ، فتارة بتأليب العرب على المسلمين وتاره أخرى بتأليب الأنصار على المهاجرين ونقضهم لعقد الصحيفة المبرم معهم .

لذلك بدأ الرسول يوجه اهتمامه بعد هدنة الحديبية إلى اليهود لتحالفهم مع أعداء الرسول كفار قريش لذلك ابتدأ فى النظر فى مسألة يهود بنى قينقاع وارتضى اليهود والمسلمون بوساطة وحكم عبد الله بن أبى سلول الذى حكم بجلائهم عن المدينة وغادروا المدينة ثم نظر الرسول فى أمر يهود بنى النضير الموجودين خارج المدينة وبعد أن حاصرهم الرسول لمدة عشرين يومًا خرج اليهود ورحلوا ، وكذلك يهود بنى قريظة الذين منعوا الطعام عن أطفال المسلمين أثناء حصار كفار قريش للمسلمين فى موقعة الخندق ورحل بعض يهود بنى قريظة وكانت وجهة اليهود جميعًا هو الرحيل نحو أقاربهم يهود خيبر ولذلك توجه يهود بنى قينقاع ويهود بنى قريظة ويهود بنى النضير إلى منطقة خيبر حيث يوجد يهود بنى خيبر وتجمعت كل قبائل اليهود فى منطقة يهود بنى خيبر ليعدوا الخطة للانتقام من الرسول ﷺ والمسلمين وذلك بمهاجمة الرسول ﷺ والمسلمين انتقامًا منه لإرغامهم على الرحيل بعد أن نقضوا عهد الصحيفة لكن الرسول ﷺ بحنكته السياسية ما أن علم بهذه

التجهيزات ضد المسلمين حتى انطلق فى العام السابع من الهجرة فى شهر صفر فى عام ٦٢٨م ومعه الف وستمائة مقاتل ومائة فارس نحو خيبر وبدأت موقعة خيبر وبدأ القتال بين الرسول ﷺ والمسلمين واليهود وقوات اليهود برئاسة زعيم اليهود والد صفية بنت حيى.

وانتهت بهزيمة اليهود وقد أسر من أسر من اليهود من الرجال والنساء وكانت من ضمن الأسيرات صفية بنت حيى وتم توزيع الأسيرات، فوقعت صفية فى نصيب شخص آخر غير الرسول ﷺ ولكنهم عندما وجدوا صفية بنت حيى وهى ابنة زعيم قبائل اليهود من بنى النضير وبدلاً من إذلالها وضعوها فى سهم الرسول وكانت حالتها النفسية سيئة بعد وفاة زوجها فى معركة بنى النضير.

ثانيًا: ونظرًا للحالة التى هى عليها وهى حالة نفسية سيئة كأسيرة بعد أن كانت أميرة وابنة زعيم قبيلة بنى النضير اليهودية وقد توفى زوجها، قال لها الرسول ﷺ «أعتقك وأتزوجك وإن شئت أن ترجعى إلى أهلك فارجعى» وكان الرسول ﷺ كريمًا إلى أكثر درجات الكرم حينما قال لها أعتقك من الأسر ولك أن تتزوجينى أو ترجعى إلى أهلك حرة ولم يكن غرض الرسول من الزواج الشهوة الجنسية ولكن غرضه الأساسى هو مصلحة الدعوة الإسلامية بقيام علاقة المصاهرة مع اليهود حتى يتجنب انضمامهم إلى أعدائه كفار قريش مرة أخرى وبذلك تقوى الدعوة الإسلامية.

ثالثًا: لو كان هدف الرسول ﷺ هو الشهوة الجنسية كما يدعى المفترون والمستشرقون لكان الرسول إستعرض الأسيرات فى طابور وأخذ لنفسه أجملهم كما كان يفعل الرومان مع الأسيرات ولكن الرسول ﷺ فى موقعة بنى خيبر كان يبلغ من العمر ثمانية وخمسين عامًا ماذا يفعل ذلك الشيخ العجوز وكل همه هو مصلحة الدعوة الإسلامية ونشر الإسلام بالحسنى وبحرية الخيار وإذا حسبناها، بالعقل الرسول ﷺ فى سن الثمانية والخمسين، فهل يستطيع الرجل أن يقيم علاقات مع إحدى عشرة امرأة والأقرب للعقل أن هذه الزيجات لم يكن غرضها الشهوة بل كانت كل زوجة لها هدف قومى وهو مصلحة الدعوة الإسلامية فى أغلبها فزاوجه من صفية بنت حيى من زواجه من سبايا أعدائه ومن أبناء أعدائه

غرضه المصلحة العامة من أجل الدعوة الإسلامية وتحويل الأعداء إلى أصدقاء بالمصاهرة وقد فعلها مع صفية بنت حيي ومع جويرية بنت الحارث ومع أم حبيبة بنت أكبر أعدائه قائد القوات الكافرة فى مكة أبى سفيان فبزواجه بإبنته فى ظروف إنسانية صعبة جعله يؤمن بإنسانية الإسلام وعدالة مبادئه .

رابعًا : بعدما تزوجها الرسول ﷺ ، كان يدافع عن صفية بنت حيي بين زوجاته بعد زواجه منها لأنها غريبة ولأن ديانتها الأصلية كانت يهودية حتى يساندها فى ضعفها أمام زوجات الرسول ﷺ الأخريات، وقد ورد فى الترمذى بأنه بلغ صفية أن حفصة زوجة الرسول ﷺ وبنت عمر بن الخطاب قالت «إنها بنت يهودى» فبكت صفية بنت حيي ودخل عليها الرسول وهى تبكى فقال لها ما يبكيك ؟ فقالت «قالت لى حفصة إنى بنت يهودى» فقال الرسول : «اتقى الله يا حفصة» .

فقد كان زواجه منها سببه الأساسى المواساة والرحمة طبقًا للمثل العامى الموجود منذ زمن طويل «إرحموا عزيز قوم ذل» فبعد أن كانت ابنة زعيم أكبر قبائل بنى النضير اليهودية التى رحلت للانضمام إلى قبائل بنى خيبر اليهودية وبعد أن كانت أميرة تعيش فى حياة الرفاهية فرضت عليها ظروف الحرب وقوانينه أن تكون أسيرة وتكون من سهم ونصيب أحد المنتصرين فهذه قوانين الحرب المتعارف عليها فى ذلك الوقت وكانت من نصيب شخص غير الرسول ﷺ ولكنهم وضعوها فى نصيب الرسول ﷺ بعد أن وجدوا أنها ابنة زعيم قبائل بنى النضير أكبر القبائل اليهودية وكان بعد نظر الرسول وحنكته السياسية فى مصاهرة أعدائه أحد أسباب فرض هيمنة الدولة الإسلامية على كل شبه الجزيرة العربية .

خامسًا : كان هم الرسول ﷺ الأول والأخير طوال حياته هو نجاح الدعوة الإسلامية وتذليل المشاكل والعقبات التى تقابلها وتنظيم الدولة الإسلامية الأولى فى المدينة ولم يكن همه فى أى لحظة من اللحظات الشهوة الجنسية لأنه لو كانت أحد سمات شخصيته لظهر ذلك فى بداية شبابه حيث الحيوية والقوة والشباب للذى يجرى خلف شهوته الجنسية ، ولكن الشيء المؤكد والذى لا يستطيع أن ينكره إلا الأعمى هو أن الرسول قضى فترة شبابه من سن الخامسة والعشرين حتى سن الشيخوخة وهو سن الخمسين مع زوجة واحدة لم يخنها ولم يتزوج عليها وهى

خديجة بنت خويلد وهذا يؤكد أن الرسول ليس من سمات شخصيته وليس من خصائص طباعه أنه يجرى خلف شهواته الجنسية وليس من المعقول عقلاً أن شابًا ليس فى خصائص شخصيته طوال حياته أنه يجرى خلف شهواته وتولد لديه هذه الصفة وهو فى سن ما قبل الستين فجأة .

إن افتراءات المفترين والمستشرقين وتعصبهم الأعمى يجعلهم يتصورون المستحيل ويلفقون تفسير الوقائع فى كل زيجة من زوجات الرسول ﷺ ويحملون الأمور أكثر مما تحتمل ويجرون خلف أوهامهم التى يصورها لهم تعصبهم الأعمى لتشويه صورة الإسلام والرسول ﷺ وقصدهم وهدفهم الأساسى تشويه صورة الرسول ﷺ وبالتالى هدم جزء أساسى من الدعوة الإسلامية .

سادسًا : إتخذ الرسول ﷺ بحنكته السياسية أسلوب الهجوم خير وسيلة للدفاع وتوجه إلى بنى خيبر لمهاجمتهم قبل أن يهاجموه وكانت موقعة بنى خيبر دفاعًا عن النفس بالنسبة للمسلمين وقد قتل فى موقعة بنى خيبر زعيم بنى النضير والد صفية بنت حيى وأخاها ، لذلك كانت صدمة الحياة على صفية بنت حيى وظروفها القاسية التى دعت الرسول ﷺ أن يتعاطف معها من منطلق إنسانى بحت ويعرض عليها الزواج أو يعتقها فترجع إلى أهلها لتداوى جراحها ولكنها بحر إرادتها اختارت الرسول ﷺ وقالت للرسول ﷺ بعد أن عرض عليها الزواج «يارسول الله لقد كنت أتمنى ذلك فى الشرك فكيف إذ أمكننى الله منه فى الإسلام» وقد ورد ذلك فى الطبقات الكبرى ، رواه ابن سعد وعلى ذلك فإنها أمنية غالية لصفية بنت حيى أن تتزوج من الرسول وقد أتت إليها .

سابعًا : وقد تزوجها الرسول ﷺ وهى عمرها سبعة عشر عامًا ولكنها توفيت فى عام اثنين وخمسين هجرية أى فى عام ٦٧٣م أى فى زمن معاوية بن أبى سفيان ودفنت فى البقيع مع بقية زوجات الرسول ﷺ .

الباب العاشر

الزوجة العاشرة

السيدة رملة بنت أبى سفيان أم حبيبة

وسوف نتناول فى هذا الباب الزوجة العاشرة للرسول ﷺ وهى السيدة رملة بنت أبى سفيان أم حبيبة وذلك فى فصلين على النحو التالى :

الفصل الأول : ظروف زواج الرسول ﷺ من رملة بنت أبى سفيان أم حبيبة .

الفصل الثانى : رأى المؤلف فى زواج الرسول ﷺ من رملة بنت أبى سفيان أم حبيبة .

وذلك تفصيلاً على النحو التالى :

الفصل الأول

ظروف زواج الرسول ﷺ من السيدة رملة بنت أبى سفيان أم حبيبة

أولاً : هى رملة بنت أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس وأمها صفية بنت أبى العاص بن أمية بن عبد شمس ، وقد تزوجت من عبيد الله بن جحش وقد ولدت له حبيبة لذلك سميت أم حبيبة .

ثانيًا : وكانت قد أسلمت رملة بنت أبى سفيان ، هى وزوجها عبد الله بن جحش وهاجروا إلى الحبشة هروبًا من اضطهاد كفار قريش فى الهجرة الثانية إلى الحبشة التى كان قومها اثنين وثمانين رجلاً عدا النساء والأطفال التى تم فى عام ٦١٥م وكانت برئاسة جعفر بن أبى طالب وزوجته أسماء بنت عميس خوفًا من اضطهاد والدها أبى سفيان زعيم كفار قريش .

ثالثًا : وبعدما وصلا إلى الحبشة ، كل من رملة بنت أبى سفيان وزوجها عبد الله بن جحش بعد إسلامهما ، ولدت له ابنة أسمياها حبيبة ولذلك سميت أم حبيبة وأثناء وجودهم فى الحبشة اعتنق زوجها الديانة المسيحية التى كان يدين بها أغلب أهالى الحبشة التابعة للدولة البيزنطية الرومانية وقد حاول عبيد الله بن جحش أن يرد أم حبيبة عن دينها الإسلامى الذى اعتنقته ولكنها رفضت ولذلك كان الفراق بين أم حبيبة وعبد الله بن جحش وعاشت بمفردها مع ابنتها حبيبة واعتكفت رملة بنت أبى سفيان فى دارها تقوم بقراءة القرآن بعد أن أعلنت حبها للرسول ﷺ وللإسلام وهاجرت للحبشة رغم أنها من أشراف قريش وابنة أكبر رجالات كفار قريش وهو أبو سفيان ولكن حبها للرسول ﷺ والإسلام كان يفوق حبها لأهلها وعشيرتها ولو

رجعت إلى مكة بعد أن ترك زوجها الديانة الإسلامية فسوف يصب عليها أبوها أبوسفيان العذاب وسوف يقتلها إن لم تعد إلى عبادة الأصنام واللات والعزى .

رابعًا : وذات ليلة وسط هذا الضباب من صعوبة المعيشة بترك زوجها لها أتت لها رؤية فى المنام تقول لها «يا أم المؤمنين» هبت من نومها وراحت تفكر فى تلك الرؤية هل حقًا من الممكن أن تكون أمًا للمؤمنين وزوجة للرسول ﷺ رغم أنه فى مكة وهى فى الحبشة يفصلهما جبال وبحار وتعيش وحيدة فى بلاد الحبشة .

خامسًا : وقد تحققت رؤية أم حبيبة الصابرة على قدرها فقد أرسل الرسول لها الصحابى عمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى ملك الحبشة ليخطب أم حبيبة فزوج النجاشى ملك الحبشة أم حبيبة للرسول ﷺ وكان صداق رملة بنت أبى سفيان أربعمائة دينار بعث بها الرسول ﷺ إلى نجاشى الحبشة عن طريق شرحبيل بن حسنة .

سادسًا : ولما بلغ أبا سفيان بن حرب وهو من كبار أشراف مكة وكبار تجارها بأن ابنته تزوجت من الرسول ﷺ قال : «ذلك الفحل لا يفرع أنفه لايفرع أنفه» ومن هنا كانت عداوة ابى سفيان للرسول ، وعادت أم حبيبة لتعيش مع الرسول ﷺ فى المدينة لأن زواجهما كان فى السابع من الهجرة أى فى عام ٦٢٨م وكان الرسول ﷺ قد استقر فى المدينة منذ سبع سنوات ولم تكن أم حبيبة عادت من الهجرة من الحبشة خشية غضب أهلها عليها وقتلها .

الفصل الثانى

رأى المؤلف فى زواج الرسول ﷺ من رملة بنت أبى سفيان أم حبيبة

أولاً : حينما تزوج عبد الله بن جحش ابن عمة الرسول ﷺ من رملة بنت أبى سفيان بعد إسلامهما كان لا يمكن لهما أن يعيشا فى مكة لأن أباها من أشراف قريش وكبار تجار قريش بل أعظم تاجر فى قريش وكان لابد أن يقتلها إذا لم تعد إلى عبادة الأصنام ولذلك كانت هجرتها مع زوجها إلى الحبشة فى عام ٦١٥م فى الهجرة الثانية للحبشة هى الطريق الوحيد لإنقاذ حياتها وكانت حاملا فى ابنتها فى مكة ولكنها وضعت مولودها فى الحبشة وأسمتها حبيبة .

ثانيًا : عندما ارتد زوجها عبد الله بن جحش عن الإسلام ودخل دين أهل الحبشة وهو النصرانية حاول زوجها أن يردها عن الإسلام ولكنها رفضت وفضلت
الحبشة وهو النصرانية حاول زوجها أن يردها عن الإسلام ولكنها رفضت وفضلت
الحياة فى الفقر مع دينها الجديد عن أن تترك دينها وتعيش مع زوجها حيث الراحة والمال وقد فضلت أن تعيش وحيدة غريبة فقيرة لا مال لها ولا عزة ولا عائل ومن شدة حبها للإسلام رفضت العودة إلى مكة حيث أهلها عائلة أبى سفيان حيث عيشة البغددة والعز فى بيت أكبر تجار قريش بل أكبر تجار شبه الجزيرة العربية .

وكان يمكن أن تعود إلى أهلها وتعود إلى عبادة الأصنام وتعيش عيشة الأغنياء ولكنها فضلت أن تعيش فى راحة بال مع الإسلام رغم فقرها وقد سمع الرسول ﷺ ما حدث لأم حبيبة وما حدث لزوجها أن ترك دينه وتركها وحيدة مع ابنتها فى بلاد الهجرة حيث لا عائل لها رغم أنها من كبار عائلات قريش ويمكنها أن تعود وتعيش عيشة الأغنياء .

ثالثًا : نتيجة إصرارها على الإسلام رغم هذه الظروف المأساوية التى تصل إلى حد الكارثة أرسل الرسول ﷺ رسالة إلى النجاشى ملك الحبشة لينقذ رملة بنت أبى سفيان وابنتها حبيبة من مأساة الوحدة والاغتراب وفقر العيش وهذه الرسالة يوكل فيها نجاشى الحبشة عن نفسه ليعقد له عقد زواج على أم حبيبة ويقول له فى الرسالة أرسل إلى رملة أم حبيبة أن توكل أحد المهاجرين عن نفسها ليحضر مجلس العقد وتم زواج الرسول من أم حبيبة بنت أبى سفيان وقد أهداها النجاشى ملك الحبشة هدايا كثيرة.

رابعًا : لقد عوض الله خيرًا لأم حبيبة بعد صبرها وذلك من زواجها من رسول الله وزال ضباب العيش فإن زواجها كان لظروف إنسانية قاسية وليكافئها الرسول ﷺ على صلابة الإسلام بداخلها فرغم وحدتها وفقرها لم تترك دينها رغم أنها من أشراف قريش وقد تزوجها الرسول ﷺ بعد أن سمع مأساتها ولم يرها الرسول ﷺ مرة واحدة ولا يعرف عنها أى شيء عن جمالها أو عدم جمالها وكل ما عرفه عنها هو المأساة التى تعيشها، فأنقذها من ذلك. لذلك أقول للمفترين والمستشرقين الذين يفترون على الرسول : أين هذه الشهوة الجنسية فى هذه الزيجة ؟ إن الزوج موجود فى المدينة والزوجة موجودة فى الحبشة ولم يرها مرة واحدة وتعيش مأساة فى حياة الفقر مع ابنتها الوحيدة حبيبة ولكن جمالها الحقيقى فيما هو بداخلها وهو أن تتمسك بدينها رغم أنها تستطيع العودة إلى مكة وتعيش عيشة الملوك فى خير والدها أبى سفيان.

خامسًا : ولولا زواج الرسول ﷺ من أم حبيبة لكانت هلكت من قسوة الحياة بلا عائل أو معين فى بلاد الغربة التى لا تعرف فيها أحدًا وتدين بديانة لا يدين بها أهل البلاد فى الحبشة وقد تركها زوجها مع ابنتها ولكنها كانت امرأة قوية الإيمان بأن الله سوف يقف إلى جانبها وكانت نصرة الله لها فى أعظم صورة فى زواج الرسول ﷺ منها غيابيًا، فى سيناريو لا يصدقه عقل وفوق طاقة تخيل أم حبيبة ولكنها قدرة الله فى أن يسمع الرسول المأساة التى تعيشها أم حبيبة فى الغربة، فيداوى جراحها ويطيب قلبها الكسير وبينه وبينها مئات الأميال والبحار والجبال واليابسة والوعور.

سادسًا : وفى العام السابع من الهجرة أى فى عام ٦٢٨م عادت أم حبيبة مع بقية المهاجرين من الحبشة وقد فوجئ الرسول ﷺ بوصول زوجته أم حبيبة إلى المدينة بعد أن عقد عليها من فترة طويلة ولم يرها ولا يعرفها ولا يعرف شكلها ولكنه

يعرف مأساتها، وفرحت أم حبيبة عندما شاهدت الرسول وفرح الرسول بعودة بقية المهاجرين من الحبشة وبعودة زوجته التى لا يعرف عنها أى شيء إلا قصتها وتمسكها بالإسلام ودخل بها الرسول ﷺ بعد أن عقد عليها غيابيًا منذ سنين طويلة وقد كافأ الله والرسول هذه المهاجرة المؤمنة الصابرة، فقد كافأها على الصبر الذى يصل إلى حد صبر أيوب فى تحمل المتاعب والمشاق من أجل الحفاظ على إيمانها فهذا زواج سببه الوحيد التكريم والمواساة والمكافأة.

وهنا سؤال أطرحه للمستشرقين والمفترين لعلهم يفيقون من تعصبهم الأعمى تجاه الرسول ﷺ، ما هى الشهوة الجسدية فى زواج الرسول ﷺ من أم حبيبة؟ لأن الجميع يعلم أن الزواج بدافع الشهوة يكون من زوجة موجودة وأن يكون الشخص قد شاهدها وأعجب بها، لكن حالة أم حبيبة فى أن زوجها لم يرها مرة واحدة وبينها وبينه آلاف الأميال وعقد عليها غيابيًا ولا يعرف متى ستعود وقد لا تعود.

سابعًا: وهناك سبب آخر فى زواج الرسول من إحدى بنات أعدائه أن يكون ذلك الزواج من أجل الدعوة الإسلامية وذلك بصلة المصاهرة التى قد تجعل عدوه يغير أسلوبه وطريقته مع الإسلام والمسلمين وقد يدخل حظيرة الإسلام وهذا ما حدث مع أبى سفيان فرغم أنه كان من أشد الناس عداوة للمسلمين فقد كان قائد القوات من الكفار التى حاربت الرسول ﷺ فى موقعة بدر فى عام ٦٢٣م وفى موقعة أحد فى عام ٦٢٤م وفى موقعة الخندق فى عام ٦٢٦م وحاول قتل الرسول ﷺ أكثر من مرة.

ثامنًا: بعد أن عقد الرسول ﷺ هدنة الحديبية فى عام ٦٢٧م مع كفار قريش بقيادة أبى سفيان والذى يقضى بعدم الحرب بينهم لمدة عشر سنوات إلا أن كفار قريش نقضوا الصلح بمناصرة بنى بكر وهى قبيلة حليفة لكفار قريش.

وقد أمدوها بالمال والسلاح والرجال والعتاد لكى يعتدوا على قبيلة أخرى وهى قبيلة خزاعة حليفة الرسول ﷺ والمسلمين ورغم أن قبيلة خزاعة إحتمت فى الكعبة إلا أن أهالى قريش سمحوا لبنى بكر بانتهاك حرمة الكعبة ودخلوا الكعبة وقتلوا عددًا كبيرًا من قبيلة بنى خزاعة وجهز الرسول ﷺ جيشه من الأنصار والمهاجرين ولما تأزمت الأمور وخشية سقوط مكة فى يد الرسول ﷺ توجه أبو سفيان إلى المدينة لمقابلة الرسول للوساطة لعدم دخول مكة بالعنف وعندما كان أبو سفيان

موجوداً فى المدينة أراد زيارة ابنته أم حبيبة التى لم يرها من سنوات طويلة فدخل على ابنته أم حبيبة زوجة الرسول ﷺ فى بيتها فمنعته من الجلوس على فراش زوجها الرسول ﷺ لأن أباها رجل مشرك ونجس فقالت أم حبيبة لوالدها أبى سفيان «بل هو فراش الرسول وأنت مشرك ونجس فلا أحب أن تجلس على فراش رسول الله» وغضب أبو سفيان من ابنته وقال لها «والله لقد اصابك بعدى شر» فقالت أم حبيبة لوالدها أبى سفيان «بل هدانى الله عز وجل للإسلام وأنت تعبد حجراً لا يضر ولا ينفع ولا يسمع ولا يبصر واعجباً منك يا أبت وأنت سيد قريش وكبيرها».

تاسعًا : وأخيراً كلمة أقولها فيها أبلغ الرد على إنسانية الرسول ﷺ وفيها أبلغ الرد على أن زوجات الرسول ﷺ كلهن لا يوجد بينهن زيجة واحدة يكون سببها الشهوة الجنسية كما يدعى المفترون والمستشرقون، ففى زواجه من أم حبيبة بنت أبى سفيان عقد عليها بأرض الحبشة ولم يرها من قبل وأرسل عمرو بن أمية الغمزى إلى النجاشى ليخطبها فتزوجها على يد النجاشى ملك الحبشة وأرسل للنجاشى شرحبيل بن حسنة ومعه صداق أم حبيبة وقدرها أربعمائة دينار وقد ورد ذلك فى الطبقات الكبرى ومما يدل على إنسانية الرسول ﷺ أن جميع زوجات الرسول ﷺ اللاتى تزوجهن كان صداقهن أربعمائة درهم والوحيدة التى كان صداقها هذا المبلغ الكبير أربعمائة دينار هى أم حبيبة نظراً لظروفها القاسية فى الغربة وهو لا يعرف متى سوف تعود إلى المدنية ؟ ومتى سيدخل بها ؟ ولم يرها مرة واحدة فى عمره وما الذى يدفع الرسول ﷺ أن يدفع هذا الصداق الكبير - أربعمائة دينار - إلا إنسانية الرسول ﷺ عندما علم بالمأساة التى تعيشها بالحبشة لا نصير لها ولا عائل وسندها الوحيد فى الحياة هو تمسكها بإسلامها وهى لا تجد قوت يومها فى بلاد تدين بدين غير الإسلام رغم أنها من بيت من أغنى أغنياء قريش، إنها ملحمة إنسانية من الرسول ﷺ فى زواجه من أم حبيبة وفى أم حبيبة ذاتها، فى تمسكها بالإسلام رغم كل هذه الظروف.

عاشراً : ولقد توفيت أم حبيبة فى عام أربعة وأربعين هجرية أى فى عام ٦٦٥م ودفنت فى المدينة.

الباب الحادى عشر

الزوجة الحادية عشرة

السيدة ميمونة بنت الحارث

وسوف نتناول فى هذا الباب الزوجة الحادية عشرة للرسول ﷺ وهى السيدة ميمونة بنت الحارث وذلك فى فصلين على النحو التالى :

الفصل الأول : ظروف زواج الرسول ﷺ من ميمونة بنت الحارث .

الفصل الثانى : رأى المؤلف فى زواج الرسول ﷺ من ميمونة بنت الحارث .

وذلك تفصيلاً على النحو التالى :

الفصل الأول

ظروف زواج الرسول ﷺ من السيدة ميمونة بنت الحارث

أولاً : هى ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن روبيه بن عبد االله بن هلال وكانت أمها هى هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطه بن حمير وهى من قبيلة كنانة وكانت أخوات ميمونة بنت الحارث أختها الكبرى أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث زوجة عم الرسول ﷺ العباس بن عبد المطلب وكذلك أختها الثانية لبابة الصغرى بنت الحارث زوجة الوليد بن المغيرة أم خالد بن الوليد قائد القوات الإسلامية فى حروب الردة فى فترة زمن الخليفة أبى بكر الصديق وكانت أختها الثالثة عزة بنت الحارث زوجة زياد بن عبد الله بين مالك وأختها الرابعة عصاء بنت الحارث زوجة أبى خلف الهجمى ما سبق ذكرهن أخوتها من أبيها وأمها وكذلك يوجد لها أخوات من أمها فقط وهن أسماء بنت عميس وهى زوجة جعفر بن أبى طالب الذى كان يرأس المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة فى الهجرة الثانية فى عام ٦١٥م وكذلك من أختها لأمها سلمى بنت عميس زوجة حمـــزة بن عبد المطلب وكذلك من أختها لأمها سلامة بنت عميس زوجة عبد الله بن كعب بن منية .

ثانيًا : وقد كانت ميمونة بنت الحارث فى الجاهلية قبل نشر الدعوة الإسلامية فى ٦١٠م زوجة لمسعود بن عمرو بن عمير الثقفى وتوفى زوجها ثم تزوجت مرة ثانية من أبى رهم بن عبد العزى بن أبى قيس من بنى مالك وتوفى هو الآخر ثم كان زوجها الثالث هو الرسول ﷺ الذى زوجها له العباس بن عبد المطلب لأنه كان ولى أمرها وقد تزوجها الرسول ﷺ فى منطقة سرف وهى على بعد عشرة أميال من مكة وكانت آخر امرأة تزوجها الرسول من العام السابع للهجرة أى فى عام ٦٢٨م .

وقد كانت ميمونة قبل زواجها من الرسول ﷺ اسمها بره ولكن الرسول سماها ميمونة .

ثالثًا : وقد ورد فى الطبقات الكبرى أن الرسول ﷺ قال : «الأخوات مؤمنات ميمونة وأم الفضل وأسماء» وهن أخوات ميمونة بنت الحارث ومن شدة تعلق ميمونة بنت الحارث بزوجها الرسول ﷺ وشدة حزنها على الرسول بعد وفاته فى عام ٦٣٢م ورد فى الطبقات الكبرى عن وهب عن يزيد بن الأصم قال : «رأيت أم المؤمنين ميمونة تحلق رأسها بعد الرسول فسألت عقبة لم ؟ فقال أراه تبتل» ومعنى ذلك أنها بعد وفاة الرسول من شدة حزنها حلقت شعر رأسها .

الفصل الثانى

رأى المؤلف فى زواج الرسول ﷺ من ميمونة بنت الحارث

أولاً : وقد كانت العادة فى القبائل مصاهرة القبائل الأخرى فى الجاهلية وفى الإسلام حتى تتحرك القبائل بتجارتها وهى حرفتها الأساسية من مكان إلى مكان دون خوف من اللصوص وقاطعى الطريق وكذلك فعل الرسول ﷺ لرفع شأن الدعوة الإسلامية بالمصاهرة مع القبائل لتكون عضادة للدعوةالإسلامية وحمايتها من أعداء الدعوة الإسلامية بانضمام القبائل إلى الدعوة الإسلامية وحمايتها من أعداء الدعوة الإسلامية بانضمام القبائل إلى الدعوى الإسلامية ليكونوا عزوة للدعوة الإسلامية عن طريق المصاهرة التى تؤلف القلوب وتجعل صلة المصاهرة والتعارف تمهيداً للطريق أمام الدعوة الإسلامية كذلك كان زواج الرسول ﷺ من ميمونة بنت الحارث فقد كانت من قبيلة كنانة إحدى القبائل الكبرى بالجزيرة العربية.

ثانيًا : أريد أن أقول للمفترين والمستشرقين لو أن الرسول ﷺ يجرى خلف شهواته، كان يتزوج امرأة بكر لم يمسها أحد وتكون جميلة لأنه زعيم الدولة الإسلامية من الناحية الدينية أو السياسية ولكن لأن الرسول ﷺ كل شاغله فى حياته هو الدعوة الإسلامية ومحاولة نشر الدعوة الإسلامية بجذب المؤيدين والمناصرين لها تزوج من ميمونة بنت الحارث رغم أنها كانت متزوجة قبله مرتين وهو الزوج الثالث، فقد كانت زوجة لمسعود بن عمير الثقفى الذى تزوجها فى الجاهلية ثم توفى وبعده تزوجت من أبى رهم بن عبد العزى بن أبى قيس من بنى مالك.

ثالثًا : لقد تزوجها الرسول ﷺ في العام السابع من الهجرة أى فى عام ٦٢٨م والرسول من المعروف أنه ولد فى عام ٥٧٠م أى أن عمر الرسول ﷺ يوم أن تزوجها كان عمره ثمانية وخمسين عامًا وكان شيخًا على أبواب الستين من عمره يحمل هموم الدولة الإسلامية الأولى بكل مشاكلها مع المعارضين والمغرضين وكفار قريش . هل مثل ذلك الرجل فى هذه السن وعليه مسئولية إنشاء دولة تسيطر على الجزيرة العربية كلها لديه الوقت أو التفكير فى الجرى خلف شهواته علمًا بأن ميمونة بنت الحارث لم تكن على قسط وافر من الجمال ولذلك أقول للمفترين والمستشرقين المثل الشعبى الذى يقول «اللى اختشوا ماتوا» .

رابعًا : عندما توجه الرسول ﷺ فى العام السابع للهجرة فى عام ٦٢٨م إلى مكة ومعه ألفان من المسلمين ليؤدوا العمرة تنفيذًا لشروط الصلح وهو هدنة الحديبية الذى عقد فى العام السابق فى عام ٦٢٧م والذى كان يشترط على المسلمين أن لا يؤدوا العمرة فى عام ٦٢٧م على أن يعودوا فى العام القادم وهو ٦٢٨م لأداء العمرة وبمقتضى اتفاقية الحديبية يخرج كفار قريش لمدة ثلاثة أيام فخرج كفار قريش لمدة ثلاثة أيام وتركوا بيوتهم فى مكة وأقاموا فى خيام على مقربة من مكة ليسمحوا للمسلمين من أداء العمرة ووقف بلال مؤذن الرسول وأذن للصلاة لأول مرة فى تاريخ الإسلام فى مكة وأثناء وجود كفار قريش خارج مكة شاهدت عن قرب بره بن الحارث سماحة الإسلام وتحضره فى التعامل مع كفار قريش فى عدم أداء العمرة فى ٦٢٧م رغم قدرتهم على أداء العمرة بالقوة وذلك حقنًا للدماء لأقاربهم من كفار قريش ولم تستطع بره بنت الحارث كبت مشاعرها تجاه الإسلام والرسول فحدثت أختها الكبرى من أبيها وأمها وهى لبابة بنت الحارث زوجة العباس بن عبد المطلب بنقل رغبة أختها فى زواجها من الرسول ﷺ فقام العباس بن عبد المطلب بعرض الأمر على الرسول ﷺ وكان ذلك فى اليوم الثالث والأخير لقدومه لأداء العمرة حسب صلح الحديبية وهو آخر يوم مسموح للمسلمين بالبقاء فى مكة حسب نصوص هدنة الحديبية فوافق الرسول على خطبتها فى آخر يوم إقامة له بمكة ليقوى المسلمين بقبيلتها .

خامسًا : وقد حسبها الرسول ﷺ لخدمة الدعوة الإسلامية بزواجه من بره بنت الحارث بأن يقيم بالمصاهرة مع قبيلة كنانة دعمًا للإسلام ، فبقية القبائل الأخرى

المتعاونة مع كنانة وخاصة أنها أخت لأم زينب بنت خزيمة زوجة الرسول ﷺ الخامسة وهى المعروفة بأم المساكين والتى توفيت ولم تمكث مع الرسول سوى ثلاثة شهور أو شهرين والرسول ﷺ لم يتزوج أختين فى حياته كما يدعى بعض المفترين والمستشرقين لأن زواج سودة بنت خزيمة وهى الزوجة الخامسة للرسول ﷺ تزوجها فى العام الثالث للهجرة فى عام ٦٢٤م وتوفيت فى نفس العام ٦٢٤م، أما أختها ميمونة بنت الحارث من الأم فقد تزوجها فى عام ٦٢٨م أى بعد أربع سنوات من وفاة أختها لأمها سودة بنت خزيمة بأربع سنوات وليس حقيقة ما يدعى المستشرقون أنه جمع بين الأختين.

سادسًا : وبعد أن وافق الرسول ﷺ على زواجه من بره بنت الحارث فى اليوم الثالث من العمرة فى العام السابع الهجرى فى عام ٦٢٨م كان العباس بن عبد المطلب وكيلاً عنه وكان جعفر بن أبى طالب وكيلاً عنها لأنه كان زوجًا لأختها من أمها وهى أسماء بنت عميس التى هاجرت إلى الحبشة مع زوجها فى الهجرة الثانية فى عام ٦١٥م.

سابعًا : وقد أراد الرسول ﷺ أن يتم زواجه من بره بنت الحارث بمكة ولذلك طلب من كفار قريش السماح بمد موعد رحيله ليوم واحد حتى يتمكن من إتمام عقد قرانه من بره بنت الحارث ولكن كفار قريش رفضوا لخوفهم من أن يدخل كفار قريش فى الإسلام متأثرين بأخلاق النبى ﷺ وأصحابه وقد وافقهم الرسول ﷺ على رأيهم لأن عقد الهدنة عند الحديبية الذى وقع عليه يقضى بأن يمكث المسلمون ثلاثة أيام فى فترة العمرة وقد انتهت فترة الثلاثة أيام ونظرًا لأن الرسول ﷺ يوفى الوعود والعهود خرج من مكة بعد أداء العمرة فى اليوم المحدد ولذلك تمت مراسيم الزواج خارج مكة فى المكان المسمى الآن بالتنعيم وكانت تسمى فى بداية الإسلام منطقة سرف فكانت آخر زوجة للرسول ﷺ قبل وفاته فى عام ٦٣٢م وقد قام الرسول ﷺ بتغيير اسمها من برة إلى ميمونة بنت الحارث.

ثامنًا : لقد قامت ميمونة بنت الحارث بأن وهبت نفسها للرسول ﷺ فلم يتقدم الرسول ﷺ لخطبتها والزواج منها لغرض جسدى بل الذى حدث أنها طلبت ذلك من أختها الكبرى زوجة العباس بن عبد المطلب وقد أبلغ العباس بن عبد المطلب

رغبة برة بنت الحارث فوافق الرسول ﷺ لخدمة الدعوة الإسلامية بالمصاهرة مع القبائل الأخرى وقد نزل فى ذلك آية الأحزاب الآية ٥٠ «وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِى إِنْ أَرَادَ النَّبِى أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ» وتزوجها الرسول ﷺ بعد أن وهبت نفسها للرسول ﷺ حبًا فى مبادئ الإسلام والرسول وهى متزوجة من قبله زوجين وافتهما المنية فأين الشهوة الجنسية فى زواجه من ميموة بنت الحارث أيها المفترون.

تاسعًا : وكان صداقها مثل بقية زوجات الرسول ﷺ أربعمائة درهم، فجميع زوجات الرسول ﷺ كان صداقهن أربعمائة درهم عدا أم حبيبة بنت أبى سفيان التى تزوجها وهى فى الحبشة قبل أن يراها لظروفها الإنسانية هى الوحيدة التى كان صداقها أربعمائة دينار وكذلك كان صداق عائشة بنت أبى بكر اثنتى عشرة أوقية ونشا والنشا هو نصف أوقية وكان أكبر صداق لعائشة هو اثنتا عشرة أوقية ونصف والاثنتا عشرة أوقية ونصف تساوى خمسمائة درهم.

عاشرًا : وفى اليوم الثالث من عمرة القضاء فى عام ٦٢٨م وعند انقضاء مدة الثلاث أيام جاء إلى الرسول ﷺ بعض كفار قريش ومنهم حويطة بن عبد العزى وقال للرسول ﷺ : «انقضى أجلك فاخرج عنا» فقال له الرسول ﷺ «لو تركتمونى فأعرست بين أظهركم فصنعت لكم طعامًا فحضرتموه» فقال كفار قريش للرسول ﷺ «لا حاجة لنا بطعامك فأخرج» وخرج الرسول ﷺ من مكة وركبت ميمونة بنت الحارث بعيرها وتزوجها فى اسرف على بعد عشرة أميال من مكة، كانت هذه معاملة كفار قريش للرسول ﷺ ودعنا ننظر فى معاملة الرسول ﷺ لكفار قريش عند دخوله مكة منتصرًا عند فتح مكة فى عام ٦٢٩م فى ١٠ رمضان فى العام الثامن من الهجرة قال الرسول ﷺ لكفار قريش : «يا معشر قريش ما تظنون أنى فاعلُ بكم ؟ قالوا خيرًا أخ كريم وابن أخ كريم قال أذهبوا فأنتم الطلقاء» وبذلك صدر العفو العام عن أهل مكة الذين رفضوا استضافته فى مكة ساعات لكى يتم زواجه من ميمونة بنت الحارث فى مكة.

الحادى عشر : وقد توفيت ميمونة فى العام الواحد والستين من الهجرة أى فى عام ٦٨٢م ومن غرائب القدر أنها توفيت فى سرف وهو نفس المكان الذى تزوجها

فيه الرسول ﷺ على بعد عشرة أميال من مكة وقد دفنت فى سرف وكان ذلك فى وقت خلافة يزيد بن معاوية وهو يزيد بن معاوية الذى فرضه والده معاوية بن أبى سفيان بقوة السلاح ومنه تغير نظام الحكم فى الدولة الإسلامية الأولى عن نظام الشورى والمبايعة فى عهد الخلفاء الراشدين إلى الوراثة فى عهد معاوية بن أبى سفيان وقد توفيت ميمونة بنت الحارث وعمرها ثمانون عامًا حيث إنها ولدت فى عام ٦٠٢م وعندما نزل الوحى على الرسول ﷺ وبداية الدعوة الإسلامية فى عام ٦١٠م كان عمر ميمونة بنت الحارث ثمانى سنوات.

الثانى عشر : وعندما توفيت كانت قد روى له ثلاثة عشر حديثًا ورد منهم سبعة أحاديث فى صحيح البخارى وخمسة أحاديث فى صحيح مسلم.

الخـــاتمـــة

أولاً : لقد ثبت بالدليل القاطع العقلى أن جميع زوجات الرسول لم يكن سببها الشهوة الجنسية كما إدعى المفترون والمستشرقون الذين يحاولون تشويه الإسلام والمسلمين ورموز الإسلام لحقد دفين بداخلهم وتعصب أعمى بداخلهم وسوف يظهر ذلك من الجدول الذى يشير إلى الأسباب الحقيقية من زواج الرسول من كل زوجة وهى على النحو الموضح أمام كل زوجة . . .

م	اســـم الزوجـــة	تاريـــخ زواجـــها	تاريـــخ وفاتها	أسباب زواجها من الرسول ﷺ
١	خديجة بنت خويلد	٥٩٥ م	٦١٩م أثناء حياة الرسول وعاشت معه أكثر من أربعة وعشرين عامًا وتوفيت فى حياته	للبحث عن الإستقرار والتفرغ للعبادة والتأمل للدور الذى ينتظره .
٢	سودة بنت زمعة	٦٢٠ م	٦٤٤ م بعد وفاة الرسول بإثنى عشر عامًا	للبحث عمن يعتنى بأولاده من خديجة بنت خويلد ولأسباب إنسانية ووفاة زوجها من أجل الإسلام .

م	اسم الزوجة	تاريخ زواجها	تاريخ وفاتها	أسباب زواجها من الرسول ﷺ
٣	عائشة بنت أبى بكر	٦٢١ م	٦٧٩م بعد وفاة الرسول ﷺ بسبعة وأربعين عامًا	لمكافأة والدها رفيق حياة الرسول ﷺ فى الحلوة والمرة من أجل نصر الدعوة الإسلامية.
٤	حفصة بنت عمر بن الخطاب	٦٢٤ م	٦٦٥م بعد وفاة الرسول ﷺ بثلاثة وثلاثين عامًا	لمكافأة والدها لدوره فى الدعوة الإسلامية ولنصره الدعوة الإسلامية ولأسباب إنسانية وشهادة زوجها فى معركة أحد
٥	سودة بنت خزيمة	٦٢٤ م	٦٢٤م لم تمكث مع رسول الله ﷺ سوى شهرين وتوفيت فى حياة الرسول	لأسباب إنسانية ولوفاة زوجها شهيدًا فى معركة أحد دفاعًا عن الرسول فى المعركة.
٦	هند بنت أبى أمية	٦٢٤ م	٦٨٢ بعد وفاة الرسول ﷺ بخمسين عامًا.	لأسباب إنسانية ولوفاة زوجها شهيدًا فى معركة أحد دفاعًا عن الرسول ﷺ

م	اسم الزوجة	تاريخ زواجها	تاريخ وفاتها	أسباب زواجها من الرسول ﷺ
٧	زينب بنت جحش	٦٢٥ م	٦٤٤م بعد وفاة الرسول ﷺ باثنى عشر عامًا.	لسن تشريع جديد ومحاربة البدع التى لا تتفق مع المنطق العقلى.
٨	جويرية بنت الحارث	٦٢٦م	٦٧١م وقد توفيت بعد وفاة الرسول ﷺ بتسعة وثلاثون عامًا.	فى سبيل نصرة الدعوة الإسلامية وتدعيمها بتقويتها ضد أعدائها بالمصاهرة وانضمامهم إليه فهو زواج سياسي
٩	صفية بنت حيى	٦٢٨ م	٦٧٣ وقد توفيت بعد وفاة الرسول بواحد وأربعين عامًا.	فى سبيل نصرة الدعوة الإسلامية وتدعيمها بتقويتها ضد أعدائها بانضمامهم إليه فهو زواج سياسي
١٠	رملة بنت أبى سفيان		٦٦٥م وقد توفيت بعد وفاة الرسول بثلاثة وثلاثون عامًا.	ظروف إنسانية تصل إلى حد المأساة ومن أجل نصرة الدعوة بتقويتها ضد أعدائها بانضمامهم إليه فهو زواج سياس
١١	ميمونة بنت الحارث		٦٨٢م بعد وفاة الرسول بأربعة وخمسون عاما.	لنصرة الدعوة الإسلامية وتدعيمها بتقويتها من قبائل أخرى.

ثانيًا : عاشت مع الرسول ﷺ فى حياته تسع زوجات فقط وتوفى أثناء حياته ﷺ زوجتان هما خديجة بنت خويل وسودة بنت خزيمة .

ثالثًا : جميع زوجات الرسول ﷺ الإحدى عشرة تزوجهن قبل نزول سورة النساء التى تحدد عدد الزوجات بأربعة زوجات فقط وبذلك فإن ما يردده المستشرقون بأن الرسول ﷺ خرق الشريعة لا أساس له من الصحة لأن القرآن الكريم يتناول ١١٤ سورة، منه ٨٦ سورة نزلت بمكة وهى السور المكية و٢٦ سورة نزلت بالمدينة وهى السور المدنية ومنهم سورة النساء بعد أن تزوج الرسول ﷺ زوجاته الإحدى عشرة، وسورة النساء بها ١٨٦ آية وعدد كلماتها ٣٧٤٥ كلمة وآية تعدد النساء هى الآية رقم ٣ ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلاَّ تَعُولُوا**﴾ .

رابعًا : لقد كان الرسول ﷺ زعيم أكبر دولة جديدة فى العالم لدرجة أن هرقل إمبراطور الدولة البيزنطية خشى من مواجهة القوات البيزنطية للقوات الإسلامية وانسحب من أمامها فى موقعة تبوك فى العام التاسع من الهجرة فى عام ٦٣٠م وزعيم هذه الدولة الإسلامية الجديدة ﷺ كان بمقدوره أن يتزوج من بنات زعماء العرب فى شبه الجزيرة العربية ولن ترفض أى قبيلة زواجه من بناتها ولكنه لم يكن يجرى خلف شهواته كما يردد المستشرقون المفترون، بل كان لكل زواج أسبابه الخاصة لخدمة الدعوة الإسلامية لدرجة أن جميع زوجاته تزوجن من قبله إلا السيدة عائشة رضى الله عنها الوحيدة البكر، هذا ما يؤكد أن ادعاءات المستشرقين بخصوص زوجات الرسول ﷺ لا تجد لها أى مصداقية عند أى صاحب ضمير حى .

المراجع العربية

م	اسم المرجع	اسم المؤلف
١	الإنجيل	
٢	القران	
٣	التاريخ الإسلامى	د/ إبراهيم أحمد العدوى
٤	الإشارة إلى مذهب أهل الحق	أبو اسحق الشيرازى
٥	تراجم بيت رسول الله	أبو العباس أحمد بن محمد الطبرى الملكى
٦	الملل والنحل	أبو الفتح محمد عبدالكريم الشهرستانى
٧	تعدد نساء الأنبياء	أحمد محمد عبد الوهاب
٨	الطبقات الكبرى	ابن سعد
٩	السيرة النبوية - أربعة أجزاء	ابن هشام
١٠	صفوة السيرة النبوية	ابن كثير
١١	الإسلام قوة العز العالمية	باول شمتز ترجمة د محمد شامة
١٢	كتاب الفقه على المذاهب الأربعة	الجزيرى
١٣	عولمة القهر	د/ جلال أمين
١٤	أسباب النزول	د/ جلال الدين الأسيوطى

م	اســـم المرجع	اسم المؤلـــف
١٥	الوحدة الوطنية بديلاً عن الفتنة الطائفية	جمال بدوى
١٦	التهديد الإسلامى خرافة أم حقيقة ؟	جون . ل . اسبوزيتو ترجمة د / قاسم عبده قاسم
١٧	الإسلام والصراعات الدينية	حافظ عثمان
١٨	تاريخ الإسلام	حسن إبراهيم حسن
١٩	من العقيدة إلى الثورة	د / حسن حنفى
٢٠	الأمية الدينية والحرب ضد الإسلام	رجب البنا
٢١	الجهاد فى الإسلام قديمًا وحديثًا	رودلف بيترز
٢٢	إسلام نجاشى الحبشة ودوره فى صدر الدعوة الإسلامية	سامية عبد العزيز منسي
٢٣	هذا هو الإسلام	سعاد منسى
٢٤	زوجات النبى	سعيد أيوب
٢٥	الفتوحات الإسلامية	السيد أحمد بن زينى دحلان
٢٦	التوراة والإنجيل والقرآن دراسة تحليلية	طه الشريف
٢٧	من وصايا الرسول	طه عبد الله العفيفى
٢٨	سيدات بيت النبوة	د / عائشة عبد الرحمن
٢٩	العلاقات الدولية والسياسة الخارجية فى الإسلام	د / عبد التواب مصطفى
٣٠	مخاصمة الرسول لزوجاته	د / عبد العزيز الشناوى
٣١	افتراءات المستشرقين على الإسلام	د / عبد العظيم محمد المطيعي
٣٢	أوروبا فى مواجهة الإسلام	د / عبد العظيم محمد المطيعي
٣٣	أسباب زواج النبى بأمهات المؤمنين	د / عبد العظيم محمد المطيعي
٣٤	عندما يحكم الإسلام	عبد الله فهد النفيسى
٣٥	صحيح البخارى	عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري

م	اســـم المرجع	اسم المؤلـــف
٣٦	أهداف كل سورة ومقاصدها فى القرآن	د/ عبد الله محمود شحاتة
٣٧	أركان الإســـلام	د/ عبد الله محمود شحاتة
٣٨	الاستشراق وجه للإستعمار الفكرى	عبد المتعال محمد الجبرى
٣٩	السيرة النبوية وأوهام المستشرقين	عبد المتعال محمد الجبرى
٤٠	الدولة العربية الإسلامية الأولى	د/ عصام محمد شبارة
٤١	الخلافة الإسلامية	د/ فاروق أحمد الدسوقى
٤٢	الإسلام والمسلمون	فتحى رضوان
٤٣	الإسلام والغرب	فريد هاليداى
٤٤	محمد أعظم البشر	محمد أحمد خضر
٤٥	علمانيون أم ملحدون والصراع بين الإسلام والعلمانيين	محمد إبراهيم مبروك
٤٦	جوهر الإسلام	محمد سعيد العشماوى
٤٧	الإسلام من الفكر الأوروبى	محمد شامة
٤٨	الإسلام كما ينبغى أن تعرفه	محمد شامة
٤٩	الجهاد فى الإسلام	محمد شديد
٥٠	المستشرقون والإسلام	محمد قطب
٥١	زوجات النبى وآل البيت	محمد متولى الشعراوى
٥٢	محمد رسول الله	محمد متولى الشعراوى
٥٣	الجهاد ميادينه وأساليبه	د/ محمد نعيم ياسين
٥٤	تاملات فى الشريعة الإسلامية	د/ محمود الشربيني
٥٥	الإسلام فى تصورات الغربى	د/ محمود حمدى زقزوق
٥٦	دور الإســلام فى تطور الفكر الفلســفى	د/ محمود حمدى زقزوق
٥٧	الإسلام والإستشراق	د/ محمود حمدى زقزوق

م	اســــم المرجع	اسم المؤلــــف
٥٨	الإسلام كبديل	د / مراد هوفمان ترجمة / عادل المعلم
٥٩	صحيح مسلم	الإمام مسلم
٦٠	أمهات المؤمنين	د / موسى الخطيب
٦١	التفكير فى زمن التكفير	د / نصر حامد أبو زيد
٦٢	انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والافتراء	د / نبيل لوقا بباوى
٦٣	الإرهاب صناعة غير إسلامية	د / نبيل لوقا بباوى
٦٤	مشاكل الأقباط فى مصر وحلولها	د / نبيل لوقا بباوى
٦٥	الوحـــدة الوطنيـــة وخطورة مناقـــشـــة العقائد والغيبيات المقدسة فى الإسلام والمسيحية واليهودية	د / نبيل لوقا بباوى
٦٦	الصحوة الإسلامية	د / يوسف القرضاوى
٦٧	غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى	د / يوسف القرضاوى
٦٨	نساء مؤمنات	د / يوسف القرضاوى

ثانيًا : الأبحاث

١- المؤتمر الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : الإسلام ومستقبل الحوار الحضارى.

٢- المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : الإسلام والغرب الماضى والحاضر والمستقبل.

ثالثًا : المراجع الأجنبية

WASHINGTON ، AIRING — Life of Mohammed

WELIAM MOOR — MuiR the caliphate

SIR WILLIAM MIUR — Life of Mohammed

MYOOR — The life of Mohammed

MONTOG OMERT WALT — Islamic ، Revelation in the modern world

MILANE — History of Egypt under Roman

MAXIME ، RODINSON — Mohammed

MARGLOOT — Mohammad and the Rise of Islam

GOITEIN — HistoRy of Jews

FINLAY — GReece under the Roman

فهرس الكتاب

الباب الخامس

السيدة زينب بنت خزيمة

الباب السادس

السيدة هند بنت أبى أمية (أم سلمة)

الباب السابع

السيدة زينب بنت جحش

الباب الثامن

السيدة جويرية بنت الحارث

الباب التاسع

السيدة صفية بنت حيي

الباب العاشر

السيدة رملة بنت أبى سفيان (أم حبيبة)

الباب الحادى عشر

السيدة ميمونة بنت الحارث

زوجات الرسول ﷺ

بين الحقيقة والافتراء

من بين الشبهات الكثيرة التى أثارها خصوم الإسلام ضد هذا الدين قضية تعدد زوجات الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ وقد وصل الأمر بهم إلى حد اتهام النبى بأنه كان رجلا شهوانيّا يجرى وراء المتعة الجنسية. وقد غفل هؤلاء عن الأسباب الحقيقية وراء تعدد زوجاته عليه السلام، واكتفوا بالحكم على الظواهر دون تعمق فى الحكم والأسرار من وراء ذلك.

والثابت من حياة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسيرته قبل البعثة وبعدها ينفى نفيا قاطعا أنه كان رجلاً شهوانيّا. ولكنه كان عفيفا ملتزما بالسلوك الأخلاقى الحميد. ولم يكن من بين زوجاته عذراء إلا عائشة. ومعظمهن كن أرامل. وقد كان زواجه منهن جميعًا لأهداف إنسانية نبيلة أو تشريعية، ولم يكن بينها هدف الشهوة أو النهم الجنسى على الإطلاق.

ومن كثرة قراءة المؤلف عن الإسلام، استوقفته فطرته النقية الخالية من التحيز والتعصب، فرأى بضميره الإنسانى أن أعداء الإسلام المتعصبين قد افتروا على الرسول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فرية باطلة سولها لهم فكرهم العليل، ونفوسهم المريضة فادعوا أنه أفرط فى تعدد الزوجات لإشباع رغباته الجنسية، فكتب المؤلف هذا الكتاب القيم ينصف الحقيقة، ويرفع راية العدل، ويرد على المستشرقين والمفترين، ففند مزاعمهم الباطلة، وقارعهم بالحجة والبرهان، مستخدمًا أسلوب العرض السليم، والتحليل المنطقى، والتسلسل التاريخى والاجتماعى، والوصول بالقارئ إلى الحقيقة الساطعة وهى: إنسانية الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ، وبراءته من هذه الفرية...